

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة   العدد ١٤٧   رمضان ١٤٣٦ هـ

خلّنا سرُّ قوّتهم

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســــات

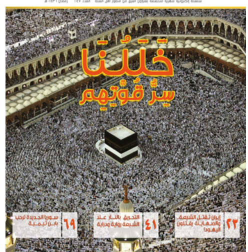
كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة







رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٤٧)
رمضان- ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

خللنا سر قوتهم!

لا تزال الأحداث الجارية في منطقتنا تثبت أن سر قوة أعداء الأمة الإسلامية في الداخل والخارج هو ضعف الأمة، وخاصة عند قلبها النابض العلماء والأمراء.

ولعل في عاصفة الحزم أكبر دليل على ذلك، فحين أخذ الملك سلمان زمام المبادرة وتصدى للأطماع الإيرانية والمؤامرة الدنيئة من قبل الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح، هبَّ معه شرفاء الأمة وغالبيتها إلا العملاء والدخلاء والأُجراء لأعدائها، واستعادت الأمة ثقتها بنفسها وظهرت قوتها وقدرتها، وخرست لهول المفاجأة ألسنة الحاقدين، وشخصت أبصار الطامعين.

ولكن سرعان ما استفاق الأعداء من الصدمة، وعادوا للكيد والدس، فتجمع شملهم من جديد وهم: الحوثيون وصالح ومن خلفهم إيران والنظام الدولي وبعض الأنظمة العربية، ولجأوا إلى عادتهم الخبيثة بطلب هدنة إنسانية يلتقطون فيها أنفاسهم، ويحصّنون فيها مواقعهم، ويعيدوا ترتيب أوراقهم، ولا يكفون على أرض الواقع فيها عن البطش والاعتداء، فبدأ مسلسل الدعوات المتكررة مع الضغوطات لبدء مسار سياسي ومفاوضات، ولما قبلنا مبدأ المفاوضات، عاد الأعداء للعبة المراوغة في التفاصيل؛ ولهذا ينصح المشاركون من الحكومة اليمنية في مفاوضات جنيف من دراسة تجربة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية قبل ثلاثة عقود، وتجربة المفاوضات الإيرانية النووية، فالمسلسل يتكرر من جديد، وما هو في الحقيقة إلا إضاعة للوقت وتجميد لحملة الأمل مع فسح المجال للحوثيين وصالح للسيطرة الكاملة على الأرض من جديد!!

وهم إنما يراهنون على نقطة ضعف عندنا إلا وهي قلة صبرنا وقصر نفسنا، وقلة الخيارات والبدائل الاستراتيجية الإبداعية أمام تكتيكاتهم الخبيثة، التي كسرت عاصفة الحزم هذه القاعدة بمزاوجتها بين إيقاف عاصفة الحزم وإطلاق عملية الأمل، ولكن يبدو أن الأشرار في واشنطن وطهران لا يزالون يراهنون على مد أمد الحرب ونفاد صبرنا!

ومن نقاط ضعفنا التي يستغلها الأعداء في الداخل والخارج والغربيون والإيرانيون، تشتت صفنا وخلافاتنا البينية، فالرافضون لانقلاب الحوثي/ صالح، للأسف يسعون لتوظيف حملة الأمل لأجنداتهم الخاصة؛ إما انفصال للجنوب، أو هيمنة لفصيل، أو إزاحة صالح دون الحوثيين ليكونوا حلفاءهم ضد حزب الإصلاح أو الإسلاميين، فضلاً عن أن بعض الزيدية والصوفية لا يريد انتصار السعودية / الوهابية / السلفية؛ لأن هذا يضعف من شأنهم.

فإلى متى يبقى صفنا مشتتاً تغيب فيه الوحدة حتى على مستوى القرارات الكبرى والمصيرية، ونبقى نقدم المصالح الصغرى والفئوية والحزبية، وكم نحن بحاجة لتذكر تلك المقولة العظيمة لأمير قرطبة ابن عباد: «رعي الجمال خير من رعي الخنازير»، فمتى نصل لهذا المستوى؟

هذه مسؤولية العلماء والدعاة أولاً، الذين فرطوا في الجهر بأخطار كثيرة على الأمة، وقع فيها الأمراء والحكومات والعلماء والدعاة والجماعات الإسلامية وعامة الناس، من الركون والمسالمة للحاقدين على الإسلام والمسلمين من دول غربية طامعة، ودول وتيارات طائفية شيعية حاقدة، وتيارات علمانية متوحشة، وجماعات عنف وتطرف باطشة.

نعم، فرّط العلماء والدعاة في التحذير الصريح من أخطاء وقعت فيها تيارات إسلامية أيضاً من موالاة إيران والشيعة وحزب الله والحوثي وغيرهم، فكانت النتيجة

تمددا للتشيع بين الناس ونشوء مليشيات شيعية طائفية حاقدة وعدوانية تقتل الناس بوحشية، وإجراما لا نظير له في العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن.

وفرّط العلماء والدعاة من التحذير الصريح من منهج الغلاة بدءاً بتنظيم القاعدة ووريثه داعش، واستغرق الأمر من بعضهم وقتاً طويلاً، فقدنا فيه الكثير من الأبرياء، وضاعت فيه كثير من المناطق.

وقد تولد من هذا التفريط اختلال بوصلة الأولويات والمصالح الكبرى للأمة، فتمكنت إيران من ابتلاع العراق تحت سمع وبصر بل ومشاركة حركات وشخصيات إسلامية، وتمكن الدواعش من تعطيل وإعاقة الثورة السورية، وتمكن الغرب وإسرائيل من التلاعب بالمنطقة، ولا يزال مكرهم دائرا على تحقيق مصالحهم بتوظيف أو معاونة إيران وداعش لهم.

وفرّط العلماء والدعاة أيضاً في وضع برنامج عملي للتصدي لهذين الخطرين الإيراني الشيعي والداعشي الخارجي، واكتفوا بالتحذير منهم، فلا تزال منابر مقاومة التشيع والتطرف تعاني قلة الدعم والاهتمام، وقلة الرعاية والاستفادة من خبراتها وتوصياتها، ولا تزال برامج التخطيط والتفكير لمقاومة هذه الأخطار لا تحظى بالأولوية، أما المنهجية السائدة في مقاومة التشيع والتطرف وغيرها من الأفكار الهدامة فهي منهجية رد الفعل وإطفاء الحرائق المشتعلة، والتي يمكن تجنبها ببرامج الوقاية المسبقة!

وهذا الأمر يشمل طوائف العلمانيين واليساريين الحاقدين على الإسلام في الداخل والخارج، والنِّحل المبتدعة والضالة كالأحباش والبهائية والقاديانية، أو مجموعات الملاحدة والشذوذ وغيرهم، فهؤلاء خطر موجود ويمكن مقاومته بجهد معقول للقضاء عليه، لكن إهماله سيقويه ويرسّخه، خاصة أنه يعتمد أدوات العصر في التعامل مع الدولة العصرية، فيعمل على تغيير القوانين والحصول على الشرعية، ويسعى للحضور الإعلامي بما يحقق له القبول المجتمعي، ويعتمد على تغيير الثقافة السائدة من خلال منافذ الثقافة المختلفة وخاصة التلفزيون.

إن الصف الإسلامي صف قوي ومتين وكبير، لكنه يحتاج إلى ترتيب وأولويات واضحة، وترك المجاملة واعتماد المكاشفة، والتخلي عن سلبياته وعاداته الضارة، وعندها سيكون لنا شأن نفخر فيه، ويكون بلسما وعلاجا لأوجاع البشرية.

إن بقاء الصف الإسلامي يكرر أخطاء وسلبيات السلطات الحاكمة لهو من أشد الثغرات التي تمكن أعداؤنا منا من خلالها، حيث نرفض معالجة الأخطاء بحجة الضغوطات التي يعانيها الصف الإسلامي، ونرفض معاتبة المقصرين من إخواننا بذريعة أننا لا نريد شق الصف المشقوق أصلاً!

ونُحجم عن تقديم الصحيح من أحكام الإسلام خوفاً من ضغط الجمهور أو استفادة بعض الخصوم، مما يجعل الساحة فارغة أمام الأفكار والتصورات المغلوطة عن الإسلام، فيتورط فيها الشباب الأغرار، ويستغلها الإعلام الفاجر هنا وهناك في تشويه الإسلام.

وقضية أخيرة، ضرورة المحافظة على أي قوة للأمة المسلمة وعدم التفريط فيها، وزيادة اللحمة بين العلماء والأمراء والناس بالالتفاف على مصالح الأمة الحقيقية، وهي نشر العدل ورفع الظلم، ورعاية الناس وتحسين أحوالهم، والدفاع عن دينهم وأرضهم وكرامتهم.

نحن الآن في مرحلة حرجة تقتضي منا المحافظة على رأس المال، وعدم التفريط فيه، فنحن مع الوحدة الإسلامية، لكن ما الفائدة والمصلحة:

- إذا رفعنا شعار الوحدة الإسلامية، وكانت النتيجة أن تتوحد العراق وسوريا ولبنان واليمن مع إيران بحكم طائفي بغيض!
- أو كانت ثمرة شعار الوحدة قيادة دولة داعشية متطرفة تشوّه الإسلام وتقاتل وتقتل المسلمين المرتدين في - نظرها- قبل مقاتلة الكفار الأصليين، مما يدخل العالم الإسلامي في فوضى طاحنة تحت راية كتب عليها: لاإله إلا اللّه محمد رسول اللّه!
- أو إذا كانت الثمرة استغلال أعداء الأمة ما يجري لتثبيت كيانات مصطنعة، كما يحدث الآن من تمدد كردي في شمال سوريا على حساب العرب والأتراك، لتكون شوكة جديدة في خاصرتنا لمصلحة الغرب وإسرائيل!
- أو كانت الثمرة زيادة تسلط الأنظمة القمعية وترسخ الفاشية والعنصرية والظلم والبطش من خلال الثورات المضادة!

لنعمل جميعاً على الحفاظ على قوة الأمة وعدم تفتتها أكثر مما هي عليه، فهذه هي البوصلة الصحيحة اليوم.

لجنة الخميني للإغاثة...
تشيّع في عباءة الإحسان

معتز بالله محمد(*)– خاص بالراصد

«اطعم الفم تستحي العين» مثل عربي قديم، يشير ربما إلى إمكانية تطويع الناس عبر سدّ رمقهم، وتقديم يد العون لهم في المحن والأزمات المعيشية التي يواجهونها.

وقد عرفت إيران بخبث كيفية تطبيق ذلك على أرض الواقع لخدمة مشروعها في نشر التشيع، عبر تغليفه ببعد إنساني، كشف عن نفسه فيما يعرف باسم «لجنة الإمام الخميني للإغاثة»، التي تغلغلت بين الطبقات المهمشة والضعيفة في كثير من الدول المسلمة، فوضعت للفقراء السم في العسل، وبطنت العمل الخيري بتسريب عقائد الرفض المدمرة.

التأسيس والتمويل

تأسست «لجنة الإمام الخميني للإغاثة» وتعرف أيضا بـ «لجنة إمداد الإمام الخميني» في شكلها الحالي بأمر مباشر من الخميني في مارس ١٩٧٩م، أي بعد ٢٢ يوما فقط من سقوط نظام الشاه، كمنظمة خيرية لتقديم الدعم للأسر الفقيرة. لكن يعود وجودها الأول إلى عام ١٩٦٤، وفي ذلك الوقت، كان الهدف من اللجنة المصغرة دعم أسر السجناء السياسيين.

وقد امتد نشاط اللجنة التي ارتبطت بشكل مباشر بالخميني لمناطق خارج إيران، بما في ذلك باكستان والصومال وأفغانستان وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وجزر القمر والعراق وطاجكستان وأذربيجان وسوريا ولبنان[1].

أما مصادر التمويل، فتتولى الحكومة الإيرانية جزء منها، إضافة لأموال الخمس والزكاة، وصناديق التبرعات من جميع أنحاء إيران[2] وعبر مكاتب اللجنة والدفع الالكتروني عبر الإنترنت، أو بحسابات اللجنة البنكية.

(*) كاتب مصري.

(١) موسوعة ويكيبيديا- Imam Khomeini Relief Foundation

(٢) كتاب: أجوبة الاستفتاءات، المؤلف: علي خامنئي، الجزء: ٢ صفحة : ٢٧١

ويعتبر المرشد الأعلى في إيران المشرف العام على نشاطاتها، يليه ما يسمى «الشورى المركزية» وتتشكل من خمسة أفراد، من بينهم رئيس «الشورى» الذي يسمى أيضا «ممثل ولي الفقيه»، ويتولى هذا المجلس عملية إدارة شؤون اللجنة، ومتابعة نشاطها في الداخل، فضلا عن متابعة وتوجيه النشاطات الخارجية التي يقوم بها مسئولو الشئون الدولية للجنة[١].

تنفيذيا يرأس اللجنة المهندس برويز فتاح، وهو أيضا عضو في ما تسمى هيئة أمناء «لجنة الإمام الخميني» ومن أعضائها أيضا - بحسب تغييرات أجراها خامنئي في مارس ٢٠١٥ - حجة الإسلام محسن كازروني، وحسين أنواري، وحميد رضا ترقّي، وسيد مرتضى بختياري، والمهندس سيد منصور برقعي الدكتورة مرضية وحيد دستجردي[٢].

نشاطات متنوعة

تتنوع نشاطات اللجنة في الدول المستهدفة بين تقديم مساعدات مالية، أو عينية، وتهتم اللجنة بتأسيس مراكز تعليمية فنية ومهنية توفر دورات تدريبية مدتها ثلاثة أشهر ومساعدة الطلاب في إكمال دراستهم، وإطلاق مخيمات صيفية ورحلات ترفيهية للأطفال، الأيتام منهم على وجه التحديد، وذلك كله ضمن برامج ثقافية تبشيرية شيعية.

أهم بؤر التغول

تعمل الآلة الدعائية في إيران ليل نهار على حث الإيرانيين على التبرع لدعم نشاطات اللجنة، التي تنفق أموالا طائلة على تلك النشاطات في عدد من الدول، فيما تسعى وفقا لمخطط زمني محدد، وبرنامج مرسوم سلفا للتوسع في دول أخرى.

والملاحظ أن بؤر انتشار «لجنة الخميني» يمكن تصنيفها إلى دول تضم تجمعات شيعية كبيرة، وأخرى في معزل عن التأثير العربي، حيث يقل أو ربما يتلاشى تماما في بعض هذه الدول أو المناطق التي قرر العرب تركها فريسة للمشروع الإيراني، ربما من منطلقات سياسية كما في قطاع غزة، ولولا الجهود المباركة للمؤسسات الخيرية الإسلامية الشعبية لاجتاح التشيع غزة وكثيرا من البلاد الإسلامية.

فهناك في غزة، قررت إيران الدخول بثقلها في ظل الحصار الذي تفرضه إسرائيل، بل وتشارك فيه دول عربية بشكل فج، وتدير دول عربية أخرى ظهرها لتلك البقعة الصامدة، لا سيما منذ سيطرة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على القطاع في ٢٠٠٧.

في ظل هذه المعطيات أطلقت إيران لمشروعها العنان في الساحة الفلسطينية، التي تعد من أهم الساحات للمشروع الإيراني الصفوي، كونها تمنح طهران الغطاء الذي تتحرك من خلاله لتصبح أكثر قبولاً في العالم الإسلامي بالرغم من جرائمها في العراق وسوريا واليمن ولبنان وغيرها من الدول، حيث تقوم اللجنة وبالتعاون مع جمعية دار الهدى لرعاية الأطفال والخدمات الاجتماعية والصحية المقربة من حركة الجهاد الإسلامي ذات الميول والتوجهات الشيعية، بدعم مخيمات صيفية للأطفال الأيتام وأبناء الأسرى، يعبّر من خلالها الأطفال عن شكرهم الكبير لإيران وقيادتها[٣]، بالإضافة إلى تقديم أموال ومساعدات عينية لمن دمرت منازلهم نتيجة الحروب الإسرائيلية في استغلال لحاجتهم للمعونة للترويج للمذهب الرافضي ولعمائمه[٤].

وفي الصومال ذلك البلد المسلم الممزق بفعل الحرب الأهلية، والذي يقبع ثلاثة أرباع سكانه تحت خط الفقر، فيما يتقزم الدور العربي الرسمي

(١) الموقع الإلكتروني للجنة إمداد الإمام الخميني.
(٢) قائد الثورة المعظم يُعيّن أعضاء هيئة الأمناء وبرويز فتّاح رئيساً للجنة الإمام الخميني للإغاثة – موقع مكتب خامنئي.

(٣) غزة تحت مظلة التشيع والولي الفقيه- العربية نت.
(٤) تحذير: اختراق شيعي لغزة عن طريق «جمعية إمداد الخميني»- منذر النابلسي- لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين.

هنـــاك ولا يتواجـــد إلا بعـــض المؤســـسات الخيريـــة الإســـلامية الـــشعبية، ومـــؤخراً قامـــت الحكومـــة التركيـــة بـــبعض المـــشروعات الكـــبرى كتأســـيس مستشفى كبير بالعاصمة.

حيـــث وجـــدت اللجنـــة البـــاب مفتوحـــا علـــى مـــصراعيه لغـــزو ذلـــك البلـــد الـــسني بنـــسبة ١٠٠٪، مـــستغلة الفقـــر المـــدقع وتفـــشي الأميـــة، ونقـــص الغـــذاء والرعاية الطبية.

فافتتحـــت اللجنـــة مكتبهـــا في العاصـــمة الـــصومالية مقديـــشو في شـــهر نـــوفمبر ٢٠١١، وهـــو العـــام الـــذي اصـــطلح مراقبـــون علـــى تـــسميته بـــ «عـــام المجاعـــة الكـــبرى». وبعـــد وقـــت قـــصير أنـــشأت مدرســـة للتعلـــيم الحـــرفي خاصـــة للبنـــات في منطقـــة «حمـــروين» جنـــوب العاصـــمة مقدشـــيو، واختيـــار إنـــشاء مدرســـة للإنـــاث يـــدل علـــى عقليـــة تبـــشيرية شـــيعية خلـــف هـــذا المـــشروع خاصـــة أن اختيـــار هـــذه المنطقـــة ســـببه الكثافـــة الـــسكانية العالية، فـــضلا عـــن احتـــضانها مواقـــع أثريـــة تعود إلى الحكم الفارسي[١].

وتـــستغل اللجنـــة الإيرانيـــة مـــشاريع توزيـــع الأغذيـــة والميـــاه للمتـــضررين مـــن الجفـــاف في مخيمـــات النـــازحين في مقديـــشو وبعـــض المنـــاطق وســـط الـــبلاد، ليقـــوم العـــاملون بتوزيـــع الكتـــب والمنـــشورات الـــشيعية مترجمـــة إلى اللغـــة الـــصومالية، والـــتي تحتـــوي علـــى قـــصص ملفقة عن صحابة الرسول ﷺ [٢].

وفي دولـــة جـــزر القمـــر الواقعـــة بـــين مدغـــشقر وجنـــوب شـــرق إفريقيـــا، في المحـــيط الهنـــدي، وتحديـــدا خـــلال فـــترة تـــولي الـــرئيس عبـــد االله ســـامبي (٢٠٠٦-٢٠١١) - الـــذي درس في إيـــران واشـــتهر بالتـــشيع- عربـــدت اللجنـــة الإيرانيـــة في الـــبلاد، الـــتي تعـــد مـــن أفقـــر ثـــلاث دول في العـــالم، فميزانيتهـــا الـــسنوية بالكـــاد تـــصل إلى (٧٠) مليـــون دولار، تـــأتي مـــن الـــضرائب، فتـــسللت إيـــران عـــبر الأعمـــال الإنـــسانية وجمعيـــات الإغاثـــة لترســـخ نفوذهـــا وتبـــشر بخرافاتهـــا وشركياتها.

يقـــع مقـــر اللجنـــة علـــى الطريـــق الـــرئيس المـــؤدي للعاصـــمة مـــوروني، ويرأســـها الإيرانـــي محمـــد جلالـــي، وتقـــوم بنـــشاطات مختلفـــة مـــن بينهـــا تنظـــيم دورات تدريبيـــة لتعلـــيم الـــشباب القمـــري الحِـــرَف المختلفـــة والكمبيـــوتر، فـــضلا عـــن رعايـــة الأســـر الفقـــيرة، وتقديم الدعم المادي والعيني لها.

وكمـــا في الـــصومال تنـــشر اللجنـــة المـــذهب الـــشيعي في جـــزر القمـــر بـــشكل علـــني بـــين الجيـــل الجديـــد مـــن خـــلال التواصـــل مـــع المـــدارس الخاصـــة والمؤســـسات الثقافيـــة في الدولـــة والكتاتيـــب، وتنظـــيم الاحتفـــالات بالمناســـبات الإيرانيـــة، ومنهـــا «ذكـــرى الثـــورة» ورفـــع لافتـــات وشـــعارات بمـــضامين شـــيعية، مثـــل: «وصـــلى االله على محمد وآله.. عجل االله فرجهم»[٣].

وبـــشكل عـــام فـــإن للجنـــة مكاتـــب في ٧ دول، وتتعـــاون مـــع أكثـــر مـــن ٤٠ بلـــدا وفقـــا لمـــا أعلنـــه محمـــد محمـــدي، مـــساعد رئـــيس اللجنـــة، في مـــارس ٢٠١٤، وتنـــشط أيـــضا في لبنـــان، خاصـــة في الـــضاحية الجنوبيـــة، معقـــل الـــشيعة، ومـــن هنـــاك تنطلـــق نـــشاطاتها إلى منـــاطق ســـنية بـــالبلاد، وهـــو مـــا ينطبـــق أيضا على سوريا والعراق.

وتعمـــل اللجنـــة بحريـــة في أذربيجـــان ذات الغالبيـــة الـــشيعية، فيمـــا توســـع نـــشاطها في دول ذات غالبيـــة ســـنية كأفغانـــستان وطاجكـــستان. وبـــشكل عـــام تركـــز اللجنـــة جهودهـــا علـــى الأطفـــال لـــزرع بـــذرة التشيع بداخلهم منذ الصغر دون ممانعة.

ويبقـــى الـــسؤال الـــذي يطـــرح نفـــسه: هـــل يمكـــن أن يـــستفيق أهـــل الـــسنة مـــن ســـباتهم وخاصـــة الـــدول الغنيـــة في الخلـــيج، والتـــصدي للنـــشاط الأخطبـــوطي لهـــذه اللجنـــة الـــتي تلعـــب علـــى أوتـــار العـــوز، لبـــث الأفكـــار والعقائـــد الفاســـدة في عقـــول مـــن أنهكهـــم الفقـــر، وتنكـــر لهم أولو القربى، أم فات الأوان على ذلك؟

(١) التشيع في الصومال .. حقيقة أم خيال؟- مركز مقديشو للبحوث والدراسات.

(٢) المساعدات الإيرانية باب للتشييع المنهج في الصومال- صحيفة مكة.

(٣) التجمعات الشيعية في العالم العربي .. جزر القمر- ائتلاف لا تسبوا أصحابي.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٦)
مؤامرة الشاعر عُمارة اليمني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

الغريب في أمر هذه المؤامرة أنها حيكت مِن قِبل شاعر وفقيه سنّي شافعي، وليس مِن قبل شيعي إسماعيلي، يوافق العبيديين الفاطميين في العقيدة والمذهب، والسبب باختصار هو أن الفاطميين أكرموا عُمارة وأغدقوا عليه المال، وهو تماماً ما يحدث اليوم مِن قبل بعض الجماعات والحركات السنّية التي ارتمت في حضن إيران والشيعة لتحصيل الامتيازات والحصول على بعض التمويل، دون اعتبار لعقيدتهم الفاسدة أو ممارساتهم الطائفية.

من هو عُمارة اليمني؟

هو أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني، ولد سنة ٥١٥هـ، وطلب العلم مدةً بزبيد في اليمن، وهو شاعر وفقيه شافعي، حجّ في سنة ٥٤٩هـ، وهناك التقى بأمير مكة، قاسم بن فليتة، الذي أوفده إلى مصر، حيث خليفة الفاطميين، الفائز، فوصلها في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠هـ. فلما مثل عمارة أمام الفائز ووزيره الصالح طلائع بن رزّيك أنشد قصيدة جاء فيها:

فهل درى البيتُ أني بعد فرقته
ما سِرتُ من حرمٍ إلاّ إلى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها
بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللإمامة أنوار مقدسة
تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا
فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدينَ والدنيا وأهلَهما
وزيرُه الصالح الفراج للغمم

لقد كانت هذه القصيدة مفتاح عمارة إلى قلوب الفاطميين وإلى مِنحهم، وأحدثت أثرا كبيرا في حياته، وقد قال هو عن قصيدته: «وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مرارا، والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت عليّ خلع من ثياب الخلافة المُذهبة، ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج لي من عند السيدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي، وتهادتني أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليّ صلاته وغمرني برّه..».

عاد عمارة بعد ذلك إلى مكة، ومنها إلى مسقط رأسه في اليمن، وفي ذهنه ذكريات الأيام السعيدة التي قضاها في مصر، وما قوبل به من

(*) كاتب أردني.

حفاوة وكرم، وأخذ يتحين الفرصة للعودة إليها مرة أخرى.

وفعلاً عاد إلى مصر، التي تولى العاضدُ حكمَها بعد موت الفائز في سنة ٥٥٥هـ (١٦٦٠م)، واستمر عمارة في ولائه للحكام الفاطميين ووزرائهم المتغلّبين حتى سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م)، حيث ظهر عودة القوة السنية في مواجهة الدولة الفاطمية، المتمثلة في نجاح الحملات العسكرية التي أرسلها نور الدين زنكي في إخضاع مصر، وتولي قائدها أسد الدين شيركوه (عمّ صلاح الدين) الوزارة، لكنه توفي بعد شهرين فقط ليتولى صلاح الدين الوزارةَ خلفاً لعمّه.

ومنذ ذلك الحين بدأت الأوضاع في مصر تتقلب رأساً على عقب، وبدأ صلاح الدين -بأمر من نور الدين- يعدّ العدّة لإسقاط الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، كما كانت عليه قبل قدوم العبيديين، إلى أن تمكّن من اتخاذ الخطوة الحاسمة في بداية سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م)، ووجد عمارة وغيرُه من أنصار الفاطميين أنفسَهم خارج نظام التعظيم والعطايا السّخية، لذلك أعلنها صريحة أن المصالح قبل كل شيء:

فقد صارت إليكم الدنيا بأسرها
فلا تشبعوا منها ونحن جياع

وبدلاً من الانحياز إلى الدولة السُّنية الجديدة، انحاز عمارة السنّي إلى الشيعة الفاطميين وعطاياهم، وحنّ إلى ما كان ينعم به من ترف العيش في ظلّهم، وأسف على زوال دولتهم، وقال في ذلك:

أسفي على زمن الإمام العاضد
أسفُ العقيم على فراق الواحد
جالستُ من وزرائه وصحبتُ من
أمـــرائه أهل الثناء الماجد
لهفي على حُجرات قصرك إذ خلت
يا ابن النبي من ازدحام الوافد

ومما قاله أيضا:

لهفي ولهف بنـــي الآمال قاطبةً
على فجيعتنـــا في أكرم الدّول
قدمتُ مصر فأولتنـــي خلائفها
من المكـــارم ما أربى على الأمل
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمـــة
لك الملامـــة إن قصّرت في عذلي
باللّه زر ساحة القصرين وابْكِ معي
عليهمـــا لا على صفّين ولا الجمل
وقل لأهلها واللّه ما التحمـــت
فيكم قُروحي ولا جرحى بمندمل
ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة
في نسل آل أمير المؤمنين علي

ولا نزال لليوم نشاهد أمثال عمارة في عالمنا، فها هم «البشاريون» يندبونه ليل نهار، وقد قاربت شمسه على المغيب بإذن اللّه، وليت عمارة اكتفى بالشعر والقلم في موالاته للفاطميين، بل إنه انخرط في مؤامرة كبيرة للقضاء على صلاح الدين ودولته السنّية الفتيّة، تضاف إلى سلسلة المؤامرات التي كانت تتهاوى على صلاح الدين وتحرِمه من أن يلتقط أنفاسه ويتفرغ لقتال الصليبيين.

تفاصيل المؤامرة

كان عمارة مركزَ هذه المؤامرة وبؤرتها، واشترك فيها عدد من أمراء الدولة العبيدية الفاطمية وقادتها ممّن هالهم أن يروا دولةً سنيةً تقوم على أنقاض دولة الشيعة الإسماعيلية، أو ممّن فقدوا الامتيازات والجاه والنفوذ، وعلى رأسهم: ابن الكامل، قاضي القضاة، وابن عبد القوي، داعي الدعاة، والعوريس، ناظر الديوان، وشُبْرما، كاتب السر، وعبد الصمد الكاتب، أحد أمراء المصريين، ونجاح الحمّامي، ومنجّم أرمني نصراني، كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتمّ بعلم النجوم.

أما زمانها، ففي عام ٥٦٩هـ، أي بعد أكثر من عامين على تمكّن صلاح الدين من إسقاط دولة الفاطميين، ويبدو أن المتآمرين كان لديهم الجلَد والإصرار بحيث كلما فشلت لهم مؤامرة نهضوا

لأخرى.

كانت هذه المؤامرة تقوم أساسًا على استدعاء الصليبيين للقدوم إلى مصر، وحينها يخرج صلاح الدين لقتالهم فينقضّ عليه بقايا العبيديين وأنصارهم من الخلف، فيصبح بين فكّي كمّاشة، ويسهل القضاء عليه، تماماً كما خطط مؤتمن الخلافة قبل ذلك بخمس سنوات، وهي المؤامرة التي تحدثنا عنها في عدد سابق.

أما المؤامرة الجديدة فاتّسمت بالتنظيم والشمول واستغلال كافة الظروف، فهي لم تكتفِ باستقدام الصليبيين، بل واستدعاء طائفة الحشاشين الإسماعيلية من خارج مصر، وعيّن المتآمرون خليفةً منهم ووزيرا ووزّعوا المناصب استعدادا لليوم التالي لسقوط صلاح الدين.

وتفصيل ذلك أنه اتفق جماعة من أمراء الدولة الفاطمية وقادتها على إعادة دولتهم والتخلص من صلاح الدين، وقاموا بمراسلة الصليبيين وملِكهم عموري الأول، ملك القدس (وما أكثر ما راسل الفاطميون عموري!!) كما راسلوا ملِك صقلية النورماندي للقدوم إلى مصر. واختار المتآمرون توقيتا حساسًا تمثل بخروج صلاح الدين في جزء كبير من قواته في حملةٍ نحو الكرك والشوبك في الأردن، وبالتالي فالقتال سيكون مع الجزء المتبقي من قوات صلاح الدين في مصر، وحينها ينقضّ بقايا العبيديين وأنصارهم وجنودهم على هذه القوات من الخلف، ويطوّقونها، ويقضون على صلاح الدين ودولته.

ولتحقيق ذلك راسل المتآمرون أيضا رشيد الدين سنان، زعيم طائفة الإسماعيلية النزارية المعروفة بالحشاشين، والتي اشتهرت بتنفيذ الاغتيالات، إذ أرادوها حربا قاصمة لصلاح الدين تُذكّرنا بيوم الأحزاب، يوم أن اجتمع الشر كله على قتال الفئة المؤمنة.

لكنّ صلاح الدين عاد إلى مصر قبل تنفيذ الخطة، فهو كان يشعر أن الأوضاع فيها لم تكن مستقرة وبقايا الفاطميين يكيدون له الكيد تلو الكيد، وهنا انتقل المتآمرون إلى «الخطة ب» و«الخطة ج» و«الخطة د» والمتمثلة بمعاودة مراسلة الصليبيين، وإغرائهم بغزو مصر في الوقت الذي يتوجه فيه الأمراء والجنود إلى إقطاعاتهم لجمع الغلات والمحاصيل من الحقول، وأخذ حصصهم وتوزيعها، كما كان متعارفا عليه في ذلك الوقت، فيبقى صلاح الدين في القاهرة وحده، وبعدد قليل من الجند فيسهل القضاء عليه.

ومن جملة الخطط البديلة التي اتخذها عُمارة اليمني بعد عودة صلاح الدين من الأردن أنه أغرى توران شاه، شقيق صلاح الدين- وكان ممّن يجالسه- بالذهاب إلى اليمن لغزوها، وكان يتحدث له عن حُسنها وخيراتها، ليتخلص من قوة صلاح الدين الموجودة في مصر، ويمنع خلافة توران شاه لأخيه في حال مقتله أو أن يتمكن من لمّ شمل الجيش بعده. وكان عمارة يقول للمتآمرين: ... وأنا قد أبعدتُ أخاه إلى اليمن خوفًا أن يسد مسده، وتجتمع الكلمة عليه بعده.

إذًا: إصرارٌ على المؤامرة، واتخاذ كل السبل، وبذل كل الإمكانيات، لكنّ الله سبحانه وتعالى سلّم صلاح الدين إذ تم كشف هذه المؤامرة. وهذا يكشف لنا عن عمق تنظيم الفاطميين ودولتهم العميقة والذي تطلب من صلاح الدين جهداً ووقتاً كبيرين في قلعها، مما يؤكد أن عتب نور الدين على صلاح الدين واستبطائه في عدم القضاء على الدولة الفاطمية لم يكن مصيباً فيه، وأن صلاح الدين كان مدركاً لحجم القوة الفاطمية الخفية، التي لم يدركها نور الدين لبُعده هناك بالشام.

القضاء عليها

ذكر المؤرخون روايتين لكيفية قضاء صلاح الدين على هذه المؤامرة:

الأولى: أن عبد الصمد الكاتب، أحد رؤوس المؤامرة، كان إذا لقي القاضي الفاضل (كاتب صلاح الدين ومستشاره) يخدمه ويتقرب إليه بجهده وطاقته، فلقيه يومًا فلم يلتفت إليه، فقال القاضي الفاضل: ما هذا إلا لسبب. فأحضر الواعظ الشيخ

زين الدين علي بن نجا وأخبره الحال وقال: أريد أن تكشف لي الأمر، فسعى في كشفه واستطاع أن يكشف الأمر ويخبر صلاح الدين.

الأخرى: أن المتآمرين أدخلوا معهم الواعظ علي بن نجا (وذلك من قلة عقولهم وتعجيل دمارهم) فتظاهر بمساندته لهم في البداية، لكنه كشف أمرَهم لصلاح الدين.

كما كان لصلاح الدين عيون وجواسيس في بلاد الصليبيين، وهذا من فطنته وحزمه رحمه الله.

وأيّا يكن الأمر فقد انكشفت مؤامرتُهم، وأحضرهم صلاحُ الدين وواجههم فاعترفوا، وحينها استفتى العلماء والفقهاء بشأنهم فأفتوا بقتلهم، جزاء خيانتهم وتآمرهم مع الصليبيين ضد المسلمين، فقتلهم وصلبهم، ومنهم عمارة، الذي دفع عمارة حياته ثمن مواقفه التي جعلت المال والعطايا قبل العقيدة والمبادئ.

وقد أنشد تاج الدين الكندي في ذلك قائلا:

عمارة في الإسلام أبــــــدى خيانة
وبايـــــــع فيها بيعةً وصليبا
وأمسى شريكَ الشرك في بغض أحمد
فأصبح في حب الصليب صليبا

أما أتباع هؤلاء الأمراء والقادة الخائنين وغلمانهم، فقد أمر صلاح الدين بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد، أما ذرية العاضد فقد وضعهم في دار أو مكان بما يشبه الإقامة الجبرية لئلا يكونوا محور مؤامرات جديدة.

وكان القضاء على المؤامرة في رمضان من سنة ٥٦٩هـ، لكنّ مؤامرات فاطمية أخرى كانت بانتظار صلاح الدين وهي ما سنتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله.

للاستزادة:

١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.
٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
٣- عمارة اليمني، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية.
٤- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
٥- جمال بدوي، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح.
٦- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.
٧- هيثم الكسواني، مقال «عمارة اليمني: شاعر سُني يمدح الفاطميين»، مجلة الراصد، العدد ٨٦، شعبان ١٤٣١هـ.

التشيُّع الإمامي ونقض مقاصد الرسالة

عبد الله بن عمر الخضري(*) – خاص بالراصد

في منظومة التشيع العقدية تضيع مقاصد الرسالة وتتحو منحىً آخر، وطريقاً آخر؛ تعاكسه في الاتجاه، وتُضادُّه في الصميم، وتغيب تلك المقاصد التي دَلَّ عليها القرآن - بجلاء ووضوح - في تضاعيف الروايات التي وضعها الغلاة الزنادقة، الذين صنعوا التشيع في دهاليزهم المظلمة، والذي تنتمي إليه الشيعة الإمامية اليوم بكل جدارة، وهم امتداد طبيعي لهم ولمقولاتهم، وإن تظاهروا بأنهم خلاف ذلك.

ولا حَظَّ للشيعة من الانتماء إلى أهل البيت ومشايعتهم بقدر انتمائهم لأولئك الغلاة الذين لعنهم أئمةُ أهل البيت على رؤوس الأشهاد، أمثال: المغيرة بن سعيد، وأبي الخطاب الأسدي، والمفضل بن عمر، وغيرهم، وهم كثر.

وهؤلاء وإن كان الشيعة يلعنونهم ويتبرأون منهم – في مصنفاتهم - لكنهم في عقائدهم ومناسكهم إنعكاس عنهم، وامتداد طبيعي لمقولاتهم[1]، كحالهم مع النصيرية اليوم فهم يكفّرونهم ويلعنونهم في مصنفاتهم كذلك، لكنهم يتعشَّقون بهم، ويتحالفون معهم في حربهم لأهل السنة والجماعة.

وكان سلفنا الصالح في القديم يسمُّون هؤلاء بأسمائهم، وينسبونهم إلى حقيقة أنفسهم؛ فهم - عندهم – خطابيَّة أو مُغِيريَّة، ونحوِ ذلك. أما هم – اليوم - فقد أمعنوا في تسويق أنفسهم على أنهم شيعة أهل البيت! وأتباع أهل البيت! ومدرسة أهل البيت! تمويهاً وتغريراً! وتغطيةً على حقيقة أنفسهم، وهؤلاء لا بد لهم من أن ينسبوا أنفسهم إلى أهل البيت حتى يمرِّروا أباطيلهم وزندقتهم من تحت عباءتهم ومن وراء ظهرهم!! ولولا ذلك لما راجت، ولما وجدت لها سوقاً نافقة!

وعموماً فإن دلالة مرويات الغلاة تصرف الذهن إلى أن مقاصد الرسالة التي بُعِثَ بها محمد ﷺ لم تكن الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده، ونقض الشرك وإبطاله، وإنه تمخض عن ذلك صراعٌ بين الشرك والتوحيد، والكفر والإيمان، والهدى والضلال، إلى أن حُسِمَ هذا الصراع لصالح التوحيد والإيمان والهدى، على الشرك والكفر والضلال.

إنما كانت مقاصد الرسالة – عند القوم - في الدعوة إلى إمامة عليٍّ رضي الله عنه وولايته التي لم يُنادَ بشيء كما نودي بها، ومن ثَمَّ فقد اختُزِلَ الصراع كلُّه في هذه الإمامة التي أخذت فيه حيِّزاً كبيراً كحجم الربوبية والألوهية، لا بل إنها حلَّت محلها، وأخذت مكانها في أهميتها وخطورتها!

لكن الإشكال سيزول إذا انكشفت باطنية التشيع على تسمية الإله بالإمام، وأن الشرك ليس مراداً به إلا الشرك في ولايته وإمامته!

(*) كاتب عراقي.

(١) ويمكنك أن ترى الكثير من المظاهر التي تلبس بها الغلاة، تراه واقعاً ملموساً لدى الشيعة الإمامية اليوم، حتى في الأمور العملية الفقهية، من ذلك: أن رجلاً سأل جعفر الصادق: أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟ فقال: خطابية؟ إن جبرئيل نزل بها على محمد عليه الصلاة السلام حين سقط القرص (البحار للمجلسي ٨٠/ ٦٥)؛ فانظر كيف نُسبَ هذا الفعل إلى الخطابية! ومع ذلك فلا يزال الشيعة على سنة أبي الخطاب هذه في تأخير صلاة المغرب حتى تستبين النجوم، خلافاً لما عليه أهل البيت من ذلك!

فالصراع لم يكن إلا بين هذا الولي الإمام، وبين من ينازعونه ولايته وإمامته من الصحابة، وتختزل الرسالة ومقاصدها وتداعياتها كلها في هذا المعنى، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد حتى ينتقلون بهذه الولاية وصراعاتها إلى أن تكون صراع الوجود كله، ومحنة الوجود كله، فتنعقد معاقد الوجود والخلق كلها على هذا الغرض، وصارت حلقة الصراع كلها تدور رحاها حول هذه البؤرة الضيقة، حتى إن هذه الولاية تُعْرَض على السموات والأرضين، والشمس والقمر، وعلى البر والبحر، والحجر والشجر، وعلى الإنس والجن والملك، وعلى الأنبياء والمرسلين، وعلى الجماد والأحياء، وعلى كل شيء في هذا الوجود دَقَّ أم جَلَّ، ويُمتحن هؤلاء كلهم في قبولها أو ردِّها.

وفي ضوء هذه المحنة العظيمة، وابتلائها؛ فإن كلَّ شيءٍ في هذا الوجود يستمدّ قيمته ومرتبته، من هذا التداعي مع هذه المحنة، ومن هذه الزاوية وبهذا الاعتبار، في القبول والرد، ثم تنبثق المتضادات في الحياة على أساسها، وتنطلق في كل الاتجاهات، صعوداً وانحداراً، عزاً وذلاً، كفراً وإيماناً، وتوحيداً وشركاً، وسعادةً وشقاوةً، وجنةً وناراً، فهذه كلها صارت معقودة على هذا الابتلاء الجسيم، والامتحان الصعب، وعلى أساسها ظهرت الأضداد، وتوزعت الأدوار في الوجود!

وفي ضوء تداعيات هذا الانحراف الضخم، فإنك ترى انعكاساته وآثاره الخطيرة على الواقع الشيعي برمّته ظاهراً جلياً، وتبرز الشيعة على الحقيقة في سلوكها الديني التعبدي انعكاساً عن تلك الروايات الغالية وترجمة حرفية لها، وتراهم يتناغمون مع فحوى تلك الروايات، بالقدر الذي ينفصلون فيه عن القرآن ومقاصده وتعاليمه في الإيمان والتوحيد، ويفقدون فيه آخر رصيد لهم في التوالف والانسجام معه.

وإلى حدٍ بعيد، فليس للقرآن تأثيرٌ في دياناتهم وعقائدهم؛ لأنهم انفصلوا عن تغذيته التي تنبت التوحيد وتعظيم الله تعالى في القلوب وترسخه وتقويه، إلى فحوى الروايات التي تنبت الشرك والضلال، والصدَّ عن الله تعالى وعن سبيله، بدعوى المحبة لأهل البيت، وإنما كانت – على الحقيقة - محبة الأنداد والأصنام التي قال تعالى فيها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ ولأنهم منفصلون عن هذا المعنى القرآني في المحبة التي تكون نديَّة لمحبة الله تعالى، في مقابل عكوفهم الغالي على فحوى تلك الروايات الغالية التي تصرفهم عن الله تعالى، وتوقعهم في هذه المحبة النديَّة لله تعالى، محبة التعظيم والتأليه التي لا تكون إلا له سبحانه، والتي وصفها علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله تعالى بأنها محبة الأصنام لا محبة الإسلام، فنادى في أهل العراق الذين ظهر فيهم هذا الحب الغالي بقوله: «يا أهل العراق أحبونا حبَّ الإسلام ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»[1]؛ فهذه هي المحبة التي تزاحم محبة الله تعالى، وتخرجهم من دائرة التوحيد والتأليه الحق، وتسقطهم في حمأة الشرك والضلال، من حيث يشعرون أو لا يشعرون!

وعلى هذا فهم لا يعكسون الربانية التي ارتبطت بالقرآن تعلماً ومدارسة ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. وإنما يعكسون الصنمية في حبِّ أهل البيت التي ارتبطت برواية الغلاة، وأفسدت عليهم دينهم وتوحيدهم!

وقد عزَّزَ هذا الأمر نسبتهم القرآن إلى التحريف؛ فتمَّ للغلاة مرادهم، واستحكم ضلالهم؛ لأن مروياتهم الغالية هي التي حلَّت محله رسمياً وبالمجان، ثمَّ هي التي تولت – بعد ذلك - صناعة الشيعي في قوالبها، وصبغته بصبغتها وطلائها في أشد ما في الغلو من معنى! وذلك بأن صرفته عن ربه ومعبوده الحق، إلى هذا الذي أحلته الروايات محله؛ والواقع شاهد على ذلك وبوضوح منقطع النظير!

وإذا كان لا بد من القرآن – لسبب أو لآخر - فإنه ينبغي أن يخضع لمقتضى تلك الروايات ويتناغم في معناه معها، خاصة وقد افترضوا الإمام قيِّماً على القرآن في فهمه وتوجيهه، والكشف عن مراده

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٤٦/٧٣)

وباطنه[1]! ولأن للقرآن أبطناً لم يطلع عليها، ويغوص في أعماقها إلا العارف بها، وهو نفسه قيِّم عليه في إدراكه، وسبر أغواره، الذي كشف لنا عمّا في القرآن من البحور والبواطن التي لم يطلع عليها إلا هو، ومن كان من ذريته على رسم الإمامة المعصومة حصراً وقصراً، فقد نَحَلَ القومُ رسول الله ﷺ قولاً يقول فيه: «إنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن» وفي رواية «إلى سبعين بطناً» وفي أُخرى «سبعين ألف بطن»[2]؛ ولأجله فليس شيء أبعد لعقول الرجال من تفسيره، كما قال الإمام أبي جعفر الباقر لجابر: «يا جابر إنّ للقرآن بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن»[3].

فلما كان الشيعي بمعزل عن القرآن في تلاوته، وإذا كان له حظ من ذلك؛ فتبركاً، لا فهماً له، ونظراً في مقاصده، ولا تلقياً لتعاليمه، أو عملاً بوصاياه وشريعته، وإذا سَوَّلَتْ له نفسه التطلع إلى شيءٍ من ذلك، أو النظر إلى فهم مراده وتنزيله منازله؛ فمن خلال الإمام المعصوم القيِّم على فهمه وتوجيهه، العارف بأبطنه وأسراره؛ فإذا قرأ أو سمعَ قول الله تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]، توقف ونظر في قول إمامه حتى يكشف له الإمام القيِّم عن مكنونه وجوهره، ومن المراد بالإله في باطنه، فيأتيه الجواب: «يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد»[4]!!!،

وإذا سَمِعَ أو قرأ قول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، كشف الإمام عن باطنه وسِرِّه ليقول له: «أن ربَّ الأرض هو الإمام، فحين يخرج الإمام يكفي نوره، ولا يفتقر الناس إلى الشمس والقمر»[5].

أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، فإنه عند القيِّم على القرآن: «لئن أشركت في ولاية علي أحداً»[6].

وهكذا تنحو روايات الإمامية هذا المنحى الأعوج الأهوج في تفسير القرآن، وآيات التوحيد منها بالذات، شططاً وبُعداً عن مقاصده وأغراضه، وإغراقاً في الغلوِّ الذي يعود على الرسالة بإبطال أعظم مقاصدها، وأشرف أهدافها في التوحيد والإيمان!

فالإله والربُّ في ظاهر هذه الآيات هو الله تعالى، وفي باطنه هو الإمام، فصارت لفظة الإله أو الربّ الذي في الآية يتنازعه الله في ظاهره، والإمام في باطنه؛ فإذا كان الظاهر مهجوراً، وأحال الإمام فهم باطنه إليه، وجاء الباطن على هذا المعنى الذي لاتجرؤ الزنادقة عليه، انكشف المخبوء، وانفضح المستور، في أن الإمام يحيل الناس إلى أنه هو الإله وأنه هو الربُّ المراد من الآية ومن حقيقتها وحقيقة باطنها!!

بمعنى أدق: فإن ألفاظ الإله والرب - وكذا الشرك – التي في كتاب الله تعالى؛ هي ألفاظ مشتركة بين الله تعالى في ظاهر القرآن، وبين الإمام في باطنه، والإمام يكشف حقيقة المعنى الذي خلف هذا الظاهر، فينكشف على أنَّه هو الإمام نفسه!

وهكذا تنقض عرى التوحيد، ويبطل جنابه، وتنتهك حرماته، بمثل هذا النزق الباطني الخبيث، ويُلبَّس على الناس أمر دينهم، وينعكس واقعه على الشيعة في أنهم لا يحفلون بالتوحيد ولا بالموحدين! وليس شيء أبغض إليهم من التوحيد والموحدين! ولا يطيق أحدهم بأن ينادى الله وحده، أو يُدعى الله وحده، فيكابر في دفعه، وينافح في ردِّه، فينعقد لسانه

(١) يقول الكليني: القرآن لا يكون حجة إلا بقيِّم، وإن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام. أصول الكافي (٧٨/١)، ورجال الكشي (ص ٤٢٠)، وعلل الشرائع (ص ٢٦٨)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١٤١/٨).

(٢) نصّ النصوص للآملي: (ص ٧٢)، وجامع الأسرار ومنبع الأنوار: (ص ١٠٤، ٥٣٠، ٦١٠)، ومستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي (٤٥٥/٨).

(٣) تفسير العياشي (٨٧/١)، الحدائق الناضرة للبحراني (١/ ٢٧)، مستدرك الوسائل (٣٣٤/١٧- ٣٣٥).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي: (٣٥٧/٢٣). وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (١٩٢/٢٧- ١٩٣)، تفسير القمي (ص ٥٨٤).

(٥) بحار الأنوار للمجلسي (٣٢٦/٧)، تفسير القمي (٢٥٣/٢).

(٦) الانتصار للعاملي (١١٠/٥).

ويتلجلج، ويظهر الاشمئزاز في وجهه من سماعه، فلا تحتمله نفسه، فتهتز أركانه، ويرعد ويزبد، وينزعه عرقه، وتتجلجل الباطنية بسربالها الخبيث في التعبير عن نفسها بالقول: «يا الله، بلا يا علي، شرك»[1]! هكذا، بلا مواربة ولا خجل.

أما قول الله تعالى الغائب المهجور عندهم، والمصروف عن محامله إلى محامل الباطنية، فيكشف عن هؤلاء وعن نزقهم الخبيث في هذا بالقول: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، ثم يخبر الله تعالى عن اشمئزازهم وكراهيتهم وبغضهم في أن يذكر الله وحده، دون من يعظمونهم ويقدسونهم، وعدم قدرتهم على تحمل التوحيد والوحدانية بالقول: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، لكن القوم بمعزل عن هذا، لايفهمونه ولا يعونه ولا يتقبلونه! قد عميت أبصارهم عنه، وانتكست فطرهُم، حتى صار الله وحده، دون عليٍّ وأولاده، لا قيمة له ولا شأن له؛ لأن الله تعالى – كغيره - يستمد قيمته وعظمته من وجود عليٍّ رضي الله عنه؛ ولأن قيم الأشياء – كما مَرَّ سابقاً - تستمد من ذاك التداعي في محنة الولاية على هذا الوجود، والغائرة في القدم زماناً ومكاناً!

والشيعي الإمامي بطبيعة الحال ووفقاً لميوله ونزعته في التلقي عن إمامه سوف ينصرف ذهنه - عند سماعه لهذا الغثاء - إلى المعنى الذي أحاله إليه إمامه، أكثر من أن ينصرف إلى القرآن ومراده، وسيكون حضور الإمام في كونه هو المراد من الإله والربّ أكثر من أيِّ شيء آخر! لأنه ملزم بقول القيِّم على هذا الكتاب، ولا يلتفت إلى تأويلات المتأولين، ولا تمحل المخرفين؛ لأن تأويلاتهم أكثر تعقيداً، وأشدَّ عُسراً على الفهم من قول الإمام[2]! والإمام يقولها واضحة صريحة، وهم يلتفون عليها، ويحرفونها عن مسارها، ويتلجلجون في تخريجها، بله ترقيعها!

ثم من يفهم القرآن حقَّ فهمه، ويعطيه حقَّه ومستحقَّه، وينزِّله حقَّ تنزيله، وهو أقدر على كشف مراد المتكلم به، من هذا الإمام المعصوم المنصوص عليه من ربّه؟!

وهل الإمام المعصوم يضع لمعاني القران ألفاظاً موهمة تضلل الناس عن دينهم، وتصرفهم عن توحيدهم الذي فيه خلاصهم ونجاتهم؟ وهو الإمام المعصوم الذي يعصم الله تعالى به الدين والملة، كما يعصم به العباد من الضلال والشرك والفتنة، بزعم القوم تنظيراً وتشقيقاً!

وإنما ذلك مما وضعته الزنادقة على ألسنة أئمة أهل البيت، وجاء علماء الإمامية ليتأولوا للزنادقة ضلالهم وغلوهم، بدلاً من أن يدفعوه وينقضوه، لمخالفته الصريحة لكتاب الله تعالى، ومناقضته للآيات البينات، والبراهين القاطعات التي دَلَّ عليها! أم أن العرض على القرآن دعوى بلا فحوى!!

ونحن – هنا - لا نشكُّ أبداً بأن المغيرة بن سعيد، أو أبا الخطاب الأسدي أو الغلاة المنسوبين إليهم – والذين كانوا يعتقدون بألوهية الأئمة - هم الذين وضعوا هذا الكفر والزندقة على لسان أئمة أهل البيت وهم الذين نحلوهم هذا الزيغ، حاشا الأئمة أن يقولوه أو أن يجرؤوا عليه.

وقد قال جعفر الصادق رحمه الله تعالى في المغيرة بن سعيد الغالي هذا: «كان المغيرةُ بن سعيد يتعمَّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي؛ فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسُّ فيها الكفر والزندقة! ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثُّوها في الشيعة، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلوّ فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم»[3].

---

(١) قاله أحد أساطينهم من على شاشة بعض فضائياتهم، وتناقلها الكثير من المواقع الإلكترونية، عبر الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي.

(٢) انظر: الرابط http://www.aqaed.com/faq/7264/ لمركز الأبحاث العقائدية، في تأويلهم لمقتضى هذه الروايات، وكيف أنهم = زاودوا الإمام في الكشف عن مراده، فوق بيانه! وانظر زيادة في تشقيقاتهم السمجة: http://www.aqaed.com/faq/6427/

(٣) الطوسي في الاختيار (٢/ ٤٩١)، و بحار الأنوار (٢/ ٢٥).

أرأيتم كيف تسلل الكفر والزندقة إلى دين الشيعة؟ وكيف دخلت دسيسة المغيرة في كفره وزندقته إلى هذا الذي يزعمونه دين أهل البيت، ومدرسة أهل البيت؟! وأهل البيت براءٌ منه ومن كفره وزندقته وضلاله، لكن هذا هو الذي حصل للأسف الشديد، فهذا النتن الذي تراه في روايات الغلو، انبعثت رائحته من تلك المياه الآسنة!

وصارت الشيعة الإمامية – بموجب ذلك - تتسبب في نحلتها وملتها إلى أولئك الزنادقة المارقين، أكثر من انتسابها لأهل البيت؛ لأن الشيعي الإمامي يؤمن بهذا، ويدين به، ويعتقد أن الأئمة قالوه، وتحركت به ألسنتهم، وعليه أن يؤمن بما قاله الأئمة القَيِّمُون على كتاب الله تعالى الصامت، وهم الناطقون عنه[1]. وهو لا يجرؤ أن يحرك عقله في فهمه وتنزيله منازله، لكنه مُدانٌ بهذا أشدَّ الإدانة؛ لأن القرآن ينطق بغير هذا؛ وهو كتاب هدى لا كتاب ضلالة؛ فكيف يسوغ أن يكون ظاهره في تأليه الإله الحق، وباطنه تأليه العبد المخلوق المربوب لله!

إن الزنادقة قد وضعت للقران باطناً يتصادم مع ظاهره، ويضادَّه ويتعاكس معه، ويتعاكس مع مقاصد الرسالة كلها، وينقلب عليها، ويذهب بها إلى الكفر والمروق والزندقة، ومفارقة أصول الإيمان، والخروج من ملة الإسلام!

وعلى هذا فهم على ملة المغيريِّة أو الخطابيّة والفرق الغالية، وهؤلاء لا يمتُّون إلى أهل البيت بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، بل هم – على الحقيقة – ملعونون على لسان أئمة أهل البيت، الذين هم على الضد منهم ومن دينهم وملتهم، التي هي ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

فالشيعة اليوم تدين بدين الملعونين على لسان أئمة أهل البيت، ولا صلة لهم بأهل البيت إلا بالمتاجرة بهم، والتزين بهم، وطلب التزكية لأنفسهم؛ فلينظروا لأنفسهم أين يضعونها من هذا اللعن في سيرهم على منهاج أولئك الزائغين، وتتبع طرائقهم، واقتفاء آثارهم؟!

ويبرز – هنا – أن التوحيد الذي أشار إليه القرآن مراراً ليس مراداً به إلا توحيد عليٍّ في ولايته وإمامته، والشرك كذلك إنما هو الشرك في ولايته وإمامته! وهكذا الكفر والإيمان، والهدى والضلال، وكل المتضادات الشرعية! وهي عملية إفراغ القرآن – من معناه في التوحيد والإيمان - من محتواه، وصرفه عن مبتغاه! وحشوه بهذه الزندقة التي تصرف أذهان الناس عن حقيقة ما أُريد بهم ومنهم، وإضلالهم عن حقيقة دينهم، وصَدِّهم عن سبيل ربهم ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

ولما كانت دلالات القرآن في التوحيد والشرك وسائر المتضادات واضحة المعنى والدلالة وهي على غير هذا النزق الذي أشاعته الغلاة، بل تعاكسه وتضاده، فكان لا بد لهم من صرفها عن ظاهرها وما دلت عليه من المعاني التي أرادها الله تعالى منها، فتعسفوا غاية التعسف في صرفها عن مقصودها وما دلت عليه، إلى هذه المقاصد الأعجمية عن الإسلام والمناقضة له في الصميم! فدخل عليهم الإنحراف من أوسع أبوابه!

لكن لمّا أعجزتهم الحيلة، وأعجزهم القرآن الذي لا يقبل الباطل عن الاستجابة لمتطلبات الزيغ الذي ينزعون إليه، فإنهم جعلوا للقران باطناً غير ظاهره. والباطن مرتع خصب لكل زائغ لكي يلقي فيه نزغه وزيغه وقذره...

وإنما جعل الله تعالى اللفظ في دلالة ظاهره حاكماً على باطنه في ضبطه وتوجيهه! حتى لا يعود الباطن على دلالة لفظه في ظاهره بالنقض والإبطال، ولكي لا نلقي بالعداوة بين اللفظ ومعناه، فتتجاذبه المعاني والدلالات، وإلا فتحنا باب التحريف والتزييف على مصراعيه. ويصير اللفظ هلامياً مفتوحاً على كلِّ معنى أعجمي شاذ، وقابلاً لكل دلالة فاسدة ونشاز!

ولكن لأن التشيع تحكمه الازدواجية في كل شيء، فقد نسبوا القرآن إليه، وأسقطوا واقعهم عليه، فصار للقران باطنٌ غير ظاهره، وصار الله تعالى في

---

(١) تروي الشيعة الإمامية في كتبها، أن علياً رضي الله عنه قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق» أصول الكافي (٦١/١)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢٧/ ٣٤)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١/ ٢٠١).

كلامه، كالشيعيِّ في تَقيَّتِه برسم «وافقوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية»[1]!

وإنا لله وإنا إليه راجعون...

التوسع الشيعي في يوغندا... الواقع والمستقبل

محمد خليفة صديق(*)– خاص بالراصد

مقدمة:

يوغندا أو أوغندا دولة إفريقية، تقع في الوسط الشرقي للقارة، تحدها من الشمال دولة جنوب السودان ومن الغرب الكونغو، ومن الشرق كينيا، ومن الجنوب الغربي راوندا، ومن الجنوب تنزانيا، ولغة البلد الرسمية هي الإنجليزية، بينما اللغة التي يتداولها الناس هي السواحليّة المنتشرة في أغلب دول شرق ووسط إفريقيا، وتنحصر الأديان الموجودة في يوغندا في ثلاثة أديان هي الإسلام والمسيحية والوثنية، حيث يشكل الروم الكاثوليك ٣٣٪ والبروتستانت ٣٣٪ والمسلمون ١٦٪، وأصحاب المعتقدات المحلية ١٨٪ من السكان، عاصمتها كمبالا وهي المركز الإداري والتجاري ليوغندا، وأهم المدن جينجا، وبها أكبر مركز صناعي في البلاد، وميبال وهي أكبر المدن في الإقليم الشرقي، وجولو وهي أكبر المدن في الإقليم الشمالي، فضلاً عن عنتيبي العاصمة السابقة ليوغندا وفورت بورتال.

مع أن يوغندا تعد من دول شرق أفريقيا إلا أن الإسلام لم يصل إليها إلا في وقت متأخر، وبقيت موئلاً للقبائل الوثنية، التى التأمت وأسست ثلاث ممالك كبيرة هي (بوغندا / أنكولي / أونيورو)، يؤرخ دخول الإسلام ليوغندا بدخوله إلى أفريقيا، وذلك في القرن الثامن الميلادي، وعن قصة دخول الإسلام إلى هذا الجزء من أفريقيا، تتحدث المصادر التاريخية فتوضح أنه بحكم التصاق شمال أوغندا بالسودان المسلم - الذي انتشر فيه الإسلام منذ القرن الرابع عشر الميلادي - نشأت علاقة تجارية قوية بين المسلمين وبين سكان أوغندا، وكان التجار المسلمون يحملون البضائع والهدايا إلى ملوك القبائل الأوغندية، وكان بعض هؤلاء التجار يقومون - إلى جانب تجارتهم- بالدعوة إلى دين الله، وعرض الإسلام على كل من يتعامل معهم، وعلى إثر ذلك فقد اهتدى عدد كبير من اليوغنديين، ومنهم الملك داود الثاني ملك قبيلة الباغندا التي كانت تحتل وسط أوغندا، وقد حسن إسلامه، ومنذ ذلك الحين أخذ الإسلام يشقّ طريقه بين القبائل اليوغندية، كما أسلم الكثير من أبناء يوغندا في عهد الملك موتيسا.

في عام ١٨٦٣م تولى الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا حكم مصر وكان يرغب في الشهرة والتوسع فرأى أن أفضل المناطق التي يمكن أن يتوسع فيها ناحية الجنوب حيث الضعف والفراغ السياسي وكان حكمه ممتدا بالفعل حتى جنوب السودان، فرأى أن يوغندا هي الامتداد الطبيعي لحدود دولته لأهميتها الإستراتيجية لكون منابع النيل منها، وأخذ يعدّ عدته وأرسل رسله على ملوك يوغندا، وتنازلت له الدولة العثمانية عن سواحل البحر الأحمر الغربية وسواحل خليج عدن، ورحب ملوك يوغندا بذلك ورفع العلم المصري هناك وأرسل الملك موتيسا إلى الخديوي إسماعيل يطلب منه أن يبسط نفوذه على أرضه، وأيضا يطلب منه إرسال اثنين من العلماء ليهتدي وشعبه عن طريقهما للإسلام.

وبالفعل أرسل الخديوي إسماعيل الدعاة الذين ساهموا في نشر الإسلام هناك، وكانت الحملة المصرية فاتحة لدخول الإنجليز لتلك البقاع من شرق أفريقيا، كما أن الخديوي إسماعيل رأى زيادة النفوذ الفرنسي عليه بعد افتتاح قناة السويس فعمل على تقوية نفوذ الإنجليز ليعادل النفوذ الفرنسي، فكان كمن يستجير من الرمضاء بالنار، فعهد إسماعيل لضابط إنجليزي يهودي يدعى صموئيل بيكر بمهمة فتح أراضي يوغندا ودعوى محاربة تجارة الرقيق بدافع من إنجلترا التي كانت تحافظ على سياساتها الاقتصادية، ولكن بيكر فشل في مهمته، فاختار إسماعيل صليبياً آخرَ وهو شارلس غردون الذي جاء لخدمة الإنجليز وليس المصريين، فمنع الجيوش المصرية من الوصول إلى مياه بحيرة فكتوريا خوفاً من وصول المسلمين إلى تلك المناطق

---

(١) الكافي (٢/ ٢٢١)، وبحار الأنوار (١/ ١٧٩)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (١٦ / ٢٢٠)، ومستدرك الوسائل للنوري الميرزا (١٢/ ٢٥٤).

(*) كاتب سوداني.

وتأثيرهم على السكان، وأصبحت تلك المناطق ميداناً للتوسع الإنجليزي، وقام غردون بإرسال بعثة صليبية إلى موتيسا ملك بوغندا لتحول دون دخوله في الإسلام، وتدعوه إلى اعتناق النصرانية، وتمادى إسماعيل وعيّن غردون حاكماً عاماً للسودان مكافأة له، وكان مقيماً بالخرطوم.

فعمد غردون إلى بث الفوضى وإثارة الاضطرابات والإساءة إلى زعماء القبائل في المنطقة حتى يشعر السكان بفساد الحكم المصري، ويطلبون الانضواء تحت السيطرة الإنجليزية، وقد لاقى هذا الصليبي جزاءه فقطعت عنقه على يد رجال الثورة المهدية عند فتح الخرطوم في ١٨٨٥م.

وكانت سياسة إنجلترا في هذه المنطقة تتصف بروح صليبية خالصة تهدف في المقام الأول لمحاربة المسلمين والحدّ من نشاطهم قدر الممكن، حيث عملوا على ضم جنوب السودان إلى يوغندا وعدهما دولة واحدة، وذلك لإبعاد جنوب السودان ذي الأكثرية الوثنية عن شماله المسلم، لتحول دون تقدم المسلمين والإسلام نحو الجنوب، وليزيد عدد الوثنيين في هذه الدولة المقترحة ويقل عدد المسلمين ويضعف شأنهم، وبدأت تهيئ لذلك فأغلقت الجنوب في وجه الشماليين، وشقت الطرق بين يوغندا وجنوب السودان، على الرغم من عدم وجود طرق بين شمال السودان والجنوب، وشجعت أبناء الجنوب لإتمام دراستهم الجامعية في جامعة ماكريري اليوغندية بدلاً من جامعة الخرطوم.

انتشار الإسلام في يوغندا:

يفخر المسلمون في يوغندا بأن الإسلام هو أول دين سماوي عرفته بلادهم، فقد سبق النصرانية بعشرات السنين، ويُقدّر البعض زمن وصول الإسلام إلى يوغندا ما بين عامي ١٨٤٤ - ١٨٥٢م، وتؤكد المصادر التاريخية لأفريقيا أن الإسلام دخل أغلب أقطارها قبل المسيحية، ولكن بسبب بعض الأساليب الخبيثة التي استخدمها الاستعمار الذى خلق مشكلات كثيرة بين صفوف المسلمين، منها الأمية التي تحول دون الوعي الكامل بالحقوق، ودون الاطلاع على الإسلام من مصادره الصحيحة، وتنتشر الأمية بين صفوف المسلمين في يوغندا بنسبة عالية، وبسببها ظل المسلمون متخلّفين عن أتباع الديانات الأخرى.

وبجانب دور التجار المسلمين، يرى البعض أن لسكان أثيوبيا (الحبشة) دورًا، وهي دار الهجرة الأولى للمسلمين، ومن دلائل قِدَم الإسلام في يوغندا كثرة المساجد الموجودة بالبلاد، والتى تقدر بأكثر من ثلاثين ألف مسجد منتشرة في أغلب المناطق.

وقد انتشر الإسلامُ في يوغندا مُنطلقًا من مملكة باغندا عام ١٨٤٤م، وجعَل يسري إلى سائر المناطق تدريجيًّا، ولم يأتِ عام ١٨٨٨م إلا وقد عَمَّ كافَّة المناطق اليوغنديَّة، حيث ساعَدت مبادرةُ كبار الشخصيَّات بالانتماء إلى الإسلام وتعلمهم له كالملك صونا والملك موتيسا على انتشار الإسلام، بجانب سعيهم الدَّؤوب لتحسين علاقاتهم بتجَّار المسلمين في الداخل والخارج، خُصوصًا الملك موتيسا، الذى تحول للنصرانية فيما بعد بسبب ما قيل عن سوء أسلوب بعض الدعاة الذين كفَّروه لرفضه شعيرة الختان، وحرَّموا على رعيَّته الصلاة خلفه والأكل من ذبائحه؛ فتحوّل الملك موتيسا إلى ألد أعداء الإسلام بعد أنْ كان مسلمًا مخلصًا وداعية صلبًا؛ إذ وقف ضد المسلمين، وقتَل منهم قرابة ألف مسلم، وقد نتج عن ذلك ضعف المسلمين في حين قويت النصرانيَّة بفضل تحوُّل الملك إليها.

ومع دخول الإسلام اعتنقه أغلب الأوغنديين، لكن بعض ملوك القبائل اعتنقوا المسيحية مع الاستعمار البريطاني أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٧٠، حيث فاق عدد المسيحيين المسلمين وأصبحوا هم الأغلبية.

يقول الشيخ شعبان رمضان مفتي يوغندا السابق إن عدد المسلمين في البلاد يبلغ نحو ٧ ملايين من أصل نحو ٢١ مليون نسمة، ويقدر عدد المساجد في البلاد بأكثر من ٦٧٠٠ مسجد، يوجد في كل منها تقريبًا حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، وتوجد في يوغندا جامعة إسلامية واحدة تشرف عليها منظمة المؤتمر الإسلامي هي الجامعة الإسلامية بيوغندا، وتقوم بالتعاون مع المؤسسات والمراكز الثقافية الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي يرأسه المفتي بجانب عمله كمفتٍ للديار الأوغندية بتأهيل وتدريب الدعاة وتزويدهم بالثقافة

الإسلامية والعصرية لتمكينهم من الاضطلاع بدورهم كدعاة يعول عليهم في مهمة الدعوة إلى الله، بالإضافة إلى ذلك تقوم الجامعة الإسلامية بدور تعليمي عظيم لتعليم أبناء المسلمين في يوغندا أو البلدان الإفريقية الأخرى فهى مركز إشعاع علمي وحضاري.

ويتبع المسلمون في يوغندا مذاهب مختلفة، إلا أن الثقل الأكبر يبقى للمذهب الشافعي، وهناك وجود لجماعة «التبليغ»، أما أبرز المذاهب العقديَّة في يوغندا فهو المذهب الأشعري، بجانب مذهب أهل السُّنَّة والجماعة الذي عرف في منتصف الستينيَّات من القرن العشرين بفضل الدعاة المبعوثين من الدول والمؤسَّسات الإسلاميَّة؛ كالمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، وجمهورية باكستان الإسلامية، وليبيا، وأمَّا عن المذاهب الفقهيَّة فإن معظم المسلمين في يوغندا يتبعون مذهب الإمام الشافعي، كما يتبع بعض سكَّان المنطقة الشماليَّة مذهب الإمام مالك، حيث تأثروا بجوارهم للسودان الذى يسود فيه المذهب المالكي، كما يوجد أتباع للمذهب الحنفي، وهناك وجود لطوائف وطرق أخرى صغيرة مثل الأحمدية والقاديانية وغيرها يدّعي منتسبوها الإسلام.

ومن المهام التى قامت بها تلك الجمعيَّات مواصلة العمل لنشر التوعية الإسلاميَّة بين المسلمين، وتوضيح حقائق الإسلام التي شوَّهَها النَّصارى المبشِّرون، بدءًا بتصحيح التصوُّرات والمفاهيم الخاطئة حول العقيدة والشريعة، مع تصحيح السلوك والأخلاق، والعمل على تربية الجيل الجديد من النشء على حقائق الإسلام وتعاليمه الصحيحة، والعمل كذلك في الكبار المنحرفين أيضًا؛ لتعريفهم بحقيقة الإسلام وإعادتهم إلى حظيرة الإسلام قولاً وعملاً.

ويزيد عدد الجمعيات الإسلامية في مختلف أنحاء يوغندا عن ثلاثين جمعية، ومن بينها المجلس الأعلى الإسلامي اليوغندي الذي يُعتَبر أعلى سلطة إسلاميَّة في الدولة، بل والأم بالنسبة لسائر الجمعيات القائمة بالدعوة الإسلامية هناك، وهي تقومُ ببناء المساجد والمدارس والمراكز الصحية والاجتماعية وتُعنَى بتعليم كافَّة المسلمين عبر المدارس والمحاضرات المقامة في مختلف الأماكن، إنَّ هذه المنشآت تُعتَبر أهم وسائل الدعوة الإسلاميَّة في يوغندا، كما أنَّ وسائل الإعلام المختلِفة من الإذاعة المسموعة والمرئيَّة، والمطبوعات والمنشورات من كتب وصُحف لا تقلُّ شأنًا عن سابقتها أهميَّةً في خِدمة الدعوة، ومن أجلها تَمَّ تكوين جمعيَّة اتِّحاد الصحافة والإذاعة، وكذلك المركز الإعلامي الإسلامي اليوغندي.

ومن أبرز الجمعيات والمنظمات الإسلامية في يوغندا جمعية الدعوة الإسلامية الإفريقية، وجمعية الدعوة بنيابوبالي، وهيئة كاتابي للدعوة، وجمعية الأنصار الإسلامية بمبالي، وجمعية دار الأرض الأخضر الإسلامية لليتامي، والجمعية الطلابية بمعهد بلال الإسلامي، وجمعية الدعوة الإسلامية ببومبو، وجمعية مبارارا للدعوة والتبليغ، وجماعة أحمد راشد أطوكي.

كما تنشط في يوغندا منظمات دولية إسلامية مثل منظمة الدعوة الإسلامية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد انضمت يوغندا لمنظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٧٤ خلال فترة حكم رئيسها المسلم عيدي أمين دادا رحمة الله (١٩٢٥ - ٢٠٠٣)، الذي تولي رئاسة يوغندا في ٢٠ فبراير ١٩٧١ بعد انقلاب عسكري نفذه في الخامس والعشرين من يناير ١٩٧١.

ومع أنَّ المسلمين كانوا أوائل الشعب اليوغندي تلقِّيًا للعلم؛ لتعلُّمهم القرآن الكريم واللغة العربية قراءةً وكتابةً، إلا أنهم لا يَزالون يعتبرون متخلفين ثقافيًّا؛ لتدنِّي مستواهم الثقافي نتيجة لمقاطعتهم للمدارس النصرانيَّة خوفًا من تلوُّث عقيدة أبنائهم بتعاليم النصرانيَّة، مع تدنِّي مستوى مَدارسهم الإسلاميَّة بسبب الافتقار إلى المناهج القيِّمة، والأساتذة الأكفياء، ولا يَزال المسلمون في يوغندا حتى اليوم بحاجةٍ شديدة إلى تأييدٍ حقيقي من قِبَلِ إخوانهم في الدول الإسلاميَّة بتقديم المزيد من المِنَحِ الدراسيَّة، ومُساعدتهم على تطوير مُؤسَّساتهم التعليميَّة، خُصوصًا الجامعة الإسلاميَّة الوحيدة في الدولة.

من المشكلات التي يُعاني منها المسلمون في يوغندا وقوع بعض الانحرافات العقدية، إلى جانب انحرافات في التصوُّرات والسلوك، مما أسهم في تخلُّفهم عن ركب الحضارة الإسلاميَّة؛ فتسممت أفكارهم، وانحصر

مفهوم الدِّين في نفوسهم في دائرةٍ ضيِّقة من شؤون الحياة الإنسانيَّة. ولهذا قام عدد غير يسير من المسلمين بتكوين الكثير من الهيئات والجمعيَّات الإسلاميَّة الإصلاحيَّة قائمة على أساس إصلاح شامل لكافة شؤون المسلمين؛ السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية.

التشيع في يوغندا:

يعود وجود التشيع في يوغندا إلى أوائل القرن العشرين، حين جاء به بعض الآسيويين أثناء عملهم في تشييد خطوط السكك الحديديَّة من ممباسا إلى يوغندا، وكان أكثرهم يدينون بالإسماعيليَّة، ويرى البعض أن من أدخل التشيّع في يوغندا هم المهاجرون من شبه القارة الهندية وخصوصا التجّار الهنود الذين يُعرفون باسم (الخوجة)، ومركز وجودهم هو كمبالا العاصمة، ولهم فيها مؤسسات ومساجد وحسينيات.

أمَّا وجود فكر الإمامية الإثنى عشريَّة فلم يبرز بشكلٍ واسع إلا أوائل ثمانينيَّات القرن العشرين، حيث شهدت يوغندا حركة تشييع قوية، بسبب نشاط الإيرانيين الواسع في البلاد، ولكن لا توجد إحصائية دقيقة للشيعة في يوغندا، رغم أن بعض المواقع الشيعية ترى أن عددهم يقدر بمئات الآلاف منتشرين في أغلب المدن الأوغندية مثل بونيا وامبالي وجينجا وايكانكا وفورت بورتل وسوروتي، ومركزهم الكبير في العاصمة كمبالا، بالإضافة الى آلاف من المهاجرين الآسيويين وغيرهم من سائر البلدان.

وينشط الشيعة في يوغندا في مجالات كثيرة حيث يقومون بإنشاء المراكز الثقافية والمؤسسات الإسلامية والمدارس الدينية، التي يدرس فيها مئات الطلاب، وقد تخرج البعض منهم وسافر لإكمال الدراسة للمذهب الشيعي في الحوزات العلمية والجامعات في إيران ولبنان، ولهم دعاة للمذهب حيث يوجد حالياً أكثر من ١٠ منهم خريجو الحوزة العلمية و٣٠ آخرون خريجو معهد أهل البيت في يوغندا يعملون كدعاة للتشيع في مختلف المناطق، وتتجلى أهم نشاطات الشيعة الدينية في أيام عاشوراء حيث تقام المآتم الحسينية في جميع المساجد والحسينيات والبيوت الشيعية.

وبمتابعة الوجود الشيعي في يوغندا يلاحظ أن للشيعة أساليب ووسائل يستخدمُونها للدعوة إلى مذهبهم؛ منها استخدام التقية بعدم ممارسة شعائرهم الدينيَّة حسب المذهب الشيعي أمام جمهور المسلمين الذين يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، وكذلك يعملون على التبشير بالمذهب الشيعي في المناطق النائية والبعيدة حيث يكثر الأميون ويسود الجهل والفقر، كما يسعون بكل الوسائل للاستيلاء على أراضي المسلمين ولو بموالاة السلطات الحكومية بالرشوة للاستيلاء على بعض المساجد والمدارس.

كما يعملون على الاستيلاء على المدارس الإسلامية المتعثّرة بسبب الفقر، حيث يحتالون عليهم بحيلة ماكرة، وهي أنهم يسعون لمساعدة المدرسة، والحقيقة أنهم يسعون للاستيلاء عليها. كما ينشط الشيعة في دعوة الوثنيين والنصارى إلى مذهبهم، وتقدّر بعض الإحصائيات غير الرسمية عدد المتحولين من تلك الطوائف إلى الشيعة بتسعمائة شخص تقريبا حتى عام ١٩٨٨م.

وقد أقام الشيعة في عام ١٩٨٤م مؤسسة دينية اسمها (مؤسسة التوحيد) في يوغندا، هدفها نشر التشيع في أوساط المسلمين هناك، وحالياً أصبح للشيعة حوالي عشرين مدرسة في المناطق التي يكثر فيها وجودهم، ويتلقى فيها التلاميذ الدروس مجانًا، بخلاف سائر المدارس في أوغندا، كما أقام الشيعة مركزًا إسلامياً كبيراً به مدرسة ومسجد ومساكن للأساتذة، كما فتحوا في مدينة جينجا مدرسةً لإعداد وتدريب الدعاة المعلمين منذ عام ١٩٨٩م.

ورغم جهود دعاة أهل السُّنَّة والجماعة ضد التمدد الشيعي والتي ساهمت في عزلة الشيعة في البلاد، ولكنَّهم يشاركون في بعض المناسبات الاجتماعية والدينية مثل حفلات المولد النبوي وتجمعات المآتم، حيث تُتاح لهم فرصة إلقاء الخطب والمحاضرات أثناء تلك المناسبات؛ ممَّا يعينهم على إذاعة مذهبهم وتوسيع رقعة التشيع.

مؤسسات الشيعة في يوغندا:

من أبرز المؤسسات الشيعية بالبلاد: مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا، والذي يعتبر أحد أهم المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الثقافية في كمبالا،

وترجع نشأته إلى الثمانينات حيث ولدت فكرة إنشائه، وفي عام ١٩٩٤ وحصل على إجازة رسمية للعمل بحدود محافظة كمبالا فقط، وبعد جهود شيعية كثيفة تمكن المركز من الحصول على إجازة للعمل في جميع المحافظات اليوغندية البالغ عددها ٦٤ محافظة، ويدير هذا المركز أحد أبرز الشيعة بالبلاد واسمه محمد داوود ماكاسا.

وقد بدأ هذا المركز نشاطاته الدينية الثقافية الاجتماعية لنشر التشيع من خلال إنشاء المدارس الدينية (ابتدائية، متوسطة، ثانوية، حوزات علمية)، وبناء المساجد والحسينيات، وإيجاد وتوفير المكتبات العامة ومن خلالها ترجمة كتب التشيع من العربية إلى اللغة العامية (اللغاندية) فضلاً عن اللغة الإنجليزية الرسمية للبلاد، وينشطون كذلك في حفر الآبار في القرى والأرياف، ويقدمون قروضا لتحسين أوضاع الأعضاء من الشيعة عبر صندوق يسمى صندوق القرض الحسن، كما يشرف المركز على مجموعة من برامج التلفزة والراديو بالبلاد، حيث تبث محاضرة واحدة مباشرة على الهواء أسبوعيا.

وللمركز مجلس أمناء يضم كبار الشيعة اليوغنديين وهم: جلال الدين لوغا، آدم عبد الملك، محمد داود مكاسا، محمد جمعة لوانيغا، عبد الناصر دليغا، شعبان موسى، عربي محمود، مهدي عباسي صالح، شيخ حسين علي عوالي، شيرازي جمال، صفدار عبد الرحمن.

ويدير المركز عددا من النشاطات والمؤسسات الأخرى منها مدرسة الإمام الحسن بن علي الابتدائية، وهي مدرسة دينية أكاديمية يبلغ عدد طلابها ٣٧٠ تلميذا وتلميذة، تقع المدرسة في قرية لوباني على بعد ٩٠ كلم من مقر المركز، وقد شيدت لهذه المدرسة بناية عصرية جديدة تضم سبعة صفوف، ويتولى مسؤولية الإدارة والتعليم فيها مجموعة من خريجي معهد أهل البيت، كما يدير المركز مسجد الإمام الحسين الذي بني بالقرب من مدرسة الإمام الحسن لأنه تابع لها، وتقام فيه صلوات الجماعة (الجمعة العبادية)، بالإضافة إلى إحياء كافة الشعائر والمناسبات الدينية ومنها قراءة دعائي كميل والتوسل أسبوعياً، وكذلك إحياء ولادات أئمة الشيعة ووفاتهم سنويا بحضور الطلاب والمتشيعين.

ويدير المركز كذلك مسجد الإمام المهدي، ويقع هذا المسجد في قرية مليغيتا في محافظة كيونغا التي تبعد ٢٥ كلم عن بلدة جينجا التي تعتبر المدينة الثانية لأوغندا بعد كمبالا، التي تبعد بدورها ٦٠ كلم عن قرية مليغيتا، وقد تم تشييد مسجد الإمام المهدي عام ١٩٩٩م، كما يدير مدرسة الرسول الأكرم، وهي مدرسة دينية ابتدائية صغيرة تقع بجوار مسجد الإمام المهدي تم افتتاحها عام ٢٠٠٤ وكانت تضم عددا قليلا من الطلاب، إلا أن العدد ارتفع إلى ٩٣ تلميذا وتلميذة ويتوزعون على ستة صفوف.

كما أنشأ الشيعة بيوغندا حوزة شيعية أطلقوا عليها اسم (حوزة الإمام الصادق) يشرف عليها مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا، وقد تأسست في عام ٢٠٠٤ وتقع في لووافوا - مكيندي، وتبعد عن العاصمة كمبالا ٤٠ كلم وتضم ١٧ طالبا، ويسعى الشيعة لتستوعب الحوزة عددا أكبر من الطلاب الراغبين في الانتساب إليها.

ويقوم مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا بخدمة عدة أهداف دينية، ثقافية، اجتماعية تتلخص بما يلي:

١- إنشاء المدارس لكافة المراحل الابتدائية، المتوسطة والثانوية.

٢- بناء المساجد والحسينيات لإحياء الشعائر الدينية ومناسبات الشيعة.

٣- إنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب والمراجع الشيعية.

٤- ترجمة كتب التشيع من العربية إلى اللغاندية العامية فضلا عن اللغة الرسمية الإنجليزية.

٥- إعداد الدعاة وإرسالهم إلى مختلف المساجد والمدارس الأهلية التى تتبع لشيعة يوغندا.

٦- حفر الآبار في القرى والأرياف.

ومن أبرز ما قام به مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا خلال الفترة الماضية ترجمته للعديد من الكتب وهي:

١- الحقيقة المظلومة لمؤلفه محمد علي المعلم.

٢- العقائد الإمامية لمؤلفه الشيخ المظفر.

٣- كتاب الصلاة للجنة، من إصدارات مؤسسة البلاغة بطهران.

٤- كراسة دعاء كميل.

ومن مؤسسات الشيعة الأخرى في يوغندا جمعية الصادق النسائية، وهي جمعية نسوية تتبع لمسجد الإمام الصادق وتعنى بالأمور النسائية، وتتألف من ٤٠ عضوة، ومن أهم أهدافها التعارف والتضامن والوحدة بين المتشيعات والقيام بنشاطات نسائية مختلفة لرفع المستوى المعيشي المتدني لهن، وتعليمهن كيفية تربية الحيوانات والدواجن لكسب قوتهن اليومي، ويقال إن الجمعية تساعد الأرامل والأيتام وتهتم بالمسنين، بجانب إلقاء المحاضرات الدينية الشيعية.

ومن تلك المؤسسات أيضاً: مدرسة الإمام الصادق الإسلامية/ الأكاديمية (الابتدائية)، وقد تم افتتاحها مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠٤م، وهي مدرسة ابتدائية من سبعة فصول إسلامية ملحقة بها روضة للأطفال، ووصل عدد التلاميذ فيها إلى ١٢٠ تلميذا وتلميذة.

وهناك مؤسسة الحسين عليه السلام الإسلامية بمدينة بغيري، وهي مؤسسة إسلامية تهتم بالثقافة والتربية والإرشاد والتنمية، وهناك مؤسسة القرآن الكريم والمعارف الإسلامية بمدينة جينجا، وهناك معهد أهل البيت، ومكتبة الإمام الصادق بمدينة جينجا أيضاً.

ومنها أيضاً مركز أهل البيت الذي يقع في مدينة جينجا، وقد تأسس هذا المركز في عام ١٩٨٩م بدعم أحد الشيعة من دولة كينيا، وبدأ نشاط هذا المركز بفتح مدرسة دينية علمية من أجل تهيئة دعاة شيعة، فتم فتح مدرسة دينية علمية تحت اسم معهد أهل البيت الإسلامي، وكان عدد طلابه خمسين طالباً، مقسّمين على ثلاثة صفوف، يدرسون فيها مرحلة المقدمات كما في الحوزة العلمية في قم، ولمدة ثلاث سنوات.

كما فتح المركز مدرسة دينية أكاديمية تحت اسم (ثانوية الإمام جعفر الصادق)، وبلغ عدد طلابها ستون طالباً يتلقون دروسهم الأكاديمية في الثانوية الحكومية صباحاً، وبعد الظهر يدرسون المواد الدينية الشيعية في مقرّ المدرسة، وفتحت مدرسة ابتدائية تحت اسم (مدرسة الإمام الحسن بن علي)، وهي مدرسة دينية أكاديمية عدد طلابها ٤٥٠ طالباً وطالبة، وتم تأسيس مسجد أهل البيت في وسط المدينة تؤدّى فيه الصلوات اليومية جماعة وصلاة الجمعة، وتقام فيه المناسبات الدينية الأخرى كدعاء كميل ليلة الجمعة وولادات أئمة الرافضة ووفياتهم.

وللمركز قسم للدعوة والتبليغ افتتح في رمضان من عام ١٤١٤هـ بالتنسيق مع مكتب التبليغ في منظمة الإعلام الإسلامي الشيعية المعروفة، وقد تم انتخاب سبعة عشر مبلّغاً من خريجي مدرسة أهل البيت بعد أن تم إعدادهم إعداداً مناسباً لنشر التشيع بين المسلمين من أبناء القرى اليوغندية. كما أسس الشيعة بيوغندا كذلك (مكتبة أهل البيت) وهي مكتبة عامة داخل مبنى المركز، وتذخر بكتب المذهب الشيعي ومراجعه، بجانب كتب التاريخ والحديث، والفقه، والتفسير، وكان لهذه المكتبة دور فعال في تشيع كثير من الشبان الأوغنديين.

أما مؤسسة أهل البيت فتوجد في محافظة إيغانغا على بعد ٤٠ كم من مركز أهل البيت، وقد تم تشييدها من قبل بعض التجار الشيعة الكويتيين، ولهذه المؤسسة نشاطاتها المتعددة، وتضم مدارس دينية وأكاديمية، ومستوصفاً، ومسجداً، وداراً للأيتام، إلاّ أنها بحاجة إلى كادر متخصص في مجال التبليغ والتعليم، كي تستثمر هذه الإمكانيات المادية الهائلة التي أُنفقت على تشييد مرافق هذه المؤسسة.

وهناك جمعيات طوعية تنشط في بث التشيع ودعمه، منها جمعية الشيعة الخوجة في يوغندا، ومقرها في العاصمة كمبالا، وينحصر نشاطهم الديني حالياً بالاجتماع ليلة الجمعة في مسجد صغير لهم في أحد أطراف المدينة يؤدون فيه بعض الشعائر الدينية كقراءة سورة يس ودعائها، وحديث الكساء، ودعاء كميل، ثم يختمون بصلاة المغرب والعشاء.

وفي الجانب الاقتصادي، هناك مشاريع وتطلعات إيرانية في أفريقيا، ويوغندا تحديداً، حيث تشير التقديرات إلى أن حجم التبادل التجاري بين إيران والدول الأفريقية وصل إلى نحو ٣٠٠ مليون دولار في ٢٠٠٨، لكن ما تقدمه إيران من مساعدات للدول الأفريقية يظل شحيحا مقارنة بما تقدمه لحلفائها في مناطق الصراع، كما أنه لا يلبي حاجة بلدان القارة السمراء في إعادة البناء التنموي، وفي يوغندا وقّعت إيران على ٣ بروتوكولات للتعاون المشترك في مجالات الصناعة والتجارة، وأنشأت مصنعاً لتجميع الجرارات الزراعية، بجانب تخصيص بعض الأراضي الزراعية لمؤسسات إيرانية بهدف إنشاء مزارع نموذجية.

أبرز رموز الشيعة في يوغندا:

من أبرز رموز الشيعة في يوغندا عبد الله موكر، المولود عام ١٩٧٣م بمدينة كامولي، نشأ في بيئة تعتنق المذهب الشافعي، واصل دراسته إلى حدّ المرحلة الثانوية، ثم دخل الجامعة في قسم الفلسفة، اعتنق المذهب الشيعي عام ١٩٩٠م بمدينة جينجا، وأصبح بعد ذلك مدرساً في مدرسة الإمام الحسن في بلدته، كما واصل دراسته في معهد أهل البيت بيوغندا.

ومن أبرزهم كذلك: قاسم عبد السلام كتمبو، مؤلف كتاب (هي الحقيقة)، وهو مولود بمدينة جينجا عام ١٩٧٣م، ونشأ وترعرع في أوساط عائلة شافعية المذهب، وأكمل دراسته الابتدائية عام ١٩٨٨م، ثم التحق بمعهد أهل البيت الإسلامي للدراسات الإعدادية والثانوية في يوغندا عام ١٩٨٩م، وهو حاصل على شهادة الدبلوم في اللغة اليوغندية، ويشغل منصب المسؤول الثقافي في معهد أهل البيت في مدينة جينجا، ويقوم بإرسال دعاة التشيع إلى عموم يوغندا، كما أنه ولإجادته للّغتين الأوغندية والعربية قام بتأليف كتاب (الأربعون حديثاً للأطفال) بالعربي والأوغندي، وفي كتابه (هي الحقيقة) يتناول بعض الأسئلة التي وجهت إليه أيام كان على المذهب الشافعي، ويحكي قصة تحوله للمذهب الرافضي.

ومنهم عليّ عبد الله حسن تبنكانا المولود في يوغندا عام ١٩٧٦م، حصل على الشهادة الثانوية، كما درس لمدّة أربع سنوات في مدرسة بويا الدينية الشافعية، ثمّ درس في الحوزة العلمية في قم بعد تشيعه لعدّة سنوات، يجيد اللغات المحلية «لوسوكا» و«لوكاندا» بالإضافة إلى العربية والإنجليزية، والسواحلية والفارسية.

ومنهم عبد الحكيم ساجد المولود في عام ١٩٧٣م في أوغندا، بمدينة سوروتي، ونشأ في أسرة شافعية المذهب، واصل دراسته الأكاديمية حتّى حصل على الشهادة الثانوية، وكانت دراسته في مدرسة دينية تدرّس فيها الدروس العامة أيضاً، ثمّ توجّه إلى تعليم الأطفال القرآن ومبادىء الإسلام، تشيع على يد شيعي يوغندي يُدعى الدكتور عبد القادر.

ومنهم محمّد داود مساكا المولود عام ١٩٦٣م في مدينة مينكو التابعة للعاصمة كمبالا، ونشأ في أسرة مسلمة شافعية المذهب، يحمل شهادة الإعدادية، وهو يجيد اللغة الأوغندية بالإضافة إلى اللغة السواحلية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، درس في الحوزة العلمية في قم بعد تشيعه، حيث أكمل مرحلة السطح، وحضر البحث الخارج لمدّة سنتين، يعمل حالياً مرشداً للشؤون الدينية في مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي الواقع في العاصمة كمبالا.

خاتمة:

أشار مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب الأميركي، في تقرير أصدره في ٢٠١٠ إلى أن استراتيجية إيران في شرق أفريقيا تعمل لتعويض مصالحها الاقتصادية التي تفقدها في أوروبا وأميركا وآسيا، وتنشيط المراكز الثقافية التي تنشر الفكر الشيعي، وتعزيز نفوذها، وتأسيس وجود إيراني مادي على الأرض، ويلاحظ مراقبون للشأن الإفريقي أن إيران تسعى للّعب على أوتار الاستضعاف والتهميش مع الدول الصغيرة في إفريقيا؛ بزعم أن طهران تريد إنشاء نظام عالمي جديد أكثر عدلاً، لذلك فإن إيران حاولت بسط نفوذها على تلك الدول الهامشية في الأطراف، ومنها بعض دول جنوب الصحراء الإفريقية، كما تستهدف بصورة خاصة الدول التي لها مشاعر معادية مع الولايات المتحدة والغرب لأسباب سياسية أو اقتصادية، فتقوم بمداعبة أحلام تلك الدول سياسياً بهدف إنشاء نظام عالمي بديل، واقتصادياً بمحاولة مدّ جسور التعاون الاقتصادي معها في العديد من المجالات، وبخاصة الطاقة، من أجل الاستفادة من

المصادر الطبيعية لتلك الدول، وبخاصة اليورانيوم، وتقدّم نفطها رخيصاً كمقدمة لعقد علاقات قوية معها.

كما تستغل إيران نفوذها أيضاً بوصفها جمهورية إسلامية، عن طريق النشاط في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومحاولة مساعدة الدول الإفريقية الإسلامية بغرض كسر عزلتها الدولية، بالإضافة إلى ترويج مشروعها للتبشير بالمذهب الشيعي، حيث يعتمد النفوذ الإيراني في إفريقيا على سياسة نشر أكبر عدد من البعثات الدبلوماسية في القارة، وبناء مشاريع تجارية صغيرة ومتوسطة، بالإضافة إلى وعود بزيادة التعاون في المستقبل.

عموماً يظل مستقبل الوجود الشيعي والإيراني في يوغندا محاطاً بهالة من الغموض، حيث تتقاطع مصالح الدولة اليوغندية وحكومتها الحالية المعادية للعرب والمسلمين، مع سعيها للاستفادة من إيران اقتصاديا وتنمويا، ويحتاج التصدي للتوسع الشيعي في يوغندا لتضافر جهود المنظمات الإسلامية والقيادات الإسلامية بالبلاد للتعريف بخطر التمدد الشيعي على مستقبل البلاد السياسي وسلمها الاجتماعي، في ظل تزايد خطر التوسع الشيعي إفرازاته الأمنية السالبة في منطقة الشام وجنوب الجزيرة العربية المجاورة لإفريقيا.

مراجع:

١- عبد القادر عيد بالوندي، الإسلام في أوغندا وموقف المسلمين من العقائد المنحرفة، مقال بموقع شبكة الألوكة.

٢- عمر البشير الترابي، إيران في إفريقيا.. القوّة الناعمة والأرض الرّخوة، مقال بمجلة المجلة، بتاريخ: ٣١ يناير ٢٠١٣م.

٣- محمد سليمان الزواوي، إيران في إفريقيا.. البحث عن موطئ قدم، مجلة قراءات إفريقية، العدد الخامس عشر، ٢٠١٣م، ص ٢٧ وما بعدها.

إيران تقتل الشيعة... والصهاينة يقتلون اليهود!

طلعت رميح(*) – خاص بالراصد

تظهر الدول الاستعمارية نفسها دوما، في حالة تطابق مع مصالح الجمهور العام لشعوب الدول التي تستهدف احتلالها، ويذكر الجميع كيف حاول نابليون بونابرت خداع المصريين حين أرسل لهم رسالة وهو في عرض البحر قادما لغزو بلادهم، تحدث فيها عن أنه قدِم لتخليصهم من طغيان البكوات والمماليك، وأنه ليس عدوا للإسلام بل هو صديق وحامٍ للإسلام.

وفي لعبة خداع الشعوب من قبل المستعمرين، تتعدد وسائل الخداع وتختلف ألاعيب الإيهام بتبني المستعمرين لمصالح الشعوب. فهناك أساليب تعتمدها الدول الاستعمارية الغربية التي تحاول إخفاء أهدافها «العقائدية- الأيديولوجية»، خلف براجماتيتها ونظمها التعددية.

وهناك أساليب أخرى تعتمدها الدول صاحبة النظم الأيديولوجية أو الشمولية أو العقائدية حيث تعمد إلى تقديم نفسها في صيغة اندماجية مع الشعوب المستهدف احتلالها أو مع قطاع سكاني في داخلها. أو تقدم الدول الاستعمارية الغربية نفسها كصاحبة مصلحة مشتركة مع الشعوب المستهدف احتلالها عبر طرح وتصدير شعارات سياسية للشعوب (تحقيق الديموقراطية – القضاء على الديكتاتورية – التنمية المستدامة - التنوير والحداثة ..الخ) فيما تكون أهدافها على العكس تماما من شعاراتها (تنصيب ديكتاتور أكثر ولاء لها – استنزاف ثروات الشعوب).

(*) كاتب مصري.

فالنظم الأيديولوجية غالبا ما تطرح نفسها في حالة اندماج أو تطابق تام عقائدي أو أيديولوجي كامل، مع الشعوب وبشكل خاص مع الكتل السكانية المستهدفة داخل الدول المستهدف استعمارها، فيما هي تستهدف تحريك تلك الكتل السكانية - التي تدعي الاندماج معها- كجنود ووقود في معاركها الاستعمارية في داخل مجتمعاتها، أو أن تشكل منها سياجا بشريا مقاتلا لحماية بلادها هي وتحقيق مصالحها هي.

وفي كلا الحالتين، تعتمد الدول الاستعمارية، أسلوب شيطنة الخصوم أو الدعاية السوداء ضد خصومها الرافضين والمقاومين، في البلد المستهدف احتلاله (أساليب الشيطنة الإعلامية والسياسية–زعم عداء هؤلاء الخصوم للفئات المستهدف نقل تحيزاتها لمصلحة المستعمر)، وهي تجعل تلك الشيطنة أساسا لشن الحرب أو لاستمرارها في الحرب ضد المقاومة بعد احتلال الدول.

وفي كلا الحالتين أيضا، تلجأ الدول الاستعمارية للقيام بأعمال قتل إجرامية بشكل عشوائي ضد الشعب الذي يشكل حاضنة للمقاومين للمستعمر، بهدف كسر إرادته الدافعة له للالتفاف حول الحكم المستهدف خلعه أو المقاومة الرافضة للاحتلال.

غير أن هناك دولا استعمارية تلجأ إلى ما يوصف بالأعمال القذرة، إذ ترتكب أعمال قتل مروعة ضد ذات الفئات المستهدف التحالف معها – أو المدعى أنها هي والمستعمر في قارب واحد سياسي أو عقائدي- ثم تنسب هذه الأعمال الإجرامية للخصوم الرافضين للاحتلال، وذلك بهدف النقل الإجباري لمواقف ومواقع تلك الكتل السكانية من الصراع تحت الخوف والرعب، ولجعلها كتل جماهيرية متماسكه تتحرك باتجاه الولاء للمستعمر الذي يصبح منقذا لها، وذات موقف عدائي من خصوم المستعمر، أو لدفعها للمغادرة من منطقة إلى منطقة أو من بلادها إلى بلد آخر، لتكوين جيوش مساندة لأعمال الاحتلال ..الخ.

وما يلفت النظر بشدة، هو أن نجد بلدين يدعيان الخصومة والخلاف والصراع ويدعيان الاختلاف الفكري والعقائدي والمصلحي مع بعضهما البعض- الى حد التناقض والتهديد بالحرب- فيما هما يمارسان نفس الأساليب القذرة، كل منهما ضد حلفائه هو، وكأنهما يقرآن من كتاب واحد ويعملان وفق نفس الأخلاقيات، ويعتمدان نفس الخطط والتكتيكات الإجرامية لتغيير مواقف حلفائهم –المدعين- عبر قتلهم باغتيالهم أو بالتفجيرات العشوائية.

وإذ قد يكون طبيعيا أن يدرس كل خصم خصمه، فاللافت هو أن يتوحد الخصمان على اعتماد الأساليب نفسها، فتلك حالة تعكس طبيعة الارتباط والتكامل والتطابق بين الخصمين، وتكشف مدى تحالفهما لا تخاصمهما ومدى قربهما الأيديولوجي والقيمي والأخلاقي لا خلافهما.

وتلك هي قصة التوافق والتوحد بين إيران (الصفوية الفارسية الشيعية) والكيان الصهيوني (اليهودي) العنصري، اذ يجمعهما اعتماد نفس أساليب وطرق التعامل مع الفئات التى يدعي كلا منهما حرصه عليها واندماجه الفكري أو العقائدي أو الأيديولوجي معها، وهو ما يظهر توحد الخلفية الفكرية والقيمية والأخلاقية، الباعثة والمتحكمة في السلوك بين كل من إيران والكيان الصهيوني.

لقد اعتمد كلاهما أساليب العنف الدموي ضد الشعوب المراد استعمارها، تحت عنوان الانتقام للمظلومية التاريخية (الشيعة – اليهود)، كما كلاهما نمط واحد من الاستعمار، هو الاستعمار الاستيطاني (يهجر الشعوب من أرضها). وكلاهما يعتمد نمط الإبادة الحضارية والعقائدية (إحلال حضارات وعقائد أخرى)، لكن اللافت، أن كليهما قام بأعمال قتل للمواطنين الذين يدعي نصرتهم والعمل من أجلهم، بهدف نقل مواقفهم لتصبح مرتبطة بهما، إذ هو يقتلهم فيما يظهر نفسه كمنقذ لهؤلاء المدعي الاندماج الفكري أو المصلحي معهم. وإن أعمال القتل التي يرتكبها كلاهما جرت وتجري وفق ألاعيب قذرة، تتعمد إلصاق عمليات القتل - التي يقوم بها كل من الدولتين - بالخصوم والأعداء.

فإيران الصفوية تقتل الشيعة بطرق سرية لنقل مواقفهم إلى صفها، والعصابات والدولة الصهيونية قتلت اليهود بطرق سرية وألصقت الاتهام بغيرها لتنقل مواقف اليهود إلى صفها ولتحقق أهداف هجرتهم إلى فلسطين

المحتلة .. الخ!.

الصهاينة يقتلون اليهود:

لقد كشف التاريخ كيف أن قادة الحركة الصهيونية – ومن بعدهم العصابات مثل الهاجاناه واشتيرن وغيرها- قاموا بأعمال قذرة دوما ضد اليهود، لتغيير اتجاهات فكرهم أو حركتهم أو لتخويفهم من البقاء هنا أو هناك أو لإجبارهم على الرحيل إلى (إسرائيل)، وقد تعاونوا في سبيل ذلك مع أعدائهم المفترضين كالنازية، لأجل قتل اليهود بقصد التأثير على مواقفهم وقراراتهم، لصالح أهداف الحركة الصهيونية.

لقد عُرف اليهود كقوم لا يحفظون أمنا ولا يحترمون اتفاقا أو تعهدا قطعوه على أنفسهم مع حلفائهم أو خصومهم، وإذا كانت العودة إلى تاريخ النبوة تعطي خير الأدلة، فإن التاريخ لم يغير هذا الأمر فيهم –ثقافة أو قيما أو سلوكا- بل ازدادوا إيغالا في هذا المجال، فقد غدروا وقتلوا حلفاءهم الذين يمدونهم بالمال والسلاح ويؤمنون لهم البقاء- أو لولاهم لانتهت حالة الكيان الصهيوني- وهو فعل تكرر وفق وقائع تاريخية مثبتة ومحققة.

فلقد قامت القوات الصهيونية بقصف سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي) خلال الحرب على الدول العربية في عام ١٩٦٧، وقد أثبتت التحقيقات الأمريكية أن قصف ليبرتي كان قرارا عسكريا إسرائيليا اتخذ على أعلى مستوى في الكيان الصهيوني، وجرت عملية القصف للسفينة الأمريكية فيما كانت الحكومة الأمريكية تبذل كل جهدها في دعم الكيان الصهيوني بالمال والسلاح والمساندة الدبلوماسية.

وضمن نفس السلوك جرت فضيحة لافون – نسبة لاسم وزير الدفاع الصهيوني- الذي أصدر قرارا بالقيام بعمليات تفجير وقتل تطال اليهود والأمريكيين والبريطانيين وغيرهم على الأرض المصرية سنة ١٩٥٤، بهدف دفع اليهود للهجرة من مصر، وللإيقاع بين مصر والدول الغربية، ولإظهار عدم قدرة الحكم في مصر على حماية اليهود وعلى حفظ أمن الأجانب، وقد اكتشف الأمر واعترف المجرمون بعلاقتهم بالمخابرات الصهيونية وبأهداف العملية ..الخ.

غير أن الاكثر تأكيدا على جرم الصهاينة واستخدامهم أعمال القتل حتى ضد اليهود، هو ما كان قد جرى خلال الحكم النازي. فرغم اعتماد اليهود والصهاينة مرثية تاريخية عن جرائم النازيين ضد اليهود، إلا أن الوثائق والتحقيقات التاريخية ومذكرات القادة الصهاينة أنفسهم، أثبتت قيام تحالف بين الصهاينة والنازيين، بهدف دفع اليهود للخروج من ألمانيا، كل لأسبابه، فإذ رفع النازيون شعارات طرد اليهود على خلفية موقفهم المساند للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، وضمن منظومة نقاء ألمانيا من اليهود، فقد استهدف الصهاينة طرد وإخراج اليهود من ألمانيا وفق مخطط إجبارهم على الهجرة إلى فلسطين لزيادة أعداد اليهود على أرضها تمهيدا لاحتلالها وإعلان قيام دولة الكيان الصهيوني على أرضها. وقد وصل أمر هذا التحالف حد مشاركة الصهاينة فى الأجهزة الأمنية النازية التي كانت ترتكب أعمال القتل ضد اليهود.

إيران تقتل الشيعة:

هذا الذى جرى على يد الصهاينة ضد اليهود، هو ذاته الذى جرى من إيران الفارسية الصفوية ضد الشيعة العرب، بما يظهر نظرة إيران الحقيقية لهم إذ تعتبرهم مجرد وقود في معاركها ضد الدول العربية. لقد اعتمد الصفويون الفرس استراتيجية إيذاء وقتل وإبادة وتهجير الشيعة العرب في الأحواز – وغالب أهل الأحواز شيعة عرب- وما زالوا حتى الآن يعانون، بل وامتدت أعمال القتل الإيرانية وفق أساليب الأعمال القذرة لتطال الشيعة العرب في المنطقة العربية من العراق إلى سوريا إلى لبنان إلخ، في تكرار لذات اللعبة الصهيونية التي جرت في فضيحة لافون وفي التحالف مع النازيين في ألمانيا.

لقد ارتكبت أجهزة المخابرات الإيرانية أعمال قتل قذرة ضد الشيعة، فيما لعبت أجهزة إعلامها لعبة نسبة تلك الأعمال الإرهابية للسنة والمقاومة وتيارات أخرى، وكل ذلك بهدف دفع الشيعة العرب للتحول إلى الارتباط بإيران والنظر إليها كمنقذ لهم، تحت ضغط أعمال القتل تلك.

ومعلوم كيف جرت أعمال التصفية التي تعرض لها الشيعه المنضوون تحت يافطة نبيه بري خلال الحرب

الأهلية اللبنانية في الثمانينيات من القرن الماضي، على يد حزب نصر الله بقيادته الإيرانية.

ومع دخول إيران لعبة الصراع والحرب داخل العراق بعد الاحتلال الأمريكي، كان الشيعة العرب هم أول من طالتهم آلة القتل الإيرانية وفق أساليب الحرب القذرة على أيدي المخابرات الإيرانية، ولقد استهدفت إيران عبر تلك الأعمال نقل مواقف الشيعة العرب في العراق للارتباط بإيران على حساب الارتباط الوطني، فجرى استخدام سلاح الاغتيالات والملاحقة العسكرية وأعمال التفجير العشوائي، منذ اليوم الاول للاحتلال وحتى الآن.

جرت أعمال الاغتيال الإيرانية ضد الشيعة مبكراً وقبل أن تبدأ معارك إيران واغتيالاتها وجرائمها ضد المواطنين السنة، فتم اغتيال قيادات شيعية فور عودتها للعراق من بريطانيا، وهي حالة ممتدة حتى الآن، وقد تابعنا ما حدث مع مجموعة المرجع الخالصي الرافض لولاية الفقيه، إذ جرت ملاحقته ومحاولة قتله وملاحقة أنصاره، بل جرى هدم منزله وتهجيره.

وقد جرى الإعلان أكثر من مره عن تورط المخابرات الإيرانية بأعمال تفجير عشوائية في المناطق الشيعية ببغداد لتعميق الصراع بين السنة والشيعه في العراق ودفع الشيعه العرب للتحول بنظرتهم لإيران من العدو- الذي جرى قتاله خلال الحرب العراقية الإيرانية- إلى المنقذ لهم، وقد صدرت الكثير من الاعترافات والأحاديث عن قيادات شيعية عراقية بوقوف أجهزة الاستخبارات الإيرانية خلف الأعمال الموجهة للشيعة، وبأن تلك العمليات تجري تحت عنوان تحقيق الأمن القومي الإيراني.

وكان الحدث الأكبر والأخطر هو ما جرى في تفجيرات سامراء التي طالت مزارات شيعية، وأحدثت حربا أهلية مصغرة في العراق، حرق خلالها ما يقرب من مائتي مسجد للسنة وقتل خلالها عشرات الآلاف من السنة، وقد توصلت التحقيقات الأمريكية لمسؤولية إيران عن تلك العمليات، وفق ما أعلن قائد قوات الاحتلال الأمريكية بالعراق في تلك الفترة جورج كيسي، الذي قال بأن فيلق القدس هو المتورط بتنفيذ تلك العمليات، وأن العبوات الناسفة المستخدمة في التفجيرات كان مصدرها إيران، وأنه أبلغ رئيس الوزراء نوري المالكي بذلك.

القتل .. سر إطالة كليهما أمد التفاوض!

هكذا، وفي ظل اعتماد خطة نقل القطاعات السكانية «الحليفة» من موقف إلى موقف بقوة الخوف وعبر إسالة دمائها، كان ضروريا أن تعتمد كل من إيران الصفوية الفارسية والكيان الصهيوني اليهودي مخطط إدامة الصراعات وعدم الوصول إلى حلول واعتماد لعبة التفاوض الميت وسيلة للتعامل مع الضغوط التي يتعرض لها كلاهما دون التخلي عن «الخط العام» المعتمد في إدارة صراعاتهما لتحقيق حالة السيطرة على أراضي الغير، إذ هما بحاجة إلى وقت أطول يتمكنان فيه من ترحيل السكان أو نقل مواقفهم، إذ تغيير المجتمعات أو إحداث تغييرات تتعلق بنقل قطاعات سكانية جغرافيا من مناطق حياتها وحياة الأجداد، وسياسيا إلى عكس مصالحها الوطنية، أمور تحتاج لدورة وقت طويلة وهو بذلك يختلف عن حالات الاستعمار التقليدي، التي تنتهي لعبتها بمجرد كسر إرادة الشعوب على المقاومة.

ولذا وجدنا إيران والكيان الصهيوني يتبنيان نفس المدرسة في إدارة التفاوض، لقد رأينا كيف أن الكيان الصهيوني ما يزال في حالة تفاوض مع قيادة السلطة الفلسطينية منذ سنوات – أكثر من ٢٠ عاما- بعد توقيع أوسلو (١٩٩٣)، دون الوصول لاتفاق، ورأينا كيف حول الصهاينة عمليات التفاوض إلى لعبة تفاوض من أجل التفاوض، فيما هم يمارسون أعمال الاستيطان وترحيل السكان وتهويد الأقصى، تحت ظلال العمليات العسكرية، كما رأيناهم يمارسون القتل بالحرب أو بالاغتيال وهم يتفاوضون!!

وهو نفس المنهج الذى اعتمدته إيران، إذ خربت إيران سوريا والعراق واليمن قتلا وتهديما، فيما هي تشغل العالم بمفاوضات الملف النووي.

لقد اعتمدت إيران استمرار أعمال القتل والتفجير في سوريا ومنعت وصول الثوار إلى السلطة، فيما كانت تعمل لأجل نقل مواقف الشيعة إلى درجة الاندماج في مشروعها الاستعماري، كما أرسلت ميلشياتها – من أفغانستان وباكستان والعراق- لدعم مخططها للسيطرة على السلطة، إذ هي تعتبر الأسد مجرد حليف مؤقت ينتهي دوره بتغيير الولاءات في جيشه وحزبه

وشبيحته ليكونوا في خدمة مشروعها هي.

وفي العراق، أطالت عمر كل أشكال التفاوض الداخلي والخارجي – بما ذلك مفاوضات تشكيل الحكومات- للحصول على أكبر وقت ممكن لممارسة أعمال القتل والإرهاب لإحداث التحول الكامل في مواقف الشيعة العرب ليصبحوا في وضع الاندماج مع فكرة الولي الفقيه بأبعادها الاستراتيجية لا العقائدية فقط.

وفي أفغانستان لم يحتجّ ويرفض قيام الولايات المتحدة بالتفاوض مع طالبان إلا إيران!

وأخيرا، فللقصة بعد آخر، إذ مما هو راسخ أن السياسات الخارجية ليست إلا امتدادا للسياسات الداخلية، ولما تشابهت السياسات الداخلية الصهيونية والإيرانية، كان طبيعيا أن تتشابه سياسات كليهما في الخارج.

بين تمكين المرأة والنسوية الإسلامية... قراءة في إشكالية المصطلح والتطبيق

فاطمة عبد الرؤوف(*)– خاص بالراصد

ما بين العدل والإحسان جاءت أحكام الإسلام وتشريعاته «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» فالعدالة الإسلامية التي تقاس بمثقال الذرة لا تقبل أن يكون نصفُ الجنس البشري الذي كرمه الله تعالى يعيش حالة من المظلومية ولو كانت مثقال ذرة، بل إن الظلم والانتهاك الذي عاشته المرأة ندد به القرآن الكريم كأكبر خطيئة ارتكبت على سطح الأرض حتى أنها الجريمة الوحيدة التي ذكرت مقترنة بأحداث الساعة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❖ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ❖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ❖ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ❖ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ❖ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ❖ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ❖ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ❖ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ١-٩].

(*) كاتبة مصرية.

ولكن الحياة تسلب بصورة كثيرة غير الوأد، فالمرأة التي تعيش ولا تتاح لها فرصة التعليم حتى تتحول لما يشبه الأنعام، ليست إلا موءودة، والمرأة التي تحرم من حقوقها الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى السياسية هي أيضا موءودة على نحو ما، الإسلام عندما دافع عن المرأة لم يدافع فقط عن حقها في الحياة المادية البحتة بل إنه أراد لها الحياة بأوسع معانيها ومنحها حزمة حقوق متكاملة بعضها تفصيلي وبعضها مجمل كي يتوافق مع تغير الأزمان والبيئات.

هذه الحزمة من الحقوق كانت تمثل صدمة لمجتمع لم يكن يرى في المرأة إلا لعبة للتسلية والترفيه، كانت القاعدة المقررة هي الاستجابة لأوامر الله تعالى حتى لو كانت لا تتفق مع العواطف والمشاعر التي ألفها الإنسان والأفكار والتصورات التي تفاعل معها، لذلك استطاعت النساء في تلك الفترة وتدريجيا أن يحصلن على تلك الحقوق الجديدة، ويستمتعن بحياة سعيدة.

وتدريجيا، ومع العديد من العوامل التي أطفأت التوهج الإيماني، ومع مشكلات مجتمعية معقدة كان على رأسها تحول النظام السياسي من الخلافة الراشدة للملك العضوض، وعودة العصبية الجاهلية بكل ما فيها من شرور وعلى رأسها احتقار المرأة وتهميشها واعتبارها أداة للهو والتسلية من جديد، بالطبع لم تصل الأمور لما كانت عليه أيام عرب الجاهلية ولم تشمل جميع فئات وطبقات المجتمع المسلم، لكني أتحدث عن الاتجاه العام حيث شهد منحنى تمكين المرأة من حقوقها تراجعا ملحوظا خاصة مع حالة الرخاء الاقتصادي وظاهرة انتشار الجاريات الروم غير المسلمات، ومع دخول البلاد العربية نفق الاستعمار حدث انهيار شامل للذات الحضارية نال المرأة النصيب الأوفى منها.

وللأسف جاءت الدعوة الجادة لإصلاح المظالم المتراكمة الواقعة على المرأة من المعسكر الذي لا يتبنى الحل الإسلامي ولا يفهمه، فتجاهل هؤلاء حزمة التشريعات التي منحت المرأة العدالة المجتمعية وذهب يتلمس خطى التجربة الغربية بحلوها ومرّها، وخيرها وشرها.

بدأت الأمة تستفيق من غيبوبتها الطويلة وتَقدم أصحاب الرؤية الإسلامية لعرض نموذجها الحضاري بمبادئه العظيمة الخالدة مجتهدين في ملابسات واقع جديد وكانت قضية المرأة وحقوقها وواجباتها محورا بالغ الأهمية في هذا الحراك الجديد، إلا أنه من الملاحظ أن حجم الخطاب الذي تم توجيهه لأصحاب الرؤية التغريبية فاق في كثير من الأحيان الخطاب الذي تم توجيهه للجماهير لتمكين المرأة من حقوقها التي استلبت منها، كان الخطاب الموجه للجماهير متعلقا أكثر بواجبات المرأة سواء على المستوى الفردي أو الأسري أو حتى المجتمعي بينما كان خطابا ضعيفا على المستوى الحقوقي.

تطور الخطاب الإسلامي الموجّه للمرأة وأصبحت له مدارس متعددة، كان آخرها أطروحة النسوية الإسلامية التي اكتسبت زخما في الآونة الأخيرة.

النسوية الإسلامية

فتحْت عنوان «النساء والمجال العام: رؤية إسلامية معاصرة» أطلق مركز نون لقضايا المرأة والأسرة بالتعاون مع كل من مكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي بالإسكندرية تجمعا عربيا للمهتمين والباحثين في مجال قضايا المرأة من منظور إسلامي باسم «شبكة شقائق»، وذلك في (٢٧- ٢٩/٤/٢٠١٥) بمدينة الإسكندرية، وبحضور ممثلين عن كل من هيئة الأمم المتحدة للمرأة والوكالة السويسرية للتنمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعهد الدانماركي المصري للحوار بالإضافة إلى عدد من علماء الأزهر الشريف ومن أهم التوصيات التي خرجت عنه إنشاء كرسي متخصص للدراسات النسوية الإسلامية تابع لجامعة الأزهر.

وبهذه الكلمات عرفت «شقائق» نفسها: (وتأتي «شقائق» - التي يطلقها المركز عبر المؤتمر- تلبية للحاجة الماسة لكيان يضم العاملين والمهتمين بما عرف منذ ما يقرب من ثلاثة عقود بـ «النسوية الإسلامية» وهو مفهوم يعبر عن تيار النساء المسلمات الذي يحاول المواءمة بين قيم وتعاليم الإسلام كدين سماوي وعلى رأسها العدل والإنصاف والمساواة، وبين النسوية كحركة نضالية وتيار حقوقي يسعى لتمكين المرأة واستعادة حقوقها.

وعلى مر هذه العقود سعى الكثير من المهتمين بقضايا المرأة في الوطن العربي إلى تحقيق هذه المواءمة سواء كانوا باحثين أو عاملين ونشطاء بالمجتمع المدني؛ خاصة وأن الثقافة العربية طوال الوقت تخلط بين ما هو من أصل الدين وما هو عادات وتقاليد تتنافى في بعضها مع قيم وتعاليم الدين الإسلامي حتى وصل هذا الخلط إلى الخطاب الديني.

ولهذا تسعى «شقائق» لأن تكون منصة التقاء تنظم جهود الفاعلين في النسوية الإسلامية سواء كانوا من الباحثين أو العاملين في المجتمع المدني، على نحو يحقق التواصل بينهم، ويسمح بتبادل الأفكار والخبرات، ودعم المبادرات، لذلك تضم الشبكة في عضويتها عددا من الباحثات الأكاديميات والباحثين، والناشطين والناشطات الفاعلات على مستوى الوطن العربي).

هذا المؤتمر الذي جاء تحت إشراف الأزهر وبمشاركة الأمم المتحدة يؤكد ما توصلنا إليه أن مصطلح النسوية الإسلامية آخذ في التوسع والانتشار وأن له يدا تمسك بالدين وعينا تنظر إلى المقررات الأممية.

إشكالية المصطلح

يمكننا تقسيم أنصار النسوية الإسلامية إلى فريقين: **الأول** يتقيد بوجه عام بالقرآن الكريم وصحيح السنة ويتعامل باحترام مع التراث وإن انتقد بعضه، وغالبا هذا الفريق من النسويات الإسلاميات في الداخل.

بينما **الفريق الآخر** وتحت لافتة الاجتهاد - الذي لا يمتلك أدواته كالعلم باللغة وأسباب النزول وغير ذلك- ينكر الكثير من المعلوم بالدين بالضرورة، ويكاد يكون نسخة مكررة من دعاة النسوية الليبرالية، سواء من حيث الإلحاح على قضايا بعينها أو طبيعة الحل، فهم أشبه بمن يضع التشريع الإسلامي المتعلق بالأسرة في قفص الاتهام ثم يحاولون تبرئته، فالإسلام عندهم لا يقبل تعدد الزوجات، والطلاق لا يقع إلا بالإشهاد وأمام القاضي، وقسمة الميراث كانت خطوة على الطريق حيث يرون ضرورة المساواة في الميراث نتيجة تغير الظروف والمستجدات، وحتى أحكام الصلاة يرون المساواة المطلقة فيها، فقد تكرر أكثر من مرة إمامة سيدة بالمصلين رجالا ونساء، محجبات وغير محجبات، في الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه النوعية من النسوية الإسلامية هي في الحقيقة عين الفكر النسوي الراديكالي، الفارق الوحيد أن من يطلقون على أنفسهم (أنصار النسوية الإسلامية) لا يهاجمون الدين أو يقولون إن أحكامه انتهكت حقوق النساء وشاركت في المظلومية التي وقعت عليهن وإنما يقلن إن الدين - أو بمعنى أدق- القرآن الكريم والفكر النسوي شبه متطابقين، لأن معظمهن لديهن مشكلات مع الحديث النبوي حتى قالت إحداهن: «إن القرآن أكثر إنصافاً في شأن النوع، بينما يستمد معظم الأحكام الإسلامية المجحفة بالنساء مصادره من الحديث».

وهن يرفضن آراء جميع المفسرين والمحدثين وكل ما يمت للتراث الديني، ويجتهدن بأنفسهن –وهن جاهلات بالشرع- اجتهادا مفتوحا محرفين فيه حتى القواعد اللغوية البسيطة حتى يحصلن على النتيجة التي يسعين منذ البداية لإثباتها لنفس القضايا التي يسير على خطاها الفكر النسوي العالمي، أو كما قالت إحدى النسويات التقليديات: «ورثت النسوية الإسلامية كل مفاعيل اندفاعة النسوية الغربية لكنها تنكّرت لها، وقالت إنه الإسلام».

لكن الإشكالية الحقيقية تكمن في الفريق الأول الذي يلتزم بأصول الاجتهاد ويحترم التراث وإن كان ذلك لا يمنعه من انتقاده عندما لا يكون له سند شرعي.

أزمة المصطلح

المصطلح ليس مجرد لفظ وإنما هو بناء متكامل عرف بهذا اللفظ، فالمصطلح له معناه وظلاله وقضاياه وظروف نشأة وليست معنى إضافة لفظ إسلامي لمصطلح آخر أنه بذلك اصطبغ بالصبغة الشرعية تماما، كما كانوا يقولون الاشتراكية الإسلامية أو الرأسمالية الإسلامية والآن النسوية الإسلامية.

النسوية فلسفة لها مدارسها التي تختلف في التفاصيل ولكنها تتفق جميعا أن الأنثى هي المحور، النسوية فلسفة تقوم على الصراع لانتزاع الحقوق أو ما يصور أنه كذلك، النسوية فلسفة تقدس الفرد (المرأة) ولا تأبه كثيرا بالأسرة أو المجتمع، ثم إن النسوية لها قضايا عرفت بها ودافعت عنها حتى أصبحت بمثابة التعريف لها، فعندما نقول (النسوية الإسلامية) فإنه سيرِد للذهن كل المعاني السابقة ثم تطل علامة استفهام كبيرة للتناقض الواضح بين هذه الفلسفة وبين الرؤية الإسلامية للفرد والمجتمع.

ستقول المدافعات عن المصطلح إنه يعني السعي لتمكين المرأة من حقوقها التي جاء بها الإسلام وأهدرها المجتمع فيما بعد، وهو - ولا شك- هدف بالغ الأهمية والحيوية ولا خلاف عليه فلا بد من بحث كل الوسائل الممكنة كي تستطيع المرأة أن تحصل على حقها الذي كفله لها الشرع، ولكن هل يجب أن نكون إمّعة ونستخدم نفس مصطلحهم المعيب للحصول على نتائج جد مختلفة وإن كان عنوان كل منهما حقوق النساء؟، على أي حال مصطلح النسوية الإسلامية ليس فقط تماهى مع الفكر النسوي الغربي ذي الصوت المرتفع ولكنه تماهي أيضا مع فكرة النسوية المسيحية والنسوية اليهودية.

أولويات القضايا

كما تواجه هذه النسوية الإسلامية إشكالية أولوية القضايا المعالجة فمثلا قضية بحجم قضية العنوسة لا تمثل أهمية تذكر عند النسويات، بينما تكون الأولوية لمنع الزواج المبكر، وهكذا، والمتابع لكتابات النسويات الإسلاميات سيجد أنهن يعملن على نفس القضايا التقليدية للنسوية (مواجهة العنف، والختان، والزواج المبكر) وكلها قضايا هامة، ولكن نحن نتحدث بصدد الأولويات التي تهم المرأة والمجتمع المسلم ككل.

الفكر النسائي الإسلامي

كرّم الإسلام المرأة بأن سمى سورة من أكبر سوره بـ «النساء» فلو أردنا النسبة لما كرمنا الله سبحانه به فسنقول «نسائي» ويصبح المهتم بهذا الشأن باحثا بالشأن النسائي وليس النسوي، والمسألة كما سبق وذكرتُ ليست ألفاظا جوفاء ولكن تحرير المصطلح ينعكس على جوهر الأفكار، وفي هذا الصدد نذكر أن الغربيين عندما يريدون الحديث عن الشريعة لا يترجمونها لقوانين مثلا وإنما يستخدمون نفس اللفظ «الشريعة» ولكن بالحروف اللاتينية لأن الشريعة مصطلح فرض نفسه، وفي قضية الوعي ينبغي التنبه لحرب المصطلحات.

أما مصطلح تمكين المرأة الذي يترجمه البعض

باستقواء المرأة فهو الآخر بحاجة لمراجعة تماما كالمقصود منه فنحن نريد أن نبحث عن الوسائل التي تمكّن المرأة من الحصول على حزمة التشريعات الإلهية التي تكفل لها الحياة الكريمة.

الحقوق الاقتصادية

هناك الكثير من الملفات الساخنة والمشكلات الكبيرة التي تعاني منها المرأة وهناك الكثير من الحقوق الضائعة التي حالت ظروف المجتمع وتقاليده المخالفة للشريعة الإسلامية دون الحصول عليها، ومن ذلك حقوقها الاقتصادية. ففي الميراث منح الإسلام البنت نصف نصيب أخيها وكلفه بالإنفاق عليها إن لم تكن متزوجة وإلا فنفقتها على زوجها، فما هو واقع حق المرأة في الميراث؟ منع الكثيرون المرأة من حصولها على ميراثها فهناك آباء يقومون ببيع ممتلكاتهم ومزارعهم بل وبيوتهم لأولادهم الذكور. خاصة في المناطق الريفية، حتى لا ترث الابنة وتنتقل الممتلكات لزوجها، وتحول التقاليد دون أن تشكو الابنة للحصول على ميراثها سواء في حياة الأب أو بعد وفاته، فتلزم الصمت وتترفع ويضيع حقها.

وفي المقابل، هناك من ترث، ولكن ينتقل هذا الإرث طوعا أو كرها للزوج، وإلا فهي بخيلة لا تساعد زوجها وتعينه على مصاعب الحياة، ونفس الشيء يحدث للمهر الذي يقدم على هيئة مصوغات ذهبية، كثيرا ما تُجبر المرأة على بيعه، وإلا فنفس الاتهام سوف يوجه إليها أنها إنسانة سيئة غير متعاونة فيؤخذ منها بسيف الحياء وربما يكون ثمن رفضها إنهاء حياتها الزوجية أو معاملتها بطريقة قاسية.

ومن المشكلات الاقتصادية التي تقابلها المرأة صعوبة حصولها على النفقة في حالة الطلاق سواء لها أو لأطفالها فتظل المسكينة تنفق ما تبقى معها على أروقة المحاكم بينما يتهرب الزوج بحيل قانونية كثيرة حتى تتحول حياتها وحياة أطفالها لما يشبه الجحيم.

هذه الحالات وغيرها، الحق موجود منحته الشريعة وكفله القانون وعلى الرغم من ذلك يتم التحايل عليه والمطلوب البحث عن آلية لتفعيل هذا الحق سواء عن طريق رفع الوعي لدى النساء بطبيعة الحق، أو رفع الوعي عند المجتمع المحيط بالنساء حتى تتغير مفاهيمه فلا يرى أن حقوق النساء عبء عليه، ومن جهة ثانية لا بد من تواجد منظمات تقدم استشارة مجانية وخطوات للحل كوجود محاميات متطوعات أو تدفع لهن بعض الهيئات الخيرية فهذا من باب التعاون على البر والتقوى ولا بد للنسائيات الإسلاميات من التخطيط لحملات كبرى لعلاج مشكلات المرأة وتمكينها من الحصول على حقها كتبنّي فكرة إنشاء صندوق يدفع للمرأة النفقة الكافية لها ولأطفالها حتى تستطيع الدولة إلزام الرجل بالدفع أو حبْسه إذا كان مصرا على تضييع من يعول.

المرأة المعنفة

هناك تمايز بين الفكر النسوي التغريبي أو حتى الإسلامي وبين الفكر النسائي الإسلامي ولكن هذا لا يمنع من وجود قضايا مشتركة اتفق عليها الطرفان، ومن ذلك مواجهة العنف الواقع على المرأة وكيفية مساعدة المرأة المعنفة، بداية لا بد للنسائيات الإسلاميات من الاهتمام برفع اللبس في هذه القضية حيث هناك حملات تربط بين التشريع الإسلامي وتوجيه العنف ضد النساء وتسيء تفسير الآيات القرآنية، يقول الشيخ عصام الشعار الباحث بموقع أون إسلام (ضرب الزوجة الإذن فيه ليس على إطلاقه وإنما مقيد بنشوزها، وأن يكون مفيدا في إصلاحها وتقويمها، والنشوز معناه الخروج عن الطاعة الواجبة ولا يكون نشوزا إلا إذا بدا منها الإصرار على معصية الزوج ومخالفته بامتناعها عن أداء حقه وخروجها من بيته دون إذنه، ونحو ذلك مما يجب عليها، وكما قال الفقهاء: على الزوج وعظ زوجته بما يلين قلبها لقبول الطاعة واجتناب المنكر فإذا لم يفد الوعظ هجرها في المضجع، فإذا لم يفد الهجر جاز للزوج ضربها ضربا غير مُبرِّح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة، وضرب الزوجة ليس على إطلاقه في هذا الحالة بل هو مقيد بأن يغلب على ظن الزوج أنه يفيد في تأديبها، فإن ظن عدم إفادته فلا يجوز له ضربها.

بل جاء في كتاب أحكام القرآن للفقيه المالكي ابن العربي: (قال عطاء – من فقهاء التابعين- : لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه، ولكن يغضب عليها. قال القاضي: هذا من فقه عطاء، فإنه من فهمه بالشريعة ووقوفه على مظان الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب ها هنا أمر إباحة، ووقف على الكراهية من طريق أخرى في قول النبي ﷺ في حديث عبد الله بن زمعة: «إني لأكره للرجل

يضرب أمته عند غضبه، ولعله أن يضاجعها من يومه».

أما الضرب المبرح، فقد نهى عنه الشارع حتى وإن كان فيه صلاح الزوجة واستقامتها وجاء في حاشية الدسوقي لابن عرفه المالكي: (ولا يجوز الضرب المبرح ولو علم الزوج أنها لا تترك النشوز إلا به، فإن وقع فلها التطليق عليه والقصاص). أ.هـ

تستطيع النسائيات الإسلاميات العمل في ملف العنف هذا على عدة محاور:

- محور رفع الوعي وإزالة اللبس.
- محور الأولوية لوقف الضرب العنيف المبرح، فيتم تبني حق التطليق للضرر مع أهمية تفعيل عقوبة القصاص حتى يرتدع من لا خلاق له.
- محور كراهة حتى الضرب الخفيف الذي قد يأتي عرضا لأن الرسول قال (ولن يفعل ذلك خياركم)، الضرب الخفيف مباح فقط كحل أخير لمن لم ترتدع بالوعظ والهجر ومن يصلحها ذلك فهو علاج وليس عقابا ولا بد من اشتراك علماء النفس في ذلك فبعض النساء يعانين نسبة من المازوخية (مرض نفسي يستعذب الألم خاصة في مجال العلاقة الخاصة) لذلك جاء هذا الضرب الخفيف لمثل هذه النوعية حتى يتم علاجهن نفسيا من هذا المرض أي أنه دواء مر لمرض مستعص وليس أكثر من ذلك مع ملاحظة ان هؤلاء المازوخيات لن يتقدمن بشكوى من العنف وهذا معناه أن المرأة التي تشكو لا ترضى ولا تقبل العنف حتى لو كان خفيفا. وهذه ومثلها لابد أن تلتقيها الجمعيات النسائية الإسلامية العاملة في مجال حقوق المرأة وظهيرها المهتم بشئون الأسرة لإيجاد حل لمشكلتها ولا يمكن بحال قبول تجاهل مثل هذه النوعية من القضايا أو القبول بها في بعض البيئات والمجتمعات.

ختاماً: فيما سبق تم تقديم نموذجين لمشكلات حقيقية للنساء، قدم فيهما التشريع الإسلامي حلولا متكاملة، ولكن الخلل هو في عدم تطبيقها، وليس في اجتراح حلول تعقّد المشاكل كما رأينا في واقع النسوية العلمانية العالمية.

ولا تزال هناك قائمة طويلة من مشكلات النساء تنتظر تيارا نسائيا إسلاميا قويا يعيد سيرة الرعيل الأول في إقرار الحقوق الشرعية الصحيحة، وليس تيارا مهزوما يمشي للدفاع باستحياء ويتخندق في زاوية رد الفعل.

دور الأمم المتحدة والغرب في دعم المشروع الشيعي

عامر عبد المنعم(*) – خاص بالراصد

تلعب الأمم المتحدة ودول الغرب دورا محوريا في تمدد المشروع الشيعي لابتلاع أكثر من دولة عربية، ولولا الدعم العسكري الغربي والغطاء الذي توفره الأمم المتحدة لإيران والميليشيات الشيعية التابعة لها ما كان لهذا المشروع الطائفي أن يحقق أي مكاسب ويتغول في المنطقة على النحو الذي جرى خلال السنوات الأخيرة.

المشروع الإيراني ليس لديه القوة الاقتصادية والعسكرية لكي يسيطر على عواصم عربية بقوته الذاتية، وليس من المنطقي أن تسيطر إيران بالأقليات الشيعية العربية على الأغلبيات السنية في ٤ دول لولا الدعم العسكري والسياسي اللامحدود الذي حصلت عليه من أمريكا وأوربا.

الغرب يستخدم الإيرانيين كعصا وكشرطي ضد السنة، كأداة للحرب بالوكالة لمنع التغيير السياسي، وسعي الشعوب العربية السنية لحكم نفسها، ولاستمرار الهيمنة الغربية على المنطقة بعد عجز أمريكا وحلفائها عن مواصلة الحروب بسبب الخسائر التي منيت بها جيوشها البرية في العقد الأول من الألفية الجديدة في العراق وأفغانستان.

تاريخيا يعتمد الغرب على إيران كحليف ضد السنة مستفيدا من الحقد الفارسي تجاه العرب والذي أخذ شكل الخلاف المذهبي بتبني التشيع للتمايز على الأمة العربية، والحسابات الغربية تحافظ على العلاقة مع إيران مهما كانت درجة الخلاف، والمفاوضات الجارية حول البرنامج النووي وإصرار الرئيس الأمريكي أوباما على التوقيع على الاتفاق وإنهاء

(*) كاتب مصري.

الخلافات يؤكد هذا التوجه.

ومع التطورات المتلاحقة في العالم العربي لم تعد الدول الغربية قادرة على التحكم في حركات التغيير فراحت تستخدم كل ما لديها للسيطرة والإمساك بزمام قيادة التحولات، ومن هذه الأدوات الأمم المتحدة التي لعبت دورا مهما في توفير الحماية الدولية للميليشيات الشيعية والعمليات العسكرية للحرس الثوري الإيراني خارج إيران وتوظيف هذا الحقد الطائفي ضد السنة.

هذه أبرز النقاط التي توضح تحالف الأمم المتحدة مع إيران والشيعة ضد السنة:

١- توفير الحماية للميليشيات الشيعية وعدم إصدار أي إدانات جدية ضد الإرهاب الشيعي؛ ففي الوقت الذي تصدر الأمم المتحدة قوائم سنوية للمنظمات الإرهابية في العالم يتم التركيز فيها على الحركات السنية دون التطرق إلى المنظمات الشيعية.

٢- عدم إدانة إيران لقيامها بعمليات مسلحة خارج أراضيها وداخل دول أخرى، والتغاضي عن مشاركة فرق عسكرية إيرانية كالحرس الثوري وغيره في القتال ضد شعوب دول أخرى (العراق وسوريا).

٣- مد مظلة الحماية لقوات حزب الله اللبناني للسيطرة على الدولة اللبنانية وتجاهل إرسال حسن نصر الله لقوات شيعية لقتال الشعب السوري السني ومشاركة قوات لبنانية أخرى في العراق واليمن.

٤- تجريم حركات الثورة السورية وفصائل المقاومة ضد نظام بشار الأسد وإصدار البيانات المتكررة ضد الفصائل التي تقاتل الأسد دون الإشارة إلى المرتزقة الشيعة الذين جاءوا من الخارج ودول آسيوية ليقتلوا الشعب السوري لأسباب طائفية.

٥- مساندة الحكومة الطائفية التي تحكم العراق وترتكب الفظائع ضد السنة، ودعم الحكم الطائفي بكل الوسائل، والضغط على دول العالم لتقديم الدعم لهذه الحكومة التي ترتكب المذابح، وتمارس الأمم المتحدة دورا رئيسيا في إجبار المنظمات الدولية ومنها جامعة الدول العربية لإدماج الحكومة الطائفية في كل المجالات والهيئات والتنسيق معها لتأكيد شرعيتها.

٦- تجاهل العمل الإنساني الدولي للشعب العراقي السني اللاجئ والنازح وإهمالهم وتركهم عرضة لاعتداءات الميليشيات الطائفية.

٧- التستر على الجرائم الطائفية والتطهير العرقي الذي تمارسه أكثر من ٤٠ ميليشيا عراقية وإيرانية تعمل بشكل علني وفي ظل حماية دولية.

٨- دعم الانقلاب الحوثي في اليمن والعمل على تمكين الأقلية الطائفية التابعة لإيران من الحكم.

٩- السعي لانتزاع ملف اليمن من المملكة العربية السعودية وإدخال إيران في المفاوضات كطرف أصيل، أي بدلا من إدانة التدخل الإيراني يتم الاعتراف بها كصاحب حق!

١٠- تجاهل عمليات الإرهاب التي يقوم بها عملاء إيران في اليمن ضد المواطنين والمدن وإظهار ما يحدث وكأنه صراع بين أطراف وليس انقلابا مدعوما من إيران يريد أن يسيطر بالإرهاب وبقوة السلاح على الدولة والشعب.

وقائع كثيرة تكشف انحياز الأمم المتحدة للشيعة ضد السنة وتحالفها مع إيران ضد الدول العربية، واتجاه الأحداث يؤكد أن المنظمة الدولية لم تعد تعمل على منع الحروب وإنما تزيدها اشتعالا، بالانحياز لطرف بعينه ضد أمتنا وتوظيف الحقد والكراهية لتحقيق أهداف الدول الغربية المهيمنة.

سوريا

إذا نظرنا إلى ما يجري في سوريا نجد أن ما يقوم به مبعوث الأمم المتحدة الدبلوماسي السويدي والحاصل على الجنسية الإيطالية ستافان دي مستورا يؤكد الانحياز ضد الشعب السوري وأحلامه في الإطاحة بالسفاح بشار الأسد، فالأمم المتحدة تعمل على تعقيد المشكلة وليس حلها، ولولا التدخل الدولي منذ بداية الثورة لسقط بشار منذ زمن؛ فاستراتيجية المنظمة في سوريا تركز على تشكيل كيان سياسي موالٍ للغرب لاستلام الحكم ومنع الثوار من إسقاط الأسد وإضعافهم بعزل الرافضين للغرب واستمالة الموالين.

ولتطويق الثوار وانتزاع زمام المبادرة منهم تعمل الأمم المتحدة على تدويل القضية السورية وجعل حلها بالخارج وتشرك في المفاوضات روسيا وإيران لتطويل أمد الصراع إلى أطول فترة ممكنة وتعقيده لاستنزاف طرفي الأزمة

السورية بما يصب في النهاية لصالح الكيان الصهيوني.

وفي هذا السياق لم يكن مفاجئا ما صرح به مبعوث الأمم المتحدة في سوريا دي مستورا بأن «الأسد جزء من الحل وأن أي سيناريو لإنهاء الأزمة السورية لا يستبعد بشار»، فالجهد الدولي لا يرى بشار مجرما وأن سقوطه –كما يقول الإسرائيليون – ليس من مصلحة إسرائيل، فهو لم يطلق رصاصة واحدة تجاه الكيان الصهيوني رغم تعرضه للكثير من الاعتداءات الإسرائيلية، وكان في كل مرة يتعرض للضرب «يحتفظ بحق الرد» ولم يكن شعار الممانعة سوى جعجعة رحى بدون طحين.

اليمن

وفي اليمن كان دور الأمم المتحدة مكشوفا، فمنذ بداية الانقلاب الحوثي بدا واضحا مشاركة مبعوث الأمين العام الدبلوماسي المغربي جمال بن عمر في تسليم عاصمة الدولة والمحافظات اليمنية قطعة قطعة للميليشيا الطائفية التابعة لإيران، وامتنعت المنظمة عن إدانة الإرهاب الذي تعرض له اليمنيون، وظل بن عمر يقدم تقارير مضللة ويدلي بتصريحات للإعلام كاذبة عن اقتراب الوصول إلى حل للأزمة، للتغطية على الانقلاب المسلح وعملية السيطرة التي تتم.

وأوضح مثال على عملية التضليل أنه بينما كان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وأركان الحكومة محبوسين ورهن الإقامة الجبرية في صنعاء كان بن عمر يتحدث عن استجابة الحوثيين للحوار وصوّرهم على غير صورتهم، وظل على هذا الموقف المخادع حتى بعد أن سعى الحوثيون للتمدد جنوبا واستخدموا الطائرات لقصف قصر المعاشيق بعدن بهدف قتل الرئيس الذي أفرج عنه الحوثيون بطلب من مجلس الأمن، بل وحتى بعد نهاية مهمته زعم بن عمر أن عاصفة الحزم عطلت الحل، وهي التي جاءت في آخر لحظة لمنع سقوط عدن وسقوط كل اليمن تحت أقدام عملاء إيران.

أيضا عندما تدخلت السعودية في الوقت الحرج لإنقاذ اليمن ودفاعا عن أرض الحرمين ضد التغول الإيراني والإمساك بملف اليمن لإدارة المعركة العسكرية والسياسية وإصلاح ما أفسده بن عمر قامت الأمم المتحدة بعد فترة ارتباك بالالتفاف والسعي لانتزاع ملف اليمن من السعودية، وأعلنت بدون تنسيق مع السعوديين والحكومة اليمنية عن مؤتمر في جنيف وضم إيران للمفاوضات، وهنا أفشلت المملكة المؤتمر في البداية، لكن ظلت الأمم المتحدة تواصل الضغط فرفضت السعودية الحضور ووافق الرئيس اليمني هادي على الحضور على ألا يبدأ التفاوض من الصفر مطالبا بتنفيذ قرار مجلس الأمن بانسحاب الحوثيين وتسليم أسلحة الدولة.

العراق

يظل العراق أكبر مثال على دور الأمم المتحدة في توفير الغطاء لعمليات الإبادة التي يتعرض لها الشعب العراقي على أيدي حكومة ميليشياوية طائفية، فالمنظمة الدولية شرعنت الاحتلال الأمريكي منذ ٢٠٠٣ وأضفت المشروعية على جرائم العصابات الشيعية بالمشاركة مع إيران، وقدمت كل المبررات لعمليات الإبادة ضد السنة والقتل بكل أنواع أسلحة الدمار للمدنيين في المدن السنية.

لم تصدر إدانات ضد الميليشيات الشيعية المتهمة بالتطهير العرقي في ديالى وصلاح الدين وفي بغداد، ولم تستنكر الأمم المتحدة ما يجري من تهجير وهدم المدن وممارسات إجرامية وفظائع ضد ملايين العراقيين الذين هربوا كلاجئين خارج بلدهم وملايين النازحين الذين لم ترحمهم طائرات إيران والحكومة الطائفية التي تصب عليهم البراميل المتفجرة التي أصبحت سلاحا طائفيا بامتياز.

الأخطر في العراق هو تأييد الأمم المتحدة للتدخل العسكري الإيراني واعتباره تدخلا مشروعا في إطار ما يسمى مكافحة الإرهاب، وتلتزم المنظمة الدولية الصمت تجاه الإبادة الطائفية التي يقودها جنرالات الحرس الثوري الإيراني الذي أصبح حليفا بعد أن كان متهما من قبل بالإرهاب.

ما تقوم به الأمم المتحدة بالتحالف مع إيران والشيعة ضد الأمة يحتاج إلى وقفة، ويقتضي من العرب أن ينتبهوا إلى أن إيران ما كان لها أن تتوسع وتبتلع الدول العربية، الواحدة بعد الأخرى إلا بهذا الدعم الدولي، فهذا الظهور الإيراني صنيعة الغرب والأمم المتحدة، وليس بسبب جهد إيراني شيعي، فهذا المشروع الطائفي عبر التاريخ ليس

لديه القدرة على العودة بمفرده وإنما يعتمد دوما على الغرب الصليبي، ووقائع التاريخ تشهد.

هذا الصعود الإيراني المصطنع قريبا سيتهاوى بإذن الله، مع اليقظة التي تعيشها المنطقة، ولن يستطيع الوهم الطائفي الصمود مع اتساع رقعة المعارك التي تفوق طاقة الدولة الإيرانية، لقد انقلب السحر على الساحر، والضربات التي يتعرض لها المشروع الشيعي عنيفة ومزلزلة، في اليمن بعد عاصفة الحزم وإعادة الأمل، وفي سوريا مع خنق بشار وتضييق الخناق على دمشق، وسيتبعها انهيار قبضة حزب الله في لبنان، ثم تكون النهاية والهزيمة المدوية في العراق التي ظنوا أنها جزء من إمبراطوريتهم الغابرة.

عمران حسين... ملاحظات على قراءات آخر الزمان

أسامة الهتيمي(*) - خاص بالراصد

منذ اندلاع حرب الخليج عام ١٩٩٠م والكثير من الأسئلة الحائرة تفرض نفسها على شعوب المنطقة العربية والإسلامية كان أبرزها ما يدور حول علاقة هذه الأحداث وتطوراتها بما يتحدث عنه البعض مما يسمى بـ «نبوءات آخر الزمان» وهل ما يشهده الناس بالفعل ظهور لعلامات يوم القيامة أم أن ما يحدث ليس إلا صراعات سياسية طبيعية تحدث في مناطق مختلفة من أنحاء المعمورة؟

لقد كان البحث عن إجابات لهذه الأسئلة دافعا قويا لأن يلجأ الناس إلى تفسيرات أخرى - غير تقليدية- لتوضيح ما يحدث شريطة أن تكون هذه التفسيرات متوافقة مع الصحيح ممّ اشتملت عليه كتب الحديث النبوي بحيث يمكن للناس أن يستوضحوا وهم مطمئنون المسارات التي يمكن على أساسها تحديد اختياراتهم الأفضل والتي يعتقدون أن بها سينعمون برضا الله عز وجل فلا تكون خسارة لهم في الدنيا وفي الآخرة.

إزاء ذلك برز العديد من المشايخ والدعاة في مقدمتهم الشيخ عمران نزار حسين الذي كانت جل كتاباته ومحاضراته حول هذه الموضوعات تركز على الربط بين التحليل والتوقع السياسي وبين ما تضمنته الأحاديث النبوية الشريفة من مسائل تتعلق بأحداث آخر الزمان فحاول حسين وبشكل ملحوظ أن يُؤول الكثير من هذه الأحاديث لتتناسب مع فهمه وقراءته للمشهد السياسي ليخرج بنتائج تبدو في ظاهرها أكثر منطقية وعقلانية.

لكن وبقدر ما أبهرت أطروحات عمران حسين الكثير من الباحثين والكتاب الإسلاميين الذين ما فتأوا يبحثون عن محاضراته وكلماته ودراساته للدرجة التي تناقلت فيها المجموعات البريدية مقاطع فيديوهاته عبر الكثير من الإيميلات والرسائل الإلكترونية بالقدر الذي كانت أيضا هذه المحاضرات سببا لشن حملات انتقاد وهجوم بحقه تنوعت ما بين اتهامه بالانحياز للشيعة أو وصمه بالتصوف أو وقوعه في فخ التكهن.

غير أننا ومن جانبنا سنسعى ومن خلال هذه الدراسة المبسطة أن نلقي الضوء سريعا على عمران حسين وأهم أطروحاته الفكرية والسياسية والنقاط التي ربما أثارت جدلا شديدا بين الفاعلين على الإنترنت حول توجهاته الدينية والسياسية.

من هو عمران حسين؟

وفق التعريف الذي قدمته الموسوعة المعرفية الدولية «ويكيبديا» فإن عمران نزار حسين ولد في جزيرة ترينداد في البحر الكاريبي عام ١٩٤٢م من أبوين هاجر أجدادهما من الهند كعمال متعاقدين وقد تخرج من معهد العليمية في كراتشي ودرس في العديد من معاهد الدراسات العليا بما فيها جامعة كراتشي وجامعة جزر الهند الغربية وجامعة الأزهر وفي المعهد العالي للدراسات الدولية والتنمية في جنيف.

وعمل حسين في السلك الدبلوماسي في وزارة خارجية ترينيداد وتوباغو ولكنه استقال في عام ١٩٨٥ ليكرس حياته من أجل خدمة الإسلام.

ولقد عاش في نيويورك لعشر سنوات خدم خلالها كرئيس للدراسات الإسلامية لدى اللجنة المشتركة للمنظمات الإسلامية بنيويورك الكبرى حيث حاضر عن الإسلام في عدد من الجامعات الأمريكية والكندية وفي

(*) كاتب مصري.

الكليات والكنائس والمعابد اليهودية والسجون وقاعات المجتمعات.. إلخ.

كما شارك حسين في كثير من حوارات الأديان مع علماء مسيحيين ويهود بينما كان يمثل الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية إذ كان الإمام لبعض الوقت في مسجد دار القرآن في لونغ آيلاند نيويورك.

وقام أيضاً بإمامة صلاة الجمعة الأسبوعية وقدم الخطبة في المقر الرئيسي للأمم المتحدة في منهاتن مرة واحد كل شهر وذلك لعشر سنوات متواصلة.

وعمل سابقاً كمدير لمعهد العليمية للدراسات الإسلامية في كراتشي وكذلك مديراً للبحث في مؤتمر العالم الإسلامي في كراتشي كما عمل أيضاً كمدير لمعهد التعليم والبحوث الإسلامية في مدينة ميامي بفلوريدا ومديراً للدعوة في التنظيم الإسلامي لأمريكا الشمالية.

وسافر حول العالم بشكل مكثف ومستمر لتقديم محاضرات إسلامية منذ تخرجه من معهد العليمية للدراسات الإسلامية عام ١٩٧١ حيث كان يبلغ ٢٩ عاماً من العمر.

وقام بتأليف أكثر من إثني عشر كتاباً عن الإسلام وحظيت كتبه إجمالا باحترام الجمهور ومنها «القدس في القرآن – نظرة إسلامية في مستقبل القدس» والذي أصبح من أكثر الكتب مبيعاً وقد ترجم ونشر في العديد من اللغات.

له الكثير من المحاضرات في شتى دول العالم ولعل أشهرها محاضرة في أستراليا عام ٢٠٠٣ تحدث فيها أن بعض الدول العربية ستحصل بها ثورات وفعلا بعد محاضرته بـ ٨ سنوات حصلت الثورات الذي توقّعها استنادا على ما يطلق عليه علم آخر الزمان.

ومن أبرز مؤلفاته أيضا:

- الإسلام والبوذية في العالم الحديث.
- رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث.
- الدينار الذهبي والدرهم الفضي: الإسلام ومستقبل النقود.

حسين والأنصاري والتصوف

وتشير الكثير من المصادر إلى أن عمران حسين تأثر كثيرا بشيخه وأستاذه محمد فضل الرحمن الأنصاري «١٩١٩- ١٩٨٨» وهو مفكر باكستاني ولد في مقاطعة حزرة وقد التحق وهو حديث السن بجامعة البنجاب حيث تحصل فيها على شهادة (maîtrise) أي ما يعادل البكالوريوس في اللغة العربية ثم سافر بعد ذلك إلى إنجلترا للالتحاق بجامعة أكسفورد وهناك ناقش رسالته المتعلقة بالفلسفة عند ابن سينا.

وما أن تخرج الأنصاري حتى شرع في تدريس الفلسفة الإسلامية في جامعة درهام بإنجلترا من سنة ١٩٥٠م إلى سنة ١٩٥٨م ثم تقلد منصب أستاذ مشارك في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل (McGill) بكندا.

وفي عام ١٩٦١ دعاه رئيس باكستان الجنرال محمد أيوب خان ليشرف على معهد إسلامي للبحوث في إسلام أباد غير أن تعليماته وتوجيهاته صادفت صدور كتابه «الإسلام» والتي أثارت غضب الأوساط المحافظة التي ردت علية بشدة مما اضطره إلى مغادرة باكستان في عام ١٩٦٨م مهاجرا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ولعل من أبرز ملامح تأثر عمران حسين بأستاذه الصوفي فضل الرحمن الأنصاري الذي كان من أتباع الطريقة القادرية الصوفية هو أنه سجل مجموعة كتبه باسم سلسلة الأنصاري فيما قال في كتابه: «رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث» إن منطلق منهجه في التفسير الباطني للقرآن والحديث قد ورثه من شيخه الصوفي: «مولانا محمد فضل الرحمن الأنصاري» في نظرية العلم الصوفية التي تتطور مع الإنسان حتى تصل معه إلى آخر مرحلة فتمد قلبه بنور يصل به إلى درجة الإحسان «الذي هو التصوف كما يدعي» والذي يستطيع

بواسطته أن يرى بواطن الأشياء وهي العين الأخرى إلى جانب العين التي تبصر الظاهر فقط والتي لا يمتلك الدجال غيرها فهي تميزه إلى جانب المنخدعين به.

كما بدا تأثر حسين ببعض أفكار الشاعر الباكستاني محمد إقبال وطائفة الأحمديين القاديانيين فيما يتعلق بحديثه عن خروج يأجوج ومأجوج منذ أكثر من ألف عام والمتمثل في «يهود الخزر».

ويرى عمران حسين أن يأجوج ومأجوج لم يلبثوا حين خرجوا حتى انتشروا واختلطوا كالأمواج بجميع الشعوب شرقا وغربا على مدى طويل وبذا تنصهر البشرية قاطبة في بوتقة يأجوج ومأجوج الكافرة الفاسدة إلا عباد الله المخلصين، وبالتالي لن ينجو من ذلك إلا شخص واحد من كل ألف شخص ممن لا يمكن تركيبهم في نظام يأجوج ومأجوج ممن سيتبع النبي ﷺ بإخلاص وهو ما يفسر – بحسب زعمه - حديث بعث النار المشهور.

لكن وللموضوعية فإنه في موضع آخر يصف طائفة «الأحمديين القاديانيين» بالضلال والانحراف وأنها لا تمثل الإسلام الحقيقي.

حسين والشيعة والتشيع

كما كان من أبرز ما تم توجيهه لعمران حسين من انتقادات أنه رجل شيعي ويدعو للتشيع إذ أنه وفي الكثير من خطبه لا يوجه لهم نقدا صريحا فيما يحرص على أن يبدي احترامه لهم.

لكننا –وللموضوعية- نستعرض بعضا مما جاء في محاضرة له حول هذه المسألة[1]، فكان مما قاله: «إن المهدي لن يخرج حتى تكون «إسرائيل» هي القوة الحاكمة للعالم لمدة أسبوع - حوالي ثلاثين عاما – إنه لا يمكن أن يخرج المهدي حتى يكمل المسيخ الدجال مهمته ولا يمكن أن يخرج إلا بعد أن تجف بحيرة طبرية».

ويضيف «لكن مكة لن تكون مدينة شيعية أبدا ولن تكون شيعية في هذا الوقت – يقصد وقت مبايعة المهدي- ولن يخرج أهل مكة لمبايعة رجل شيعي»، ويؤكد «لا أقول هذا لأحرج الشيعة أو نجرح مشاعرهم».

حسين والدجال ويأجوج ومأجوج

ولعمران حسين آراء مثيرة للغاية تعلق أغلبها بما يسمى بفتن وأحوال آخر الزمان امتلأت به كتبه ومحاضراته والتي نجح من خلال ترديدها في أن يكون صاحب جمهور عريض من المتابعين.

ومن أبرز هذه الآراء مثلا ما يتعلق بيأجوج ومأجوج ضمن ما جاء في كتابه «القدس في القرآن» حيث يرى أن يأجوج هو: التحالف البريطاني الأمريكي الإسرائيلي، وأن مأجوج هم: روسيا.

كما ساق عمران حسين بعض الصور والخرائط التي تثبت مكان السد المهدوم في فج ضيق هو المنفذ الوحيد في سلسلة جبال القوقاز الشاهقة التي تفصل أوروبا عن آسيا، التي يحدها شرقا وغربا بحر قزوين والبحر الأسود.

ويفسر سبب غلبة يأجوج «التحالف» لمأجوج «روسيا» لغويًا حيث يقول إن يأجوج اسم فاعل «غالب» ومأجوج اسم مفعول «مغلوب».

وأيضا منهجه فيما يتعلق بالمسيخ الدجال وخروجه تأويلي حين تحدث عن أن الدجال ظهر في اليوم الأول في بريطانيا التي غزا منها كل العالم، فأضحت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس واستمرت منذ عام ٩٠٠م تقريبا وحتى ١٩١٤م - أي أن اليوم الأول للدجال استغرق ١٠٠٠ عام تقريبا من بعدنا الزمني - ومن بريطانيا انتقل إلى يومه الثاني ليحكم العالم حيث ورثت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا في قيادة العالم منذ ١٩١٤م حتى أحداث ٩/١١ واستغرق ذلك شهرا من الألف سنة أي: ٨٣ عاما تقريبا.

وأخيرا يستعد الدجال للانتقال الرسمي إلى «إسرائيل» والتي لا تنتظر سوى حرب رهيبة تخوضها في المنطقة لتعلن عن إسرائيل الكبرى فتستلم بذلك الراية رسميا من أمريكا التي لا ينتظرها إلا انهيار الدولار فتنهار معه اقتصادات العالم ليحكم الدجال من إسرائيل الكبرى في نظام عالمي جديد في يومه الثالث والذي سيستغرق حسب فرضيته ٢١ يوما تقريبا.

---

(١) تجدها على هذا الرابط:
http://playit.pk/watch?v=GlKrnOEquvY

ثم بعد ذلك يخرج في سائر أيامه الخروج النهائي على المسلمين على هيئة «بشر» حيث يفترض الشيخ أنه ليس بإنس ولا جن ولا ملك بل مخلوق من مخلوقات الله ولن يدخل الجنة أو النار.

وثمة تأويل آخر ربما يكون أكثر غرابة يتعلق بدعوة عمران حسين للمؤمنين بأن ينشئوا مدنا إسلامية كثيرة حتى يمكن لهم أن يفروا إليها، ذلك أن الدجال والصهاينة لم يبلغوا العلو حتى الآن ومن ثم فهو يتوقع أن المرحلة الأخيرة للمُلك الجبري تكون بتسيد «الكيان الغاصب» على بلاد المسلمين ونقص في أعداد البشر وإقامة مدن عظمى تحتوي الملايين من البشر في نقاط معينة بحيث سيكون هناك دين الدجال فقط! لا ذكر لـ الله ولا إسلام.

ويضيف أن ما تشاهدونه من اضطهاد للحجاب أو اللحية والثياب الإسلامية لا شيء أمام ما سيحصل وأن المرحلة الأخيرة ستشهد عدوانا سافرا فينتهك إسلام المسلم جهارا نهارا فإما أن يماشي القوم ويبيع دينه وإما أن يفر بنفسه كما فر أصحاب الكهف.

وشدد عمران حسين على أن هذه المدن أو هذه القرى ستجمع المسلمين بغض النظر عن مذاهبهم شرط: أن تكون على مذهب معين فحسب فيكون مذهب القرية هو المذهب الرسمي والغالب في أمة محمد ﷺ.

ويقول إن الشيعي أو الصوفي يجب عليه أن لا يظهر اعتقاداته فنحن لسنا في مجال أن نتعارك ونختلف في هذه القرى فإن كنت شيعيا أو صوفيا فاحمل معتقدك ومارس شعائرك في خلوتك، أما المجتمع الاسلامي في هذه القرى فيجب أن يكون: على مذهب أهل السنة والجماعة.

حسين والعربية السعودية

من المفارقات الغريبة أن خصص عمران حسين كتابا من سلسلته حمل عنوان «الخلافة والحجاز والدولة القومية السعودية» حمّل فيه النظام السعودي الذي هو عبارة تحالف بين آل سعود وأحفاد محمد بن عبد الوهاب مسئولية المخطط البريطاني – الصهيوني لإسقاط الخلافة الإسلامية نهاية عام ١٩٢٣م على يد كمال الدين أتاتورك في تركيا مستدلا على ذلك بالدور الذي لعبته المملكة من أجل إجهاض كل محاولات استعادة الخلافة من جديد، ومن ذلك مثلا عقدها مؤتمر مكة عام ١٩٢٦ الذي جاء بعد شهر واحد من مؤتمر القاهرة في نفس العام حيث لم يتضمن جدول أعمال مؤتمر مكة الحديث عن الخلافة فيما كانت الخلافة هي جوهر مؤتمر القاهرة وعليه فقد كان مؤتمر مكة ضربا لمؤتمر القاهرة.

كما اتخذ عمران حسين موقفا متشددا من الحركة الوهابية إذ قال عنها: «من بين الفرق الغريبة الضالة ظهرت فرقة في إقليم نجد في جزيرة العرب أعلنت أن كل الفرق الإسلامية الأخرى مشركة وأن قتلهم واجب»، مضيفا «وتحالف أفراد هذه الفرقة الوهابية النجدية مع عشيرة سعود ليسيطروا على إقليم نجد ثم على إقليم الحجاز قلب الإسلام في جزيرة العرب وأرادوا السيطرة على الحجاز لتطهيره مما اعتبروه شركا وإعادته إلى دين الحق! وعندما نجحوا في السيطرة قتلوا آلاف المسلمين الأبرياء».

وقال: «قد تبين الغرض الحقيقي من الظهور الغامض للتحالف الوهابي السعودي عندما تآمرت الفرقة الوهابية مع العشيرة السعودية على صنع دولة عميلة سعودية وإنجليزية وأمريكية في جزيرة العرب».

ثم يحاول عمران حسين أن يستند لمرجعية فيما يطرحه فيؤول الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا وفي نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان) متفق عليه وهذا لفظ البخاري، إذ يرى فيه حسين أن النبي ﷺ توقع الخيانة من أهل نجد / السعودية.

وأشار أيضا أنه وبعد الانتصار على الجيش الذي سيتجه إلى قتال المهدي ومَن معه ستنتهي المملكة العربية السعودية.

وهذا الذي قاله حسين عن الوهابية هي أكاذيب روجها المخالفون لها، بالنسبة للحديث فقد قال شراحه من العلماء قبل ظهور السعودية والوهابية بعشرات القرون إن المقصود بنجد العراق وليس نجد السعودية.

الموقف من إيران

والموضوعية تقتضي الإشارة أيضا إلى أن موقف عمران حسين من إيران توافق مع كثير من رأي أهل السنة والجماعة فهو يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» لن يقتربا من إيران ومن بترولها معللا ذلك بأن أي شخص يدعي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه طاغوت هو شخص مضلل وأن أي شخص يدعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاغوت هو شخص مضلل وأن أي شخص يدعي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو طاغوت فهو أيضا مضلل ولا يثق في محمد ﷺ.

ويرى أن الشيعة بهذا الاعتقاد يمثلون ما أسماه بـ «النسخة غير الكاملة عن الإسلام» وأن المسيخ الدجال يريد هذه النسخة غير الكاملة عن الإسلام ومن ثم فقد كانت هي الوحيدة التي استطاعت عمل ثورة إسلامية «ثورة الخميني عام ١٩٧٩م» حتى يقال للجماهير المسلمة في جميع أنحاء العالم إن هذا هو الإسلام الصحيح «التشيع» لأن هذا هو الإسلام الوحيد الذي نجح في العالم، فيجب عليكم التخلي عن الإسلام الكامل الذي عندكم وهو «السنة والجماعة» واتبعوا النسخة غير الكاملة «التشيع».

وترتيبا على ما سبق فإن عمران حسين يستبعد أن تكون إيران محل هجوم للولايات المتحدة الأمريكية أو «إسرائيل» إذ لا يوجد أسباب منطقية تدفعهم لذلك.

لكن وفي موضع آخر تراه يتوقع اندلاع حرب عالمية ثالثة تبدأ بضرب إيران وتنتهي بحرب نووية تستقطب روسيا والصين.

وقال: «اسرائيل تريد مهاجمة إيران لتحقيق هدف اليهود الأسمى المتمثل في حكمهم العالم كما اتهم الاتحاد الأوروبى الأمريكي بأنّ لديه الرغبة فى أن يعطي «إسرائيل» وضع الدولة الحاكمة للعالم كنتيجة لتلك الحروب».

وتوقّع عمران حسين في محاضرته التى ألقاها من ماليزيا تفاصيل الحرب على إيران وما يوازيها من حروب ستنتهي بحرب عالمية ثالثة.

وقال: «إسرائيل تعتقد أن لديها الحق في شن الحروب على الآخرين دون حق وهكذا فالهجوم على إيران سيكون غير عادل ودون وجه حق».

وأكد عمران أن السعودية ستكون إحدى الأيادي المباشرة التي تساعد إسرائيل في الحرب على إيران – بحسب زعمه – من خلال لجوئها إلى اتفاق سري مع الإدارة الأمريكية تطلب فيه السعودية بموجب الاتفاق الحماية من الولايات المتحدة من الزحف الشيعي بعد أن تستحوذ إيران على مملكة البحرين وعدم وجود ما يحول بين إيران والسعودية سوى جسر.

ويشير عمران حسين للدور الأساسي الذي تلعبه بقية الدول الكبرى في هذه الحرب، فبالنسبة لروسيا والصين يتوقع أنهما في حالة وقوع أي هجوم «إسرائيلي» على إيران وخصوصا إذا تم باستخدام سلاح نووي فسوف يراه الطرفان أنه محرم وسيسايرون الغرب فى أعمالهم بمجلس الأمن بقدر الإمكان فى إدارة شئون العالم.

ويضيف: «لكن عندما تتجاوز دول الغرب هذا الحد المرسوم فبالنسبة لروسيا والصين قد تم تخطي نقطة اللاعودة والهجوم على إيران فى كل اتجاه ننظر إليه سوف يقود إلى حرب عالمية ثالثة؛ لأنه بعد إيران وباكستان والعرب، فإن الصهاينة سيتوجهون نحو روسيا والصين ليؤكدوا للعالم أن روسيا والصين سوف تركعان وتقبلان بإسرائيل حاكمًا للعالم، ولهذا السبب تعرف الصين وروسيا أن اليوم هو دور إيران وباكستان والعرب وغدا دورهما، وأنهما سيتحركان باتجاه مواجهات قد تقود العالم إلى حرب نووية لا يمكن تلافيها.

ويربط عمران بين الهجوم العربي على الشيعة وبين الحرب التي يصفها بأنها باتت وشيكة فيقول: «العرب يقرعون الطبول ضد الشيعة والهجوم الذي على وشك أن يحصل على إيران موجود في إطار صورة شاملة حيث إن الصهاينة الذين يشنون حرباً على الاسلام يسعون في الحقيقة إلى عمل ما يشكل حافزًا لخلق حرب أهلية سنية شيعية في العالم الإسلامي».

ويعتقد أن هذه الحرب السنية الشيعية ستكون أمرا إيجابيا هائلا ومفيدا لـ «إسرائيل» وأولى فوائدها: عكس صورة سيئة للإسلام في العالم في اللحظة التي تركز فيها الأضواء على الإسلام في العالم وثانيها: صرف أنظار وانتباه المسلمين وغير المسلمين عن خطط الصهاينة لتسليم

حكم العالم إلى «إسرائيل» فضلا عن إضعاف قوة الأمة الإسلامية نتيجة تقاتل المسلمين بعضهم بعضا.

حسين وحرب اليمن

لم يتردد عمران حسين أن يربط بين الحرب التي قادتها المملكة العربية السعودية وضمت عددا من الدول العربية والإسلامية ضد ميليشيات التمرد الحوثي في اليمن وبين فهمه الخاص للأحاديث النبوية الشريفة فخصص لذلك محاضرة قال فيها: «لقد مر أكثر من ثلاثة أسابيع منذ أطلقت السعودية هجوما على اليمن قذفته بالقنابل حتى الآن وأنشأت ائتلافا من دول تفكر بنفس الطريقة ومن بينهم مصر والسيسي».

وأضاف أن باكستان أرادت الانضمام للسعوديين ولكن الشعب الباكستاني قال لا، وأحرج السعوديين بهذا .. وأن البرلمان صوت بإجماع على عدم قبول طلب السعودية للانضمام لهذا الهجوم على اليمن.

وأشار إلى أن لجنة التشاور في الأمم المتحدة وضعت حظرا على أسلحة اليمنيين المستهدفين بالهجوم السعودي .. وأن هذا القرار كان مخزيا من طرف الأمم المتحدة فهي الأمم الصهيونية المتحدة – وفق تعبيره –.

ويستطرد عمران حسين في توصيف المشهد السياسي والموقف الروسي من التصويت في الأمم المتحدة ومحاولة تفسير أسباب امتناع روسيا عن التصويت.

لكنه في النهاية يحاول أن يحلل الموقف وفق أحاديث آخر الزمان فيشير لحديث النبي ﷺ الذي سبق ذكره (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وفِي يَمَنِنَا) ليؤكد من خلاله أن اليمن وهي أحد أضلاع مثلث تحدث عنه النبي ﷺ فيما يخص أحداث آخر الزمن لها أهمية قصوى وأنها ستلعب دورا استراتيجيا في آخر الزمان.

ثم وبشكل غير مفهوم يخلص عمران حسين إلى رفض هذه الحرب ومن ثم يتهم المشاركين فيها بالخيانة والعمالة وموالاة اليهود والنصارى.

حسين والتأويل

ليس صعبا على أي متابع لمحاضرات ودروس الشيخ عمران حسين أن يكتشف أنه ممن يتبعون منهج تأويل النصوص وفق فهم خاص به لأحداث الواقع والسياسة غير أنه في الغالب لا يتحدث عن المرجعية التي على أساسها يفسر ويؤول ما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية بل وأحيانا يتعجب أن يسأله أحد من أين له بهذه التأويلات مجيبا على ذلك بإنها الاستنتاجات.

وفيما يتعلق بتأويله لمعنى يأجوج ومأجوج فإن ما طرحه ليس إلا محاولة لإسقاط النصوص على واقع سياسي إذ قامت فرضيته على أن ثمة صراعا دائما فيما بين المعسكر الأمريكي ويضم بريطانيا و«إسرائيل» والمعسكر الروسي غاضا الطرف عن التداخل الكبير بشأن المصالح بين هذه الأطراف وأن روسيا كانت واحدة من أوائل من اعترفوا بحق «إسرائيل» في الوجود في حين أن كلا المعسكرين ينتميان لثقافة وحضارة واحدة.

كما أن حديثه عن أن السد الذي يفصل يأجوج ومأجوج والذي تم هدمه يقع في فج ضيق هو المنفذ الوحيد في سلسلة جبال القوقاز الشاهقة التي تفصل أوروبا عن آسيا التي يحدها شرقا وغربا بحر قزوين والبحر الأسود هو أيضا مما يتعارض مع بعض الدراسات الجغرافية التي حاولت التوصل إلى مكان السد وفق ما تضمنته سورة الكهف عن موقعه وفق الحديث عن مطلع ومغرب الشمس ومن ثم فإن ما قال به عمران حسين لا يعدو عن كونه مجرد اجتهاد يستمد قوته من تحليلات الرجل السياسية فحسب.

ولعل تأويله اللغوي حول يأجوج ومأجوج أكثر تهافتا من تأويله السياسي.

ويتعجب المرء إزاء التأويلات الغريبة المتعلقة بالدجال بدءا من التفسيرات الزمنية لحكم الدجال ومرورا بمكان تواجده وانتهاء بالمكان الذي سيحكم منه العالم حيث كلها تأويلات لا سند لها، بل وبعضها يتعارض مع واقع التاريخ فالحديث عن أن الولايات المتحدة كانت تنفرد بحكم العالم ليس صحيحا لأن أمريكا دخلت في صراع طويل وحرب باردة امتدت لسنوات مع الاتحاد السوفيتي ومن ثم فقد كان العالم مقسما إلى معسكرين أحدهما غربي والآخر شرقي.

كما أنه لا توجد أدلة على كون «إسرائيل» هي من ستتسلم راية القيادة من الولايات المتحدة في الوقت الذي ورغم كل محاولاتها فشلت في أن تقضي على المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة إذ لم يعد خافيا على أحد حجم

الخسائر البشرية والمادية التي منيت بها نتيجة الضربات العسكرية التي وجهتها للقطاع.

أما حديثه عن بناء مدن إسلامية حتى يفر لها المؤمنون وأن على الشيعة والصوفية غض النظر عن خلافهم مع أهل السنة حتى يعيشوا وفق منهج واحد في هذه المدن فهي على ما يبدو دعوة «طوباوية» متأثرة إلى حد كبير بما طرحه أفلاطون حول المدينة الفاضلة كما أنها دعوة غير منطقية إذ كيف للشيعة مثلا وهم في صراع مرير مع أهل السنة أن يغضوا الطرف عن معتقداتهم التي يرون صحتها وأن غيرهم «أهل السنة» على الباطل فهل يكون ذلك إلا مجرد أحلام تتجاوز الواقع.

وأخيرا فإن المواقف السياسية لعمران حسين تثير بالفعل حالة من الجدل الشديد فموقفه من المملكة العربية السعودية غير مبرر، ومحاولاته التفسيرية بأن جهود تأسيس المملكة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي الفتنة المذكورة في حديث «الشام واليمن ونجد» هي محاولات بعيدة أبعد ما تكون عن التوفيق فالدراسات التاريخية الموضوعية تؤكد أهمية الدور الذي قام به الإمام محمد بن عبد الوهاب من أجل تنقية التوحيد في أنحاء شبه الجزيرة العربية وكيف أن الكثير من الناس ابتعدوا عن صحيح الدين فاختلطت العادات بالتوجيهات الدينية وكيف أن كثيرا من الأمور المخالفة دخلت على عبادات الناس وظنوا أنها دين.

أما عن موقف المملكة من مؤتمر القاهرة ١٩٢٦ ففي ذلك أقاويل كثيرة منها مثلا أن الكثير من البلدان العربية والإسلامية ومن بينها السعودية استشعرت أن عقد المؤتمر في مصر لم يكن سوى محاولة من الملك فؤاد لينصّب نفسه خليفة للمسلمين ومن ثم فإن هذه المبادرة لم تكن لصالح الخلافة بقدر ما كانت لتحقيق طموح سياسي خاص.

وربما تكون مسألة استبعاد توجيه ضربات أمريكية أو إسرائيلية ضد إيران هي محل اتفاق بين عمران حسين وأهل السنة غير أن حديثه عن الشيعة وإن تضمن استبعادا ظاهريا عن تبنيه للتشيع إلا أن غموضا يكتنف بعض كلماته خاصة ما تعلق منها بتأكيداته المستمرة حول احترامه لهم وعدم رغبته في تجريحهم فضلا عن موقفه الرافض لعاصفة الحزم التي قادتها المملكة إذ هو لم يطرح بديلا لوقف التمرد الحوثي الذي تمت دعوته مرارا وتكرارا للدخول في المفاوضات مع بقية أطياف العمل السياسي في اليمن غير أنه لم يتردد في أن يوجه منصات صواريخه إلى المملكة فضلا عن التهديدات الصريحة التي أطلقها بعض قياداته عن اعتزام ضرب مكة المكرمة وغيرها من المدن السعودية فكيف حينئذ يكون من قام بذلك خائنا وعميلا؟!

غير أن الصادم بالفعل والذي ربما يؤكد اعتقاد البعض بأن الرجل شيعي متخفٍ هو حديثه عن حرب عالمية ثالثة تبدأ بتوجيه ضربات إلى إيران وأن المملكة ستكون إحدى الأيادي المساعدة لتوجيه هذه الضربة وأن إيران ستحتل البحرين إذ أن كل ما طرحه الرجل مما يتعارض مع الواقع الفعلي الذي يشهد حالة من التقارب الشديد بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وآخرها الاتفاق المتعلق ببرنامج إيران النووي بل إن الموقف العالمي من بشار الأسد الذي هو حليف إستراتيجي لإيران تحول بدرجة كبيرة لصالح بشار الأسد فباتت واشنطن تدعو إلى حوار سياسي يشارك فيه النظام بعدما كانت بعض القيادات الأمريكية تحدثت عن ضرورة إزاحة الأسد وأن سقوطه بات وشيكا.

ثم إن الرجل لم يتعاط مع قيام إيران باحتلال البحرين من مبدأ الرفض وكأن ذلك تطور طبيعي ومن ثم فإن على المملكة أن تلتزم الصمت إزاء ذلك رغم خطورة هذا الأمر على أمنها حيث لا يفصل بينها وبين البحرين سوى جسر وعليه فإن تهديد أمن البحرين واحتلال إيران لها إن حدث فسيكون للمملكة حق الدفاع عن نفسها ولا يعد ذلك تعاونا مع الأمريكيين كما يحاول عمران حسين أن يروج.

تلك فقط كانت إطلالة سريعة وموجزة على بعض أطروحات عمران حسين غير أن فكر الرجل وأدبياته تستحق المزيد والمزيد من الدراسات المتعمقة إذ لا يمكن غض الطرف عن أن بعض توقعات الرجل السياسية أصابت كبد الحقيقة وهو ما لفت نظر الكثيرين له.

وعلى الرغم من أن هذا النجاح ربما يعود إلى قراءة الرجل الدقيقة لمعطيات المشهد السياسي إلا أن مزجه بين هذه القراءة والنصوص الدينية المتعلقة بآخر الزمان يثير الفضول ويدفع إلى ضرورة استقصاء كل أطروحاته

للتيقن من مدى صواب منهجه وهو أمر ربما يتنبه إليه بعض الباحثين الإسلاميين والسياسيين حتى يخرجوا بتقييم موضوعي ودقيق عن الرجل وأفكاره يمكن أن يبصر الآخرين بدلا من حالة اللغط الدائرة حوله.

التحريق بالنار عند الشيعة رواية ودراية

مجموعة من الباحثين– خاص بالراصد

انتشرت مؤخراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي صور إحراق الحشد الشعبي الشيعي بالعراق لشاب سني في منطقة الكرمة بمحافظة الأنبار، ورغم أن هذه الحادثة ليست الأولى من نوعها، فهذه الميلشيات الشيعية مارست كثيرا جرائم حرق لخصومها السنة منذ تواجدها بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، فإحراق الشباب السني أحياء أمام منازلهم مارسته الميلشيات منذ عام ٢٠٠٦، وكان من أبشعها هو شواء طفل صغير سني في منطقة الأمين في الرصافة ببغداد في فرن وإرساله إلى أهله بصينية مع الخضروات، وكذا فعل بشاب اسمه عمر في شارع فلسطين ببغداد، شوي بفرن وأرسل، وحادثة حرق أبي عمر المشهداني في فرن مشهورة ومعروفة، ونقلت بعضا من هذه الحوادث القناة الرابعة البريطانية في برنامج (يسباتشيز)، في فيلم نشر سنة ٢٠٠٧، وما فعل بالمهندس وعد جاسم العاني عندما حرقت جثته ووجهه بالتيزاب (ماء النار) فتشوهت معالمه[1]، رحم الله جميع شهداء المسلمين ولعن قاتليهم ومحرّقيهم.

لكن هذا الفيلم الأخير أخذ منحى آخر لأسباب عدة، وخاصة بعد حادثة إحراق داعش للطيار الأردني معاذ الكساسبة رحمه الله، يومها رفع علماء الشيعة عقيرتهم وكتبوا عدة كتابات منددة بذلك منهم العراقي جلال الدين الصغير، وياسر الحبيب، وزعموا أن فعل داعش مستند لأقوال وأفعال أهل السنة، وأفعال الصحابة، وذكروا أن المذاهب الفقهية السنية تجيز تحريق البشر، وقد رد على هذه الفرية عدد من الباحثين السنة في عدد من المقالات، وأبطلوا نسبة جريمة داعش لفقه أهل السنة وأن داعش حرّفت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نشرته داعش مع فيلم حرق الكساسبة، ومؤخراً صدر كتاب متخصص بنقد جريمة داعش عن مركز **التأصيل الشرعي للبحوث والدراسات** بعنوان **(دلائل التحقق والتوفيق في تحريم القتل بالتحريق)** جاء على المسألة برمتها متناولا في هوامشه بعض المواقف الشيعية.

ومن هنا جاءت الحاجة لبيان الحقيقة وأن دين الشيعة هو الذي يشرعن حرق الخصوم ويتقرب بذلك لمعبوده وإلهه:

روايات التحريق في كتب الشيعة:

إن روايات التحريق عند الشيعة كثيرة، وقد رويت بأسانيد عديدة، وبألفاظ شتى، وفي مناسبات عدة، وقد صحَّت أسانيدها عند الشيعة، وتثبت أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فعل التحريق على وجوه عدة، وتلقى الشيعة على مدى العصور هذه الروايات بالقبول، ولا خلاف فيها بينهم؛ وهو أمر لا يمكن إنكاره مع تعدد تلك الروايات، لا سيما صدورها من مصادر مختلفة؛ فقد رواها عدة من محدثي الشيعة المعروفين في مؤلفات معتبرة عند الشيعة مثل: الكليني، والطوسي، والصدوق، والكشي، والحر العاملي، والنوري الطبرسي، والبروجردي، وآخرين لا يحصى عددهم.

ويمكن أن نقسم روايات الحرق بالنار عن عليٍّ رضي الله عنه في كتب الشيعة كما يلي:

أولاً: روايات تحريق علي رضي الله عنه للغُلاة:

وهي على أنواع:

الأول: وهي الروايات التي تحدّثت عن حرق علي رضي الله عنه لعبد الله بن سبأ وأتباعه الذين غلوا فيه، وألّهوه وادّعوا الربوبية فيه.

منها: ما رواه الكشي[2] عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه

(١) عودة الصفويين، عبد العزيز بن صالح المحمود، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ص ١٦. وأصله مقال نشر في مجلة الراصد العدد ٤٢، سنة ٢٠٠٦م.

(٢) معرفة أخبار الرجال للكشي ص ١٧٢.

بحديث عبد الله بن سبأ وما ادّعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إنه لما ادّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار.

ومنها: ما رواه الكشي أيضا[1] عن أبي جعفر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله؟ فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى فحبسه أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك[2].

وفي كتاب «بحار الأنوار» نقلاً عن «مناقب آل أبي طالب»: فَخَدَّ عليه السلام لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال:

إني إذا أبصرت أمراً منكراً
أوقدت ناراً ودعوت قنبراً
ثم احتفرت حفراً فحفراً
وقنبر يحطم حطماً منكراً

وعقّب على هذا الخبر ابن شهر آشوب بقوله: (ثم أحيا ذلك (الحرق) رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري؛ زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هذا العصر، وإنه عليّ وحده، فالشرذمة النصيرية (العلوية) ينتمون إليه: وهم قوم إباحية؛ تركوا العبادات والشرعيات، واستحلت المنهيّات والمحرّمات، ومن مقالهم: أن اليهود على الحقّ ولسنا منهم، وإن النصارى على الحق ولسنا منهم)[3].

وكذا ما ذكره المؤرخ الشيعي محمد حسين الزين[4]، حيث قال: إن بدعة السبئية في الغلو ظهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، عندما مرّ بقوم يأكلون في شهر رمضان نهارًا، فقال لهم: أسفر، أنتم أم مرضى؟ قالوا: لا ولا واحدة منهما، قال: فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا. قال: فما بال الأكل نهارًا في رمضان؟ فقالوا له: أنت أنت، يومون إلى ربوبيته. فاستتابهم واستأنى ووعّدهم فأقاموا على قولهم. فحفر لهم حفرًا دخن عليهم فيها طمعًا في رجوعهم، فأبوا فحرقهم وقال: ألا تروني قد حفرت لهم حفرًا:

إني إذا رأيت شيئًا منكرًا ...
أوقدت ناري ودعوت قنبرا

فلم يبرح عليه السلام من مكانه حتى صاروا حممًا. ثم استترت عنهم المقالة سنة أو نحوها، ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهوديًّا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين رضي الله عنه فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية، وقالوا: إن عليًّا لم يمت.

الثاني: الروايات التي تحدثت عن الزُط[5] الذين ألّهوا علياً رضي الله عنه وعبدوه من دون الله تعالى أيضاً،

(١) المصدر السابق ص ١٧٢.

(٢) وهذه الرواية صحيحة الإسناد، ولا يشكل عليها تضعيف الطوسي في (الفهرست) لمحمد بن عيسى عبيد اليقطيني؛ لأن أكثر علماء الرجال الشيعة قد خالفوه في ذلك. خاصة وأن محمد بن عيسى هذا قد وقع في إسناد أحد أصحاب الإجماع وهو يونس بن عبد الرحمن؛ وقاعدة الشيعة في ذلك: أن الراوي إذا وقع في مثل هذه الأسانيد التي فيها أحد أصحاب الإجماع، أنه يكون محل ثقة وقبول، كما قرّر ذلك جمع من المحققين الشيعة.

(٣) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢٢٧/١)، وبحار الأنوار (٢٨٥/٢٥). ومن أعجب العجب أن يتحالف الشيعة اليوم مع أتباع محمد بن نصير النميري الذي تنسب إليه النصيرية اليوم، والذي أحيا سنة الزُط في الغلو بعلي وصاروا يؤلّهونه من دون الله، وهم امتداد لأولئك الغلاة المارقين الذين حرقهم علي رضي الله عنه وقتلهم شَرَّ قِتلة، فالشيعة اليوم تتحالف مع من حرَّق علي رضي الله عنه أسلافهم وآباءهم، في الوقت الذي يحرقون فيه من يحبون أهل البيت من أهل السنة والجماعة، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.

(٤) الشيعة في التاريخ ص ٥٤- ٥٥.

(٥) الزُط: قوم أصولهم من بلاد السند

وزعموا أنه إلههم وربهم، وأنه خالقهم ورازقهم كما صنع ابنُ سبأ وأتباعه.

من هذه الروايات ما رواه الكشي[1] عن أبي جعفر أنه قال: إن عليا عليه السلام لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم، وقال لهم: إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق، قال: فأبوا عليه وقالوا له: أنت أنت هو، فقال لهم: لئن لم ترجعوا عمّا قلتم في وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم، قال: فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا، فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طمّ رؤوسها، ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا.

الثالث: روايات مطلقة لم تحدد المحرّقين، وهي روايات في الغالب تابعة إلى النوعين الأول أو الثاني من غير تحديد:

منها: ما رواه الكليني[2] بسنده من طريقين عن أبي عبد الله أنه قال: أتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربنا، فاستتابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها نارا وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها، وأفضى ما بينهما فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى نارا حتى ماتوا.

ومنها: ما رواه الكشي[3] عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: بينما علي عليه السلام عند امرأة له من عنزة وهي أم عمر إذ أتاه قنبر فقال له: إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم، قال: أدخلهم، قال: فدخلوا عليه، فقال لهم: ما تقولون؟ فقالوا: نقول: إنك ربنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا، إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا عليه، ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي عليه السلام:

إني إذا أبصـــــرت أمراً منكراً
أوقدت ناري ودعـــوت قنبرا[4]

ومنها: ما ذكر المجلسي[5] عن أبي الأحوص، عن أبيه، عن عمار الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير، فلما صلى قام وقال لدلف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول: يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن.

ثم نظر عليه السلام إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس وفيه، ودعا بطشت فيه ماء، فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطشت، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبريني من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شيروان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما، لا أرضى بظلم، ولكن كنت على دين المجوس، وقد ولد محمد صلى الله عليه وآله في زمان ملكي، فسقط من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم أؤمن، فأنا محروم من الجنة بعدم إيماني به، ولكني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار محرمة علي، فوا حسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيد أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ويا أمير أمته، قال: فبكى الناس، وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط إلى أهلهم وأخبروهم بما كان وبما جرى.

---

(١) معرفة أخبار الرجال، ص ١٧٦.
(٢) الكافي، (٧/٢٥٧- ٢٥٩)، كتاب الحدود، باب المرتد
(٣) معرفة أخبار الرجال، ص ١٢٨.
(٤) وهو مروي عند أهل السنة من رواية ابن أبي الفوارس في (الفوائد المنتقاة)، ص ١٣٨.
(٥) بحار الأنوار، (٤١/٢١٣- ٢١٥).

فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين، فقال المخلصون منهم: إن أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله ووليه ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: بل هو النبي صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: بل هو الرب وهو عبد الله بن سبا وأصحابه، وقالوا: لولا أنه الرب كيف يحيي الموتى؟ قال: فسمع بذلك أمير المؤمنين وضاق صدره، وأحضرهم وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان، إن أنا إلا عبد الله أنعم علي بإمامته وولايته ووصية رسوله صلى الله عليه وآله، فارجعوا عن الكفر، فأنا عبد الله وابن عبده، ومحمد صلى الله عليه وآله خير مني، وهو أيضا عبد الله وإن نحن إلا بشر مثلكم، فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا فألحّ عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار، وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا: لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا في النار، فنعوذ بالله من الخذلان.

هذه الرواية ذكرها المجلسي، ورويت في عيون المعجزات من كتاب «الأنوار» تأليف أبي علي الحسن بن همام، عن العباس بن الفضل، عن موسى بن عطية الأنصاري، عن حسان بن أحمد الأزرق، عن أبي الأحوص، عن عمار مثله وزاد في آخره: إن الذين أحرقوا وسحقوا وذروا في الريح أحياهم الله بعد ثلاثة أيام فرجعوا إلى منازلهم.

ومنها: ما ذكره ابن أبي الحديد[1]: «أن علياً (عليه السلام) مَرَّ بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال: أسفر أم مرضى؟ قالوا: لا، ولا واحدة منها، قال: فمِن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا، أنت أنت، يومِئُون إلى ربوبيته، فنزل عليه السلام عن فرسه، فألصق خَدَّهُ بالأرض، وقال: ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم مراراً فأقاموا على كفرهم، فنهض إليهم، وقال: شدوهم وثاقاً، وعليّ بالفعلة والنار والحطب، ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا؛ فجعل إحداهما سرباً، والأخرى مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحاً، وألقى النار في الحطب فدخن عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام، فأبوا؛ **فأمرهم بالحطب والنار فألقى عليهم فأحرقوا**، فقال الشاعر:

لترم في المنية حيث شاءت
إذا لم ترمني في الحفرتين
إذا ما حشنا حطباً بنار
فذاك الموت نقداً غير دين

فلم يبرح عليه السلام حتى صاروا حمماً).

والشاهد قوله: (فأمرهم بالحطب والنار فألقى عليهم فأحرقوا) وهذا كان بعد أن أدخل عليهم الدخان، ثم أمرهم بالتوبة قبل أن يموتوا كما في ظاهر الرواية، فلما أبوا ألقى عليهم الحطب والنار فأُحرِقُوا!

ثانيا: تحريق الذي ارتد بعبادته صنما

روى ابن بابويه القمي[2] بإسناده: (أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فشهد أنه رأى رجلين بالكوفة من المسلمين يصليان لصنم، فقال علي عليه السلام: ويحك لعله بعض مَن يشتبه عليك أمره، فأرسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصليان لصنم، فأتي بهما، قال: فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: ارجعا، فأبيا، فخدّ لهما في الأرض أخدوداً، وأجج فيه ناراً، فطرحهما فيه).

ثالثا: فيمن ارتد وتنصّر:

ونص الرواية[3]: أنّ علياً عليه السلام رُفع إليه نصراني أسلم ثمّ تنصّر، فقال علي عليه السلام: أعرضوا عليه الهوان ثلاثة أيام، وكلّ ذلك يطعمه من طعامه، ويسقيه من شرابه، فأخرجه يوم الرابع، فأبى أن يسلم، فأخرجه إلى رحبة المسجد فقتله، وطلب النصارى جيفته (جثته) بمائة ألف فيه، فأبى عليه السلام فأمر به فأحرق بالنار، وقال: لا أكون عوناً للشيطان عليهم.

---

(١) شرح نهج البلاغة، (٢/٣٠٨).

(٢) من لا يحضره الفقيه، (٣/١٥٠- ١٥١).

(٣) الجعفريات، ص ١٢٧، مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (١٨/١٦٥ حاشية ٢٢٣٩٩).

رابعا: من ارتد لأنه شهد بالوحدانية ولم يشهد لرسول ﷺ بالرسالة:

روى الكليني[1] عن الصادق عليه السلام قال: أتي أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» وهو جالس في المسجد بالكوفة بقوم وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكلتم وأنتم مفطرون؟! قالوا: نعم. قال: يهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فنصارى؟! قالوا: لا. قال: فعلى أي شيء من هذه الأديان مخالفين للإسلام؟ قالوا: بل مسلمون. قال: فسفر أنتم؟! قالوا: لا. قال: فيكم علة استوجبتم الإفطار لا نشعر بها، فإنكم أبصر بأنفسكم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ قالوا: بل أصبحنا ما بنا علة. قال: فضحك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثم قال: تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟! قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، ولا نعرف محمداً. قال: فإنه رسول الله. قالوا: لا نعرفه بذلك، إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه. فقال: إن أقررتم، وإلا لأقتلنكم. قالوا: وإن فعلت.

فوكل بهم شرطة الخميس، وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة، وأمر أن يحفر حفرتين، وحفر إحداهما إلى جنب الأخرى، ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة، فقال لهم: إني واضعكم في إحدى هذين القليبين، وأوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان. قالوا: وإن فعلت، فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا.

فوضعهم في إحدى الجُبَّين وضعاً رفيقاً، ثم أمر بالنار فأوقدت في الجب الآخر، ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة: ما تقولون؟ فيجيبونه: اقضِ ما أنت قاض، حتى ماتوا.

قال: ثم انصرف، فسار بفعله الركبان، وتحدث به الناس، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من أهل يثرب قد أقر له مَن في يثرب من اليهود: أنه أعلمهم، وكذلك كانت آباؤه من قبل. قال: وقدم على أمير المؤمنين صلوات الله عليه في عدة من أهل بيته، فلما انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ثم وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» إنا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز، ولنا إليك حاجة، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟ قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون، ويستأنفون باليمين فما حاجتكم؟ فقال عظيمهم: يا ابن أبي طالب، ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له: وأية بدعة؟ فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يقروا أن محمداً رسوله، فقتلتهم بالدخان. فقال له أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: فنشدتك بالتسع الآيات التي أنزلت على موسى عليه السلام بطور سيناء، وبحق الكنايس الخمس القدس، وبحق السمت الديان، هل تعلم أن يوشع بن نون أتي بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقروا: أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟ فقال له اليهودي: نعم. أشهد أنك ناموس موسى. قال: ثم أخرج من قبائه كتاباً، فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ففضه ونظر فيه وبكى. فقال له اليهودي: ما يبكيك يا ابن أبي طالب؟! إنما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني، وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم، هذا اسمي مثبت. فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب وأخبرني ما اسمك بالسريانية؟

قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة، فقال: اسمي إليا. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشهد أنك وصي محمد، وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد. وبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام، ودخل المسجد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار).

---

(١) الكافي (١٨١٨/٤- ١٨٣)، وكذلك: وسائل الشيعة، ط مؤسسة آل البيت (١٠/ ٢٤٩، ٢٥٠)، والمجلسي في بحار الأنوار (٦٠/٣٨- ٦١)، (٢٨٩/٤٠، ٢٨٨)، وجامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ١٦، ١٧)، وتفسير نور الثقلين (٤٦٢/٥)، وشرح نهج البلاغة (٦/٥)، وقضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري، ط مؤسسة الأعلمي ص ٢٣١- ٢٣٢.

رابعا: إحراق اللوطي

فقد روى الكليني[1] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي مَلَإٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَوْقَبْتُ عَلَى غُلَامٍ فَطَهِّرْنِي، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا امْضِ إِلَى مَنْزِلِكَ لَعَلَّ مِرَاراً هَاجَ بِكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ عَادَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَوْقَبْتُ عَلَى غُلَامٍ فَطَهِّرْنِي، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا امْضِ إِلَى مَنْزِلِكَ لَعَلَّ مِرَاراً هَاجَ بِكَ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثاً بَعْدَ مَرَّتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ لَهُ، يَا هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَكَمَ فِي مِثْلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْكَامٍ فَاخْتَرْ أَيَّهُنَّ شِئْتَ؟ قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ فِي عُنُقِكَ بَالِغَةً مَا بَلَغَتْ، أَوْ إِهْدَاءٌ مِنْ جَبَلٍ مَشْدُودَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، أَوْ إِحْرَاقٌ بِالنَّارِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّهُنَّ أَشَدُّ عَلَيَّ؟ قَالَ: الْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ، قَالَ: فَإِنِّي قَدِ اخْتَرْتُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: خُذْ لِذَلِكَ أُهْبَتَكَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي تَشَهُّدِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَتَيْتُ مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ، وَإِنِّي تَخَوَّفْتُ مِنْ ذَلِكَ فَجِئْتُ إِلَى وَصِيِّ رَسُولِكَ وَابْنِ عَمِّ نَبِيِّكَ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُطَهِّرَنِي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْعَذَابِ؛ اللَّهُمَّ فَإِنِّي قَدِ اخْتَرْتُ أَشَدَّهَا، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِي، وَأَنْ لَا تُحْرِقَنِي بِنَارِكَ فِي آخِرَتِي، ثُمَّ قَامَ وَهُوَ بَاكٍ حَتَّى جَلَسَ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي حَفَرَهَا لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَهُوَ يَرَى النَّارَ تَتَأَجَّجُ حَوْلَهُ، قَالَ: فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، وَبَكَى أَصْحَابُهُ جَمِيعاً، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: قُمْ يَا هَذَا، فَقَدْ أَبْكَيْتَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ، وَمَلَائِكَةَ الْأَرْضِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْكَ فَقُمْ، وَلَا تُعَاوِدَنَّ شَيْئاً مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ)، وقد صحَّحوها أو حسَّنوها، واصطلحوا عليها بـ (صحيحة أو حسنة مالك بن عطية)[2].

ومنها: ما روى المرتضى[3]: أن عليا أحرق رجلا أتى غلاما في دبره.

هذه بعض روايات الشيعة عنهم، ولم نر من أنكرها قديما إلا ما كان من أحد المعاصرين وهو مرتضى العسكري[4] فقال: (لم يكن يوم ذاك غلاة، ولا عباد صنم في الجزيرة العربية، ولم يحرق الإمام أحداً. ويجوز وجود زنادقة، أو من ارتد إلى النصرانية، فتلهم الإمام، ثم أحرق جثثهم، خشية أن يتخذ قبورهم وثناً)، وقد رد عليه عدد من الشيعة منم:

١- محمد علي المعلم في كتابه «**عبد الله بن سبأ والحقيقة المجهولة**»، أثبت روايات التحريق وعبد الله بن سبأ.

٢- ورد عليه جعفر مرتضى العاملي في كتابه «الصحيح من سيرة الإمام علي» ونحن نقلنا من موقعه الميزان[5]، وقد رد بحجج كثيرة على مرتضى العسكري، مثبتا روايات الحرق. بل أثبت وقائع متعددة لذلك وقال: (إن الروايات التي يتحدث عنها لا تأبى عن أن تكون قد تحدثت عن وقائع متعددة، فإن حديث السبعين من الزط، غير حديث العشرة، وحديث العشرة غير حديث الرجلين اللذين كانا يصليان إلى الصنم.. وحديث ابن سبأ ومن معه يمكن أن يكون واقعة أخرى أيضاً.

وما وجه الهجنة والغرابة في ذلك؟! فإنها ليست كواقعة الإفك التي تناقضت رواياتها، مع أن ما حدث واحدة منها.. ويؤكد ذلك: اختلاف كيفيات القتل فيها، في بعضها، عنها في البعض الآخر..

ففي بعضها: قتلهم بالدخان. وفي أخرى: أحرقهم بالنار. وفي ثالثة: قطع رؤوسهم، ثم أحرق أجسادهم..

كما أن بعض الوقائع لعله كان في البصرة، وبعضها حدث بالكوفة..

ويبدو: أن المقصود: هو أن إحراق الغلاة كان بعد الفراغ من حرب الجمل، مع عدم بيان مكان وقوع هذا الحرق، فربما كان بالبصرة وربما كان في الكوفة..

(١) الكافي (٧/٢٠١- ٢٠٢)، وكذلك: تهذيب الأحكام للطوسي (١٠/٥٣- ٥٤)، والاستبصار للطوسي أيضا (٤/٢١٩)، وبحار الأنوار للمجلسي (٢٣/٣٠٦)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (٤٠/٢٩٥-٢٩٦).

(٢) قال محمد رضا الموسوي الگلپايگاني: «وأما اعتبار الإقرار أربعاً في إثبات اللواط فيدل عليه صحيحة أو حسنة مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام في ملأ من =

... إلخ» انظر: تقريرات الحدود والتعزيرات (١/١٩٩).

(٣) تنزيه الأنبياء ص ٢١١.

(٤) في كتابه عبد الله بن سبأ (٢/١٧٢) ط دار الزهراء سنة ١٤٢٧هـ.

(٥) http://www.mezan.net/sayed_ameli/books/tarik_hak/032.html

ثانياً: إن حديث إحراق الرجلين إنما هو لأنهما ارتدا إلى عبادة الأصنام، لا لأجل غلوهما في أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: إنه لا منافاة بين تصريحه عليه السلام بأن حكم المرتد القتل، وبين إحراقه المرتدين، فإنه إنما أحرق خصوص الغلاة منهم، ومن عبد الصنم، وقد قلنا: إنه يمكن أن يكون حكم هذا النوع من الارتداد هو القتل بهذه الطريقة، كما أن حكم اللائط هو القتل بطريقة معينة أيضاً، ومنها الحرق بالنار..) اهـ

بعد هذه الروايات يتضح أن الإحراق معروف متداول عند الشيعة من ناحية الرواية، ولنتعرف الآن على فقهه عند الشيعة.

فقه التحريق العلمي والعملي عند الشيعة

إنّ تحريق علي للغلاة الذين ألّهوه وعبدوه من دون الله تعالى - سواء كان عبدالله بن سبأ، أو أتباعه، أو الزُط أو تحريق المرتد، أو اللوطي ثابتة عنه في كتب الشيعة، وقد رويت بأسانيد مختلفة؛ منها الصحيح ومنها الضعيف، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وقد أكّد علماء الشيعة حادثة تحريق علي للغلاة في غير مصنّف من مصنفاتهم، وذكرها غير عالم منهم، من ذلك ما قال الشيخ المفيد[1]: (الغلو هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ٢٧]، فنهى عن تجاوز الحد في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوا؛ لتعديه الحد على ما بيناه.

والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد؛ وهم ضلال كفار، **حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار**، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام).

(١) تصحيح الاعتقاد والملحق بـ «أوائل المقالات» ص ٢٣٨.

أمّا الشيخ يوسف البحراني فقد أقَرَّ أن علياً رضي الله عنه قد حَرَّقَ عبدالله بن سبأ، وقال في ذلك: (وابن سبأ هذا هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام إله فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه)[2].

وجاء في أجوبة (مركز الأبحاث العقائدية) التابع للمرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني تجاوز القول بثبوت ذلك عن علي رضي الله عنه، لتقرِّر بأن ذلك كان بأمر الله تعالى[3]، جاء ذلك في الوجه الثاني من أجوبتهم على من سألهم (هل أحرق الإمام علي عليه السلام قوما من الغلاة؟)

فأجاب المركز بما نصه: (وأما حرق الإمام علي عليه السلام) لأولئك الغلاة **فكان بأمر الله سبحانه وتعالى**؛ لأنّ الشريعة الإسلامية جعلت حدوداً وتعزيرات للحد من المفاسد الفردية والاجتماعية وعالجتها من جذورها لكي لا يتوجه إليها الإنسان ولا يرغب فيها، فإذا ارتكب هذه المفاسد شخص ما فعليه الحد، وهذا الحد يقيمه العارف به وبشروطه وهو الذي يقدّر الحكم الأمثل للحد من هذه المفاسد، ومن منا يستطيع أن يقول إن الإمام علياً عليه السلام لا يقدّر مثل هذا الأمر أو كيف يحكم بمثل هذا الحكم وهو أقضى المسلمين باتفاق الفريقين؟!)[4].

وإذن فقد تقرّر – هنا – بأن فعل عليٍّ رضي الله عنه بالتحريق بالنار كان بأمر الله تعالى، وهذا يعني بوضوح أن حكم التحريق لدى الشيعة الإمامية حكم شرعي مقرّرٌ عندهم؛ لأن الشيعة تتلقى أحكام دينها عن الأئمة المعصومين – على زعمهم – وهؤلاء لهم حق التشريع كما للنبي عليه الصلاة والسلام، والسُنّة في نظر الشيعة ليست هي قول النبي وحسب، بل هي: قول المعصوم وفعله وتقريره، ويدخل في هذا النبي ﷺ واثنا عشر إماماً من

(٢) الحدائق النظرة (٨/٥١١).

(٣) خلافاً لأهل السنة الذين صحَّ عندهم قول النبي ﷺ: «لا يعذب بالنار إلا الله»، وفي لفظ «إلا ربُّ النار»، وفي آخر «إلا خالقها»، أي: إن أمر الله تعالى عندهم في عدم التحريق بالنار، لا في الأمر به. وهكذا تظهر لك المزيد من الفوارق بين الفريقين في هذه المسألة، فتأمل!

(٤) مركز الأبحاث العقائدية، ونص الجواب على الرابط http://www.aqaed.com/faq/945/

أئمتهم الذين يزعمون عصمتهم[1]؛ وعلى هذا ففعل علي رضي الله عنه سُنّة متبعة، وشرعٌ متعبد به؛ لأنه إنما يفعل بأمر الله تعالى.

أما الكلام عن روايات المرتد: فقد خَرَّجَ بعض فقهائهم على أن من ارتد عن الاسلام، وسجد للأصنام ولم يتب؛ فإنه إمّا يقتل بالسيف أو يحرَّق بالنار، قالوا في ذلك: (ومن شهد عليه شاهدان أنه صلى لصنم ولم يتب قتل بالسيف، أو خدَّ له أخدود، وأضرم فيه نار، وطرح فيها)[2]. (وكذلك يظهر هذا التنوع في عقوبة المرتد مما نقله الشيخ الصدوق لثلاث روايات في كتابه «من لا يحضره الفقيه»[3] تفيد بأن أمير المؤمنين عليه السلام قد عاقب بعض الغلاة فيه بالخنق بالدخان، **وبعض المصلين للصنم بالإحراق،** وبعض من تنصّر من المسلمين بالوطء بالأقدام، **أنه يرى أنها جميعاً عقوبة شرعية للمرتد، حيث قد التزم الشيخ الصدوق في بداية كتابه أنه لا يورد فيه إلا ما يفتي به ويحكم بصحته)**[4].

وقال المجلسي الأول[5]: وغرضنا من الإطالة في ذكر الأخبار أن يعلم أنه لا يجوز شرعاً إسكات المرتد بالدليل، بل يجب مقابلتهم ومعارضتهم بالسيف، ألا ترى أنه عليه السلام هل عارضهم بالأدلة أنني لست بإله، بل استتابهم، فلما لم يتوبوا أحرقهم بالدخان.

ويمكن أن يكون الوجه في عدم إحراقهم بالنار **مع جوازه** أن لا يتشبث الغلاة بذلك، **على أنه عليه السلام أحرق كثيراً بالنار،** وسيجيء في الحدود)[6].

والمجلسي الأول هنا يقرِّر وقوع الحرق بالنار من عليٍّ رضي الله عنه للكثيرين؛ وهو يستند في ذلك إلى كثرة الروايات، وكثرة وقائعها، التي تؤشر على كون الذين حرقهم ليسوا قليلين.

وقال المجلسي الثاني (صاحب كتاب بحار الأنوار) تعليقاً على الرواية الدالة على قتل المصلي للصنم بالحرق بالنار؛ وأنه يجوز للمصلحة: (ويدل على جواز القتل بالنار إن رأى الإمام فيه المصلحة)[7].

وعبارة العلامة الحلي على عدم وجوب الإحراق بالنار، تدلّ على أنه لاينفي أصلها، ولكنه نفى وجوبها، قال في ذلك: (السابع عشر: يقتل المرتد بالسيف، ولا يجب إحراقه بالنار)[8].

أما عن الكلام عن حكم اللوطي: فقد تسالم علماء الشيعة في أحكامهم الفقهية على أن هذه هي عقوبة اللوطي: إمّا قتلاً بالسيف، أو إلقاءً من شاهق، أو تحريقاً بالنار، وجاءت مقرراتهم الفقهية وفقاً لذلك، وهذه بعضها:

قال الصدوق في المقنع: «واعلم أن عقوبة من لاط بغلام أن يحرق بالنار، أو يهدم عليه حائط، أو يضرب ضربة بالسيف، وإذا أحب التوبة تاب من غير أن يرفع خبره إلى إمام المسلمين، فإن رفع خبره إلى الإمام هلك، فإنه يقيم عليه إحدى هذه الحدود التي ذكرناها»[9]. وقد ذكر ذلك في كتاب الهداية أيضاً[10].

---

(١) وقد يُدخِلُ الكثيرُ منهم فاطمة ابنة النبي عليه الصلاة والسلام، ورضي الله عنها في العصمة والتشريع أيضاً؛ فهم أربعة عشرَ معصوماً!!

(٢) الجامع للشرائع ليحيى بن سعيد الحلي (٥٦٧)، عنه سلسلة الينابيع الفقهية لعلي أصغر مرواريد (٣٩١/٢٣)، نقلاً عن بحث معنون بـ (عبد الله بن سبأ بين تاريخ الطبري ورجال الكشي) على موقع (مشكاة) لهاشم الهاشمي، وعلى الرابط
http://www.al-meshkah.com/maaref_detail.php?id=4195
فقد ذكر الباحث – وهو شيعي - أربع عقوبات للمرتد إحداها الحرق بالنار، علماً بأن كل ما ذكرته من النقولات من الهامش (١٥) إلى الهامش (٢١) إنما هو نقلاً عن البحث المذكور، وبتصرف يسير.

(٣) من لايحضره الفقيه (٣/١) (٩٠/٣) (٩١/٥) (٦/ ٨).

(٤) راجع البحث المذكور (عبد الله بن سبأ بين تاريخ الطبري ورجال الكشي)، على الشبكة العنكبوتية، وعلى الرابط المذكور سابقاً.

(٥) المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي توفي ١٠٧٠هـ، وهو والد المجلسي صاحب البحار.

(٦) روضة المتقين (٣٨٩/٦)

(٧) ملاذ الأخيار (٢٧٨/١٦)

(٨) تحرير الأحكام الشرعية (٣٩٤/٥).

(٩) المقنع ص٤٣٠.

(١٠) الهداية للصدوق (ص٢٩٤- ٢٩٥).

أمّا ابن أدريس الحلي فلم يكتف بذكر عقوبة التحريق بالنار كإحدى العقوبات التي يعاقب بها اللائط، حتى أضاف إلى ذلك، أن الإمام إذا اختار عقوبة غير الإحراق من قتل ونحوه، فلا بد من إحراقه بعد قتله[1]، وهذا ممّا يزيد الأمر وضوحاً في أن عقوبة الإحراق تلزم فاعل هذا الفعل حيّاً وميتّاً، قال الحلي: «فإذا ثبت على اللايط حكم اللواط بالإيقاب، كان حده القتل، إلا أن الإمام بالخيار في كيفية قتل اللايط؛ إما أن يرمى من حايط عال، أو يرمى عليه جدار، أو يدهدهه من جبل - ومعنى يدهدهه أي يدحرجه - ، أو يضرب عنقه بالسيف، أو يرجمه الإمام والناس، أو يحرق بالنار، والإمام مخير في ذلك، أي شيء أراد فعله منه كان له ذلك، بحسب ما يراه صلاحاً، فإن أقام عليه حداً بغير النار، كان له إحراقه بعد ذلك»[2].

وفي فقه الرضا: «من لاط بغلام فعقوبته أن يحرق بالنار، أو يهدم عليه حائط، أو يضرب ضربة بالسيف»[3].

قال البروجردي في ذلك: «واعلم أن عقوبة من لاط بغلام أن يحرّق بالنار، أو يهدم عليه حائط أو يضرب ضربة بالسيف، وإذا أحب التوبة تاب من غير أن يرفع خبره إلى إمام المسلمين، فان رفع إلى الإمام هلك فإنه يقيم عليه إحدى هذه الحدود التي ذكرناها»[4].

ولو ذهبنا نستقصي أقوالهم في هذا المضمار لطال بنا المقام، فإن هذا الأمر قد استفاض عندهم والذي دلَّ على ذلك، وأنه لا خلاف فيه بينهم ما أجاب به (مركز الأبحاث العقائدية) التابع للمرجع الشيعي علي السيستاني للسؤال الذي وردهم عن حقيقة إحراق علي للغلاة؛ فجاء في بعض الجواب في الوجه الأول منه ما يلي:

«... **خصوصاً وأن حكم الحرق ثابت لا خلاف فيه بين الإمامية**، كما في حدّ اللواط»[5] ، وأحال في ذلك إلى النظر في جامع أحاديث الشيعة[6] لما ورد عندهم من الروايات والتقريرات ما يؤكد ذلك ممّا لا يطول الكلام فيه بعد أن كفانا الشيعة مؤونة ذلك.

لكن – كما ترى – فقد جاء الجواب على عمومه أولاً، ثم جاء التمثيل بحكم اللواط ليدلل على أن حكم التحريق بالنار ليس خاصاً باللوطي فحسب، وإنما هو أعم من ذلك، وإنما اللوطي داخل في هذا العموم، فتأمل! والعجيب أن هذه الأجوبة الصادرة من موقع السيستاني، في الوقت الذي تنفي فيه الخلاف بينهم في عقوبة التحريق بالنار، فإنها تؤكد في الوقت ذاته على أنّه محل خلاف عند أهل السنة![7].

وعليه فقد اتفق الشيعة على شرعية العقوبة في التحريق بالنار، واللوطي منهم خاصة، في الوقت الذي هو موضع خلاف بين أهل السنة، وهذا ممّا يبين لك أهمّ فارق بين الشيعة والسنة في قضية عقوبة التحريق بالنار، فاحفظ هذا فإنه مهم جدا.

الخلاصة:

بعد هذا الاستعراض لمرويات الشيعة في مسألة التحريق بالنار، ومقررات علمائهم في جوازها ومشروعيتها؛ يظهر للمتأمل في مجموع هذه الروايات وتعدد مواردها وألفاظها، وتنوع وقائعها، واختلاف طرق الإحراق من طريقة إلى أخرى، بحسب اختلاف الروايات؛ فمرة بالحرق بالنار، ومرة بالدخان، ومرة بالحرق والدخان معاً، فالمتأمل في مجموع ذلك لا يشك بأنها موارد متعددة، ووقائع مختلفة، وهو مقتضى قول بعضهم - صراحة - بأن علياً رضي الله عنه قد حَرَّقَ كثيراً

(١) وقد جاء في وسائل الشيعة للحر العاملي (٢٨/١٥٨- ١٥٩)؛ رواية بهذا المعنى تؤكد شرعية الإحراق بعد القتل.

(٢) السرائر لابن إدريس الحلي (٣/٤٥٨)، وانظر: مختلف الشيعة للعلامة الحلي (٩/١٧٦).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٧٦/٧١).

(٤) جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي (٢٥/٣٠٣).

(٥) انظره في (مركز الأبحاث العقائدية) في القسم المتعلق بـ (الأسئلة والأجوبة) على الرابط:

http://www.aqaed.com/faq/945/.

(٦) جامع أحاديث الشيعة (٣/٤٦٠).

(٧) ونصّ كلامهم في ذلك: «خصوصاً وأن حكم الحرق ثابت لا خلاف فيه بين الإمامية، كما في حدّ اللواط ... وهو محل خلاف بين أهل السنّة» والحقيقة أنه لم يثبت رواية صحيحة لدى أهل السنة بحكم حرق اللوطي، ولا حكم بذلك أحد من فقهاء الأئمة الأربعة

بالنار[1].

وإذا كان هذا ثابتاً عن علي رضي الله عنه عند الشيعة، فهو كذلك ثابت عند أهل السنة في تحريقه للغلاة الذين ألّهوه فقط دون غيرها من الوقائع[2]، ومع هذا روى أهل السنة أيضاً اعتراض ابن عباس رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بما هو مذهب أهل السنة في ذلك من أن «النار لا يعذب بها إلا ربُّ النار» فيما لم يروِ الشيعة اعتراض ابن عباس في ذلك، بل ردّوه ونقضوه بدعاوى سمجة لا لشيء إلا لأنها لا تتوافق مع قولهم بعصمة الإمام علي رضي الله عنه، فأنّى لابن عباس أن يعترض على المعصوم، وهو الذي أخذ علمه عنه؟

وكذلك لم تروِ الشيعة قول النبي ﷺ «لا يعذب بالنار إلا ربُّ النار» في مصنفاتهم، بل لقد جاء في أجوبة (مركز الأبحاث العقائدية) إنكاره وردّه؛ لأنه مرويٌ من طريق أهل السنة، ولا حجة فيه على الشيعة كما قالوا[3].

فقه الشيعة على أرض الواقع:

ربما يقول قائل إن هذا الفعل على أرض الواقع فعل غير مستند إلى المذهب الشيعي، وإنما سلوكيات أفراد حملهم الحقد والثأر على ارتكاب هذه الأفعال الشنيعة؟

والجواب: إن الشيعة يرون الناصبي مرتدا كافرا يستحق عقوبات شتى وعليه اتفاق الإمامية وعقد بعضهم الإجماع عليه[4]، يستحق القتل بشتى الطرق ودون إذن الحاكم؛ فقد روى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في قتل الناصب؟

فقال: (حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل)[5]، بل بوّب البروجردي في كتابه «جامع أحاديث الشيعة» (٤٩٢/٢٥) (باب: وجوب قتل الناصب)، أما ماله فهو أمر واسع ورواياتهم في ذلك كثيرة، ومال الناصبي حلال، إفتاء جمع من أئمة الشيعة منهم: جعفر الصادق، والرضا[6].

ومصطلح الناصب واسع عند الشيعة فكثير منهم حكم على الصحابة بالنصب[7]، وعلى أبي حنيفة بالنصب، وبعضهم قال إن الناصب شر من اليهودي والنصراني، وبعضهم صرح أن حب علي وحده لا يكفي للتخلّص من النصب، وصرح بعضهم أن السنة (العامة) هم نواصب.

أما اليوم فقد تطور المصطلح وأصبح العداء ليس للسنة بالظاهر وليس للنواصب، بل للوهابية، وهذا ما صرح به جهارا نهارا حازم الأعرجي[8]، وغيره أضمر، واشتهر الأعرجي بتعصبه ضد السنة وتحريضه على قتل أهل السنة (ويسميهم الوهابية على زعمه) ويعتبرهم بأنهم أنجس من الكلاب، وهذا هو توصيف الناصبي في الرواية الشيعية، ويدعو الشيعة: ألّا ينتظروا في ذلك فتوى من أحد، وهو معنى ما قاله باحث شيعي نقلاً عن فقهاء الشيعة: (إن قتله – الناصب - لا يحتاج إلى إذن الإمام عليه السلام أو نائبه) ولأجله قال الأعرجي: (خذ سلاحك واقتل كل وهابي نجس) هكذا بلا فتوى ولا إذن من أحد، لا من إمام ولا من نائبه.

(١) وهو ما سبق الاشارة إليه من قول المجلسي الأول في كتابه روضة المتقين (٣٨٩/٦).

(٢) فحرق علي للمرتد واللوطي لا تثبت عندنا؛ لأنها رويت بأسانيد ضعيفة لا تقوم بها حجة.

(٣) جاء في الوجه الأول من أجوبتهم على سؤال من سأل عن تحريق علي رضي الله عنه للغلاة «إن الحديث (لا يعذب بالنار إلاّ ربّ النار) موجود في كتب أهل السنة، وغير موجود عند الشيعة الإمامية، وليس صحيحاً أن يحتج بما وجد عند السنّة على ما موجود في كتب الشيعة الإمامية» انظره في (مركز الأبحاث العقائدية) في القسم المتعلق بـ(الأسئلة والأجوبة) على الرابط http://www.aqaed.com/faq/945/.

(٤) الحدائق الناظرة (١٧٨/٥) (٢٢٤/١٢).

(٥) علل الشرائع للصدوق (٦٠١/٢)، وعنه وسائل الشيعة للحر العاملي (٢١٦/٢٨)، وبحار الأنوار (٢١٧/٢٨).

(٦) وذكر في مصادر عدة منها: المقنع للصدوق ص ٥٣٩، ووسائل الشيعة (٥٠٦/٩)، وجامع أحاديث الشيعة (٥٤٥/٨).

(٧) جواهر الكلام للنجفي (٦٦/٦).

(٨) من مؤسسي جيش المهدي، كان قبل الاحتلال وكيل والد مقتدى محمد صادق الصدر، ذهب لسوريا وكندا، وعاد بعد الاحتلال إلى العراق.

وقد نفذ المخطط بقتل أهل السنة منذ أيام الاحتلال الأولى؛ يصفى البعثي بدعوى الوهابية والناصبية، ويصفى الشيعي الذي تسنن لأنه وهابي، ويقتل السني لأن اسمه (عمر، أبو بكر، عثمان) لأنهم نواصب. حتى وإن كان لا يصلي ويشرب الخمر، يكفيه الانتماء للسنة لتبرير قتله.

ولا بد من التنبيه أن المذهب الشيعي أطلق العنان لشيعته لاختيار طريقة قتل الناصبي، والحرق أحد أنواع القتل، وتفننوا بذلك، فاستخدمت الميلشيات أبشع أنواع التعذيب بحق المعتقلين السُنّة كالصعق بالكهرباء والحرق بالحامض الكبريتي (ماء النار) والخرق بالمثقاب الكهربائي وإطفاء أعقاب السجائر على أجساد المعتقلين، والحرق بالنار، والضرب بالقابلوات والمقابض الحديدية، وتقليع الأظافر، وتكسير عظام الأصابع والأيدي والأرجل، والتعليق بالسقف بشكل مقلوب، ووضع الملح في الجروح الغائرة في أجساد المعتقلين، وأساليب أخرى كثيرة. وما تنّور الزهراء الذي ظهر سنة ٢٠٠٨ عنا ببعيد فهو تنور يحرق الرأس المعلق به السني مقلوبا ثم يحرق الجسد تدريجيا[(١)].

هذا التعذيب الوحشي يمارسه الشيعي المنتمي فكريا للمذهب الشيعي والذي يتلقى التعليمات الفكرية من العمائم والساسة قادة الشيعة وأحزابهم وميلشياتهم، حيث يغسل ذهنه أولا بأن السنة نواصب وهابية كفار، أتباع يزيد وبني أمية، وأن السنة أعداء أهل البيت، وأن قتلهم قربة إلى الله، ونصرة للحسين، وهذا واضح من التثوير المستمر في المناسبات الشيعية وشعاراتها (يا لثارات الحسين، ويا لثارات الزهراء، لبيك يا حسين، وهكذا) يجيش الشيعي ويستنفر نفسيا، ولذلك فهو عندما يقتل السني يقتله بضمير مستريح؛ لأنه يحسب أن هذا جهادا؛ لذا يهب الشباب الشيعة للتطوع بالآلاف استجابة لأي فتوى من مرجع شيعي ضد السنة، تحت شتى المسميات: نصرة المذهب، وصد الوهابية، وصد النواصب، نصرة للحسين وفاطمة البتول، نصرة للكاظم، ونصرة للمهدي، ثم تأتي بعد ذلك الروايات التي تعبىء الجميع ضد الكل وهي روايات المهدي، ففلسفة التعليم الشيعي المعاصر أن الشيعة بأفعالهم يمهدون لظهور المهدي الذي سيكونون نواة جيشه الباطش بالعرب والنواصب والسنة.

وازداد الشيعة توحشاً عندما امتلكوا مالا ودعما أمريكيا بتصفية السنة في العراق، وسكوتا عربيا وإسلاميا عن جرائمهم، والتركيز على جرائم داعش دون غيرها بغباء الدول العربية والإسلامية المعهود، وهم لا يعون أن الدولة الصفوية عادت من جديد، بكل جرائمها وكشفت التقية عن وجوه التشيع، فالتشيع العربي والفارسي والأذري والأفغاني واحد.

---

(١) انظر موسوعة الرشيد
http://www.alrashead.net/index.php?previn&id=436&typein=2،
وانظر هذه الأفلام بهذه الروابط كنموذج لما نقول:
https://www.youtube.com/watch?v=pNCk4__YtM4
https://www.youtube.com/watch?v=vnUrqLgqG3w
https://www.youtube.com/watch?v=AbW-W2rsPgM
https://www.youtube.com/watch?v=AbW-W2rsPgM
https://www.youtube.com/watch?v=CYMp2_Ah6t
https://www.youtube.com/watch?v=vNc0j-ATtFA
https://twitter.com/fairshia/status/539441601970733305
http://www.mrsa4.com/2014/02/04/13686/6
https://www.youtube.com/watch?v=XhiLmlBxuAI
https://www.youtube.com/watch?v=5BYj1SR7lpg

عندما يكون العم سام ناسكًا!
دراسة تحليلية نقدية لموقف مراكز البحوث الأمريكية من الصوفية

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

صدرت هذه الدراسة المتميزة حديثاً عن مركز الفكر المعاصر بالرياض في مطلع سنة ٢٠١٥م، وهي في الأصل رسالة دكتوراه تقدم بها الدكتور صالح بن عبدالله الحساب الغامدي لقسم الدعوة والثقافة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٣٥هـ.

هذا الكتاب يقوم على أربعة محاور هي: الاستشراق والمستشرقون، مراكز الدراسات الأمريكية، السلفية، الصوفية والصوفيون، وقد عرّف بهم واستعرض نشاطهم وجانبا من فكرهم ومواقفهم تجاه بعضهم بعضا.

ويمزج الكتاب بين تقديم الخلفيات الفكرية والتاريخية وبين التطبيقات الواقعية المعاصرة على الأرض، مما يربط الفكر بالحركة ويجعل القارئ أكثر استيعابا وفهماً لما يجري حوله من مواقف وخطوات تبدو متعارضة أحياناً.

وغاية الكتاب الأساسية الكشف عن جانب من المخططات الأمريكية بروافدها المختلفة نحو التعامل مع الظاهرة الكبرى في العالم الإسلامي اليوم وهي ترسخ الهوية الدينية والسلفية تحديداً، عبر دعم وتعزيز حضور التيار الصوفي في العالم وتحديداً الصوفية المغالية في عقائدها الباطنية أو في عدائها للحركات الإسلامية والدعوة السلفية.

تقع هذه الدراسة في ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وتتكون من تمهيد وأربعة فصول، تناول المؤلف في التمهيد التعريف بالاستشراق ومراكز الدراسات الأمريكية والتصوف.

ومن أهم فوائد هذا التمهيد عرض الاختلاف الواسع في أصل كلمة الصوفية دون الوصول لنتيجة حاسمة، وتشابه كثير من العقائد والطقوس بين الصوفية والديانات السابقة على الإسلام مع خلو المصادر الإسلامية منها، كعقيدة وحدة الوجود، التي تعتبر مركز التصوف عند الباحثين، وطقوس الحضرة والذكر الراقصة.

وينبه الباحث لضرورة الفصل بين الحديث عن التصوف كفكرة وتنظير، وبين الحديث

(*) كاتب أردني.

عـن الـصوفيين كـأشـخاص، فقـد يكـون هنـاك فـارق كـبير بينهمـا، كمـا هـو حاصـل في واقـع المسلمين والإسلام.

في الفـصل الأول نـاقش المؤلـف موقـف المستـشرقين مـن الـصوفية، بوصـفهم آبـاء وأصـل مراكـز الدراسـات الأمريكيـة، وخلـص فيـه إلى أن المستشرقين اهتموا بالتـصوف، بـل وتخـصص بعضهم فيـه حتـى أصـبحوا مرجعـاً معتمـداً في علومـه وتاريخـه وعقائـده حتـى عنـد كبـار المتـصوفة مثـل المستـشرق الفرنـسي ماسـنيون، والإنجليـزي نيكلـسون، وأنهـم في البـدايات أثبتـوا أنـه دخيـل علـى الإسـلام، ثـم لمـا وجـدوا أن التـصوف مفيـد للاسـتعمار (كـثير مـن المستـشرقين كـانوا مستـشارين للاسـتعمار) عـادوا للقول بأن التصوف أصيل في الإسلام!

وقـد اهـتم المستـشرقون ببعـث الـتراث الـصوفي ونـشره وتحقيقـه، وكـان لهـم الجهـد الأكـبر في ذلـك، وقـد مجـدوا كـثيرا مـن شخـصيات الـصوفية الـتي رفـضها العلمـاء والفقهـاء بـسبب تجاوزاتهـا الشرعية كابن عربي وابن الفارض والحلاج.

جـاء الفـصل الثـاني لبيـان موقـف الـصوفية مـن الـسلفية والعلمانيـة وعقيـدة الـولاء والـبراء والجهـاد والاستعمار.

وخلـص الباحـث إلى أن عـداء الـصوفية للسلفية ينبـع في كـثير منـه مـن العقيـدة الأشـعرية الـتي يلتزمهـا الـصوفية غالبـاً، فإباحـة الـصوفية لكـثير مـن الـشركيات عنـد القبـور وسـؤال غـير اللّه عـز وجـل منبعهـا معتقـد الأشـعرية الـتي تحـصر التوحيـد في توحيـد الربوبيـة فقـط ولا تكـترث بتوحيـد الألوهية كحال السلفية.

وينقـسم الـصوفية في عـدائهم للـسلفية إلى قـسمين، قـسم منـاوئ للـسلفية بجفـاء ظـاهر، كحـسن الـسقاف في الأردن والطريقـة العزميـة في مـصر ويوسـف هاشـم الرفـاعي في الكويـت وهـشام قبـاني في أمريكـا، وقـسم يعـادي الـسلفية بـدهاء، حيـث انـشغلوا بنـشر التـصوف والدعايـة لـه، مثـل عمـر عبـداللّه كامـل بالـسعودية وعبـد اللّه بـن بيـه الموريتـاني وعلـي الجفـري الـيمني، وهـذا التقـسيم للحالـة الغالبـة، وإلا فقـد تجـد مـن أهـل الـدهاء مـن يجاهر بالعداء أحياناً.

أمـا بخـصوص العلمانيـة فقـد ركـز المؤلـف علـى أن التـصوف كـان لـه دور كـبير في ترسـيخ العلمانيـة في العـالم الإسـلامي خاصـة بعـد سـقوط الدولـة العثمانيـة، مـن خـلال سـلبية الـصوفيين تجـاه الـسياسة مـن جهـة، ومـن خـلال استفحال الخرافـة والجهـل في عمـوم المتـصوفة ممـا يعيـق إدارة الـدول ويفـتّ في قوتهـا، ومـن خـلال بعـض عقائـد الـصوفية المنحرفـة مثـل الاستـسلام للأقـدار المكروهـة فالـصوفية تـرى أن الرضـا بغـزو بـلاد المسلمين مطلـوب ومِن الدين! ولذلك ترفض المقاومة!

وحـول موقـف الـصوفية مـن الجهـاد أثبـت المؤلـف أن الفكـر الـصوفي منـافٍ للجهـاد ويقـصرون الجهـاد علـى جهـاد الـنفس اسـتنادا لحـديث منكـر لا أصـل لـه «رجعنـا مـن الجهـاد الأكـبر إلى الجهـاد الأصـغر»، وممـا يبعـدهم عـن الجهـاد اعتقـادهم أن اللّه عـز وجـل يحـب كـل مـا يقـع في الكـون مـن أحـداث، فعنـدهم أن اللّه يحـب احـتلال بـلاد المسلمين ولـذلك تخلـف أبـو حامـد الغزالـي عـن الجهـاد بـل لم يَكتـب عـن الجهـاد في كتابـه (إحيـاء علـوم الـدين) بـرغم أنـه عاصـر احـتلال الـصليبيين للقـدس والمسجد الأقـصى!! بينمـا عقيـدة أهـل الـسنة أن اللّه عـز وجـل لا يقـع في ملكـه شـيء لم يـسمح بـه، ولكنـه لا يرضـى ويحـب كـل مـا سمـح بـه، فـاللّه عـز وجـل خلـق الخـير والـشر، ولكنـه يحـب الخـير، ويحـب مدافعـة الـشر، وهـذا الـذي لم يفهمـه الصوفية.

ومـن العقائـد الـتي صـدت الـصوفية عـن الجهـاد المفهـوم المنحـرف للتوكـل علـى اللّه عـز وجـل بعـد الأخـذ بالأسـباب، ومـن ذلـك عقيـدة الإرجـاء الـتي تميّـع مبـادرة المسلم للجهـاد، وعقيـدة وحـدة الوجـود الـتي لا تـرى فرقـاً بـين المسلم والكـافر والخـالق والمخلوق، فلِم الجهاد؟

كمـا أن الـسلوك الـصوفي ينـافي الجهـاد، فـتراث الـصوفية طـافح بالحـث علـى الكـسل والعزلـة والجهـل وتـرك الأسـباب، فكيـف لهـذا الـتراث أن ينسجم مع الجهاد والبذل والتضحية؟!

ثـم اسـتعرض المؤلـف تعامـل الـصوفيين مـع

طلائع الاستعمار وكيف أنهم انسجموا معه وساعدوه في توطيد أركانه في بلاد الإسلام، ولعل ما قامت به الطرق الصوفية في الجزائر أكبر شاهد على ذلك.

ورغم أن فكرة المؤلف تجاه تورط الصوفية في ترسيخ العلمانية والاستعمار في بلادنا والصدّ عن الجهاد والمقاومة في عمومها صحيح، إلا أنني أخالفه في تعميمه هذا على كل الصوفيين في الدولة العثمانية والعالم، فقد فاته جهود آخر شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، مصطفى صبري، الذي تصدى للعلمانية والإلحاد بكل قوة، وهكذا ظلم السلطانَ عبد الحميد الثاني الذي بقي يدافع الاستعمار والعلمانية ثلاثة عقود تقريباً، وأيضاً في تناوله لجهود الشيخ سعيد النورسي ففيه إجحاف بحقه.

ولعل هذا الخلل وقع من عدم التزام المؤلف بتنبيهه في التمهيد بالتفريق بين الصوفية والصوفيين، ولذلك وقع تعميم غير صائب على كل القوى والشخصيات الصوفية في باب السياسة والجهاد والولاء والبراء، ذلك أنه وجد حالات متكررة تصل لتشكل ظاهرة عند الصوفية في موقفها السلبي في الجهاد والسياسة ومدافعة العلمنة، فسحب ذلك على الجميع.

والصواب في المسألة في ظني أن المؤلف وُفّق في التنظير للخلل الذاتي في الفكر الصوفي في باب الجهاد والولاء والبراء ومقاومة العلمنة، ووُفّق في حشد الكثير من الأمثلة التطبيقية لهذا الفكر الصوفي المنحرف تجاه الجهاد وحماية الإسلام ومقاومة الغزو، لكنه حين اصطدم ببعض الوقائع الإيجابية لشخصيات وتجمعات صوفية في باب الجهاد وحماية الإسلام لجاء لنفي التصوف عنها واعتبارها اهتدت بهداية الكتاب والسنة، وكان يمكنه أن يبقي على وصفها بالتصوف والاعتراف لها بصواب موقفها في الجهاد والدفاع عن الإسلام، ولكن الباعث لها على ذلك ليس التصوف لأنه منحرف في هذا الباب، بل لأنها سطحية التصوف أو لأن صوفيتها تقتصر على بعض البدع ولم تصل لحد الانحراف الفكري العميق الذي يمنعها عن الجهاد والدفاع عن الإسلام، وأن الباعث لها على الجهاد والإيجابية هو روافد الخير الإسلامية الأخرى، وهذا يتفق مع مفهوم أهل السنة أن المسلم يجتمع فيه خير وشر، ويتفاوت حال ذلك من شخص لشخص أو طائفة لطائفة؛ وعموماً هذه قضية لا تزال تحتاج مزيداً من التنظير والطرح.

الفصل الثالث خصصه المؤلف لدراسة مواقف مراكز البحوث الأمريكية من السلفية والصوفية، حيث وجد المؤلف أن مواقف مراكز البحوث ومِن قبلها المستشرقون متطابقة تقريباً سواء تجاه السلفية بوصفها مواقف سلبية غالباً، وتجاه الصوفية بوصفها مواقف إيجابية!

ولاحظ أن جزءاً من الدراسات التي تجريها مراكز البحوث حول السلفية قام بها باحثون صوفيون أو شيعة، وجزء كبير من مصادرهم هو من خصوم السلفية سواء من المستشرقين القدماء أو من العلمانيين المعاصرين فضلاً عن الباحثين اليهود والنصارى المتعصبين.

أما بخصوص مواقف مراكز البحوث من الصوفية، فهي إيجابية غالباً وتوصياتها تدور على أهمية دعم تمددها، والاعتماد عليها في حفظ مصالح الغرب ومحاربة التطرف، وجزء كبير من هذه النظرة رسخها الشيخ الصوفي هشام قباني في زياراته للكونجرس والبيت الأبيض ومراكز البحوث مبكراً من عام ١٩٩٩م، وقبل تفجيرات نيويورك المعروفة بأحداث ٢٠٠١/٩/١١.

وقد فحص المؤلف ردة فعل الصوفيين على هذه التوصيات الغربية في مواقع الصوفية ودراساتهم ومقابلات مباشرة مع بعض الصوفيين، وخلص إلى أنهم يتعمدون إخفاءها أو التقليل من شأنها أو تبريرها، مما يؤكد إدراكهم لها وانخراط رؤوسهم في مخططاتها بوعي وتصميم.

وجاء الفصل الرابع والأخير ليستعرض الحراك الصوفي المعاصر بعد ٩/١١، في البداية استعرض الباحث جوانب من الدعم الأمريكي للصوفية المعاصرة والذي لا يقتصر على الدعم المالي بل يشمل الدعم الإعلامي والسياسي والتسهيلات التي تحظى بها، كما استعرض اللقاءات المتكررة بين رموز صوفية وقيادات البيت الأبيض والكونجرس، ومشاركة السفراء

الأمـــريكيين في المناســـبات الـــصوفية في الـــدول الإسـلامية، كـمـا أصبح الحديث عـن الـصوفية يـبرز في الخطابـــات الرسميـــة للرؤســـاء الأمــــريكيين، وتتابعــت التقـــارير الأمريكيـــة في الترويـــج للـصوفية والمطالبة بتمكينهم بدون حساب.

ثـم تنـاول بنـوع مـن التفـصيل تطـور الحـراك الــصوفي بعـــد ٩/١١ في الـــسعودية والإمـــارات والجزائـر والمغـرب، حيـث لـوحظ أن صـوفية الحجـاز انتهـزوا فرصـة الجـو المـشحون ضـد الـسلفية في الغـرب للترويـــج لمظلـــوميتهم وتطـــرف المؤســـسة الدينيـــة الـسعودية، وهـو يـشبه مـا فعلـه صـوفية الحجـاز عقـب أحـــداث جهيمـــان ســـنة ١٤٠٠هـــ، أمـــا في الإمـــارات فعقـب وفـاة حاكمهـا الـشيخ زايـد حـدث تحـول واضـح نحـو تـبني الـصوفية بقـوة، فـتم اسـتقدام الـصوفي الـيمني علـي الجفـري وتمكينـه في الجانـب الـديني الرسمـي وإنـشاء مؤسـسة (طابـة) سـنة ١٤٢٦هـــ، وتم اسـتبدال ضـيوف محاضـرات رمـضان بشخـصيات صوفية بدلا من الرموز السلفية.

وفي الجزائـر لجـأت الدولـة عقـب حـل جبهـة الإنقـاذ في مطلـع التـسعينيات للمتـصوفة، ولكـن عقـب ٩/١١ عـادت الدولـة لتعلـي مـن دور الـصوفية بـشكل كـبير، ومـع مجـيء الـرئيس بوتفليقـة الـصوفي الميـــول صـــار للطريقـــة العلويـــة حظـــوة كـــبيرة في الجزائر.

أمـا في المغـرب فالـصوفية لهـا حـضور كـبير أصـالة، وتنـامى ذلـك مـع مجـيء أحمـد التوفيـق وزيـراً للأوقـاف بوصـفه أحـد مريـدي الطريقـة البودشيـشية، وأصـبح ملتقـى سـيدي شـيكر الـصوفي يتمتـع برعايـة ملكيـة ورسميـة ويحـضره سـفراء غربيـون وقيـادات صوفية من خارج المغرب.

وشـــهد الحـــراك الـــصوفي تناميـا في الجانـب الإعلامـي، فظهـرت العديـد مـن الفـضائيات الـصوفية الحكوميـة والخاصـة منـذ عـام ٢٠٠٨، كـمـا شـهدت العديـد مـن القنـوات الأخـرى بـرامج ومسلـسلات وأفلامـا تـروج للتـصوف، أمـا في شـبكة الإنترنـت فلهـم حـضور واسـع، كـمـا لهـم عـدد مـن المجـلات الخاصـة بهـم، فـضلاً عـن مئـات المقـالات المؤيـدة للتصوف في الصحف السيارة.

ويـرى المؤلـف أن الاسـتعمار قـديماً ومراكـز الأبحـاث والـساسة في الغـرب وأمريكـا يركـزون علـى بعـض الـصفات في الـصوفية لتمريـر مخططـاتهم في بـلاد الإسـلام وهـي: عقيـدة وحـدة الوجـود وعـدم الاهتمـام بالجهـاد والطاعـة المطلقـة للـشيخ، وهـي صـفات تخـدم اسـتقرار التـدخل والسيطرة الخارجية على المسلمين.

وعقـب ٩/١١ وبتحـريض غربـي أصـبح الخطـاب الـصوفي يـروج نفـسه ويُـروج باعتبـاره الإسـلام الحقيقـي، وخـصوصا فكـرة وحـدة الوجـود، وهـي عقيـدة كفريـة عنـد المسلمين، لكنهـا عنـد أمريكـا والغـرب هـي العقيـدة المناسـبة لهـم لترسيخ احتلالهم المباشر وغير المباشر على بلادنا.

ومـن أجـل ذلـك شـهدنا تطـورا في الحـراك الـصوفي بتأسـيس مراكـز علميـة صـوفية، وتفعيـل نـشاط الـصوفيات، وإبـراز التـصوف الجديـد الـذي لا يـرتبط بالدروشـة والحـضرة الـصوفية، والتركيـز علـى التـسامح بـين الأديـان بمـا يفـرط في حـق الإسـلام، وكثرة الملتقيات والمؤتمرات والاتحادات الصوفية.

وأفـرز هـذا مـشاركة صـوفية قويـة في الـسياسة المعاصـرة، وهـي غالبـاً مـا تتحـالف مـع الـسلطات العلمانيـة القائمـة في بلادنـا، وتتقـاطع مـع حـرب الأفكـار الـتي تـشنها أمريكـا علـى التيـار الإسلامي في العالم.

الخلاصـة: بـذل المؤلـف في الكتـاب جهـداً كـبيراً في جمـع وتـصنيف المعلومـات والحقـائق، يـستحق الـشكر عليـه، كـمـا قـدم تحلـيلاً عميقـاً لحقيقـة التحركـات الأمريكيـة والـصوفية المعاصـرة، وفي هـذا المجـال يمكـن المجادلـة مـع المؤلـف في بعـض الوقـائع والأحـداث، حيـث قـد يكـون وقـع في التعمـيم أحيانـاً، واعتبـار كـل الـصوفيين علـى شـاكلة واحـدة مـن اتبـاع العقائـد الباطلـة والولـوغ في التبعيـة والعمالـة لغـير المـسلمين، وهـو الأمـر الـذي يـستحق المزيـد مـن التحليـل والدراسـة والمراجعـة، لكـن بالتأكيـد قـام المؤلـف بإنجـاز كـبير في هـذا المجـال ولـه فـضل التأصيل والتأسيس، ويبقـى المجال مفتوحـاً للتحسين والتكميل والتصويب.





إيران تتفوق علينا بالدجل الإعلامي

قــالوا: الإعــلام الإيرانــي كــان ســباقاً في طــرح كــثير مــن القــضايا مــن خــلال العمــل الإعلامــي؛ كالقــضايا الدينيــة والتاريخيــة والعقائديــة بكــل جــرأة، بينمـا بقـي الإعـلام العربـي إلى حـد مـا متخوفـاً مــن الخــوض فيهــا لأســباب كــثيرة منهــا دينيــة وسياسية.

ويــسجل للإعــلام الإيرانــي أنــه أخــذ زمــام المبــادرة في طـرح تلـك القـضايا برؤيتـه هـو سـواء كانـت محرفـة أم حقيقيــة، وهــو يعلــم يقينــاً بــأن الطــرح الأول هــو الــذي يعلــق في ذهــن المــشاهد أســرع، أمــا الطــرح اللاحق فلا يتعدى أن يكون طرحاً ثانوياً.

واخــترق عــدد مــن الإعلامــيين والــصحفيين ذوي الميــول الإيرانيــة القنــوات العربيــة والمؤســسات الإعلاميــة، لأســباب يعرفهــا المقربــون مــن المــشهد الإعلامـي وحتـى الـسياسي، كــان لـه تـأثير كـبير في صـياغة التقـارير وتمريـر الأخبـار الـتي تـصب في صـالح المــشروع الإيرانــي، وأغفــل أخبــاراً أخــرى لا تتناســب معه.

فــضلاً عــن ذلــك كــان لهــم تــدخل في نوعيــة الـضيوف الـذين يظهـرون علـى تلـك القنـوات، والـذين يطرحـون أفكـاراً تـدافع عـن وجهـة النظـر الإيرانيـة، وتحـاول الـدفاع عـن الاتهامـات الموجهـة لإيـران، مـا يؤكــد أن لهــذه النوعيــة مــن الإعلامــيين والــصحفيين شـبكة واسـعة مـن العلاقـات علـى المـستوى الـسياسي والإعلامي ورجال الأعمال.

قـدوم إيـران مبكـرة إلى المـشهد الإعلامـي كونهـا مقتنعـة بفاعليـة الإعـلام وتـأثيره القـوي علـى الجمهـور، لـذلك ركـزت علـى بنـاء مؤسـساتها الإعلاميـة وأعـدت إعلامييهــا للقيــام بالواجبــات الملقــاة علــى عــاتقهم، وخصـصت الميزانيـات الكـبيرة للظهـور بمـستوى عـال ينــافس الإعــلام الآخــر، بينمــا ظــل الإعــلام العربــي متـأخراً مـن ناحيـة، وظلـت ميزانيتـه تعـاني مـن الـشح والتقتير إلى حد قريب من ناحية أخرى.

د. عمر زيدان –

الخليج أون لاين ٢٠١٥/٦/١٠

هذا ضريح إمام الطغاة

قــالوا: شـهدت الـذكرى الـسنوية لمـوت الخمـيني هذا الموسم عنصرين لافتين:

الأول، مــن الناحيــة الــسياسية، حيــث شــهدت المراسـم علـى قـبر الخمـيني تـوترا ومـشاحنات تواصـلا للــصراعات والنزاعــات الــدائرة بــين العــصابات الحكومية.

أمـا العنـصر الثـاني فهـو توسـيع ضـريح الخمـيني وإضـافة كـثير مـن منـشآت أخـرى إليـه ومـدّ الـساحات الخـضر فيـه وتـذهيب القبـة والمنـارات والـضريح ومـا شــابهها... ليــسبق هــذا الــضريح قــصور الملــوك في الزخرفــة؛ أمــر تــذعن بــه وســائل الإعــلام التابعــة للنظـام، حـث وصـل الأمـر إلى حـد نـشرت فيـه صـحيفة كيهـان المحـسوبة علـى الخـامنئي عنوانـا يقـول: «هـل هذا ضريح إمام المستضعفين أم قصر الملوك»؟!

ويـرد المـلا أنـصاري المـشرف علـى الـضريح علـى الـتهم والأسـئلة المطروحـة في هـذا الـشأن: «وفي هـذا العـام يكـاد أن يكـون جميـع مـا شـيدناه في محـيط الحـرم لتلبيـة حاجيـات المـواطنين... وبجانـب الحـرم تم تـشييد ٢٥ مركـــزا يخـــتص بتقـــديم الخـــدمات للمـواطنين. منهـا المـستوصف ومكـان توقـف الـزوار ودورة الميـاه، والحمامـات والوسـائل العامـة للمـواطنين ومخفـــر للـــشرطة والأجهـــزة الخاصـــة للحمايـــة ومـــا شـابهها... وعنـدما ينظـر النـاس يظنـون أن حرمـا بهـذا الاتـساع وبهـذا المـستوى وبهـذه الأجـواء هـو حـرم الإمـام جملـة وتفـصيلا. ولـيس الأمـر هكـذا. وإنمـا تم تـوفير هـذه الأجـواء لــ ٢٥ هـدفا حيـث تخـدم إمكانيـات في هـــذه الأجـــواء المـــواطنين منـــذ ٢٠ عامـــا كمـــا تم تأسـيس أول الأسـواق المركزيـة المتسلـسلة لــ «رفـاه» في طهران بحرم الإمام...».

موقع المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية ٢٠١٥/٦/١٠

الشيطان واعظًا

قـــالوا: الـبرامج الـتي تقـدمها mbc مثـل «أراب أيـدول» نجحـت فيمـا أخفقـت فيـه جامعـة الـدول العربية حيث جمع كل أبناء الوطن.

تغريدة لمازن حايك المتحدث باسم mbc.

ورد عليـه د. مالـك الأحمـد: نعـم جمعـتهم في بـرامج إفسادية.

تغريدة على حساب د. مالك الأحمد

لم السعوديون فقط؟

قـــالوا: تعرضـت مجموعـة مـن الـسعوديين الـشيعة في فنـــدق في إيـــران إلى تـــسمم راح ضـــحيته أربعـــة أطفال وإصابة ٢٨ مواطناً آخرين.

الـسؤال الـذي يفـرض نفـسه هنـا: لمـاذا تـسمم الـسعوديين فقـط دونـاً عـن بقيـة النـزلاء الـذين يعـجّ بهـم الفنـدق، إذا كـان المبيـد الحـشري اسـتعمل في كـل أجزائه وغرفه؟

مـن الواضـح جـداً أنـه مقـصود، مهمـا حـاولوا أن يراوغـــوا في ســـير التحقيقـــات، كمـــا أن أحـــد المـسؤولين الإيـرانيين لم يـستبعد هـذا الأمـر، إذاً مـا ذنـب هـؤلاء الأبريـاء الـذين هـم علـى مـذهبهم نفـسه حتى يُقتلوا في بلادهم؟

زينب غاصب –
الحياة ٢٠١٥/٦/١٢

اجتمع لهم نشر الشهوة والشبهة!

قـــالوا: الكبيـسي الـذي يقـدس علمـاء الـشيعة علـى mbc مفتيـاً، وعـدنان إبـراهيم المتخـصص في لعـن وسـب الـصحابة علـى روتانـا خليجيـة داعيـة، هزلت.

تغريدة عبدالله آل يعن الله

حتى أنت يا حفتر!

قـــالوا: هجـوم مفـاجئ لميلـشيات خليفـة حفـتر علـى درنـة لإنقـاذ كتائـب داعـش الـتي يحاصـرها الثـوار الآن في وسط المدينة ويوشكون على اقتلاعها.

تغريدة جمال سلطان



استراتيجية أوباما لمواجهة "داعش" العراق في الميزان

علي حسين باكير – الجزيرة نت ٢٠١٥/٦/٩

في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١، أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما انسحاب آخر دفعة من الجنود الأميركيين من العراق في عملية خروج ممنهجة منذ العام ٢٠٠٧.

وفي ١٨ ديسمبر/كانون الثاني ٢٠١١، تم الإعلان عن انحساب آخر جندي أميركي من العراق، وقد احتفظت الولايات المتحدة حينها بعدد كبير من العاملين في صفوف سفارتها في بغداد بلغ عددهم حوالي ١٧ ألف موظف، بالإضافة إلى عدد آخر من المتعاقدين في المجال الأمني والعسكري بمعدل حوالي ٤٥٠٠ متعاقد.

هذه المعطيات أتاحت لأوباما حينها الإعلان عن أنه نفذ وعده بسحب القوات الأميركية من العراق، وأنه استطاع أن يقدم نموذجا لعراق ناجح ومتماسك، وأنه لن يكون هناك إرسال لأي جنود أميركيين لكي يقاتلوا على أرض العراق أو في أي مكان آخر بعد الآن.

لكن لم نضطر إلى الانتظار طويلا حتى نرى العراق في أسوأ حالاته. والمفارقة أنه وبسبب سياسات رئيس الوزراء السابق نوري المالكي الذي أتت به الصفقة الأميركية الإيرانية في العراق، فإن العراق كان يتجه إلى الانهيار الشامل والتشظي، وحصلنا في النهاية على «داعش» الذي شكل معضلة كبيرة لإدارة أوباما، لا سيما بعد احتلاله الموصل في ساعات قليلة في يونيو/حزيران ٢٠١٤، وذلك لعلمها أنه لا يمكن هزيمة تنظيم كهذا من دون أن تكون هناك قوة عسكرية على الأرض.

ولأن أوباما لا يريد إرسال القوات الأميركية، فقد كانت استراتيجيته تقوم على إشغال «داعش» وصد تقدمه والضغط عليه لإضعافه عبر استخدام ما تبقى من قوات الجيش العراقي وقوات البشمركة، على أن يتم ذلك بموازاة خطة تهدف إلى تدريب تسعة ألوية من الجيش العراقي وثلاثة من المسلحين الأكراد، أي ما مجموعه حوالي ٢٤ ألفا، تشرف على تدريبهم قوات أميركية، ويتم تأمين الغطاء الجوي لهم من الجو، على أن يُصار أيضا إلى إنشاء حرس وطني من أجل تحفيز السنة على الدفاع عن مناطقهم واستقطاب العشائر السنية، تمهيدا للقضاء على «داعش».

وبالفعل في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، تشكل التحالف الدولي ضد «داعش»، ثم وافق أوباما على إرسال قوات أميركية (مجموعها حوالي ثلاثة آلاف) في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على أن تكون مهمتها حصرا القيام بأعمال التدريب والتسليح للقوات العراقية وتقديم الاستشارات الأمنية والعسكرية دون القيام بأعمال قتالية على الأرض.

في يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، عقد أعضاء

التحالف الدولي ضد تنظيم «داعش» اجتماعا في لندن على مستوى وزراء الخارجية لتقييم مدى التقدم الدولي المحرز في الحملة العسكرية التي تُشن ضد التنظيم منذ شهر سبتمبر/أيلول من العام الماضي.

وفي نهاية الاجتماع، أدلى وزير الخارجية الأميركي جون كيري بتصريحات قال فيها إن تقدم التنظيم توقف أو تراجع، وإن الأسلحة الأميركية ستصل قريبا إلى القوات العراقية، وإن الجهد ضد تنظيم «داعش» - والذي تضمن شن نحو ألفي غارة جوية عليه- قد أدى في نهاية المطاف إلى استعادة نحو سبعمئة كيلومتر مربع.

بعد أربعة أشهر فقط على هذا التصريح، سقطت الرمادي كاملة بيد «داعش» في العراق، وقد قال الرئيس الأميركي أوباما حينها مبررا أن «الرمادي سقطت لأنها كانت معرضة لذلك منذ البداية، ولأن القوات العراقية التي كانت متواجدة فيها ليست من فئة القوات العراقية التي دربتها أو عززتها الولايات المتحدة».

لكن وفي نظرة شاملة على الوضع، يرى كثيرون أن لا إستراتيجية حقيقية لإدارة أوباما في مواجهة داعش باستثناء إستراتيجية «تمرير الوقت» ورمي المشكلة على الرئيس الأميركي القادم. فالبعض وصف الإستراتيجية التي أعلن عنها أوباما بـ«الوهم»، والبعض قال إنها مجرد سياسة تهدف إلى ضمان أن لا يرسل الأميركيون جنودهم إلى الأرض للقتال وأن لا يخسروا العراق كليا في نفس الوقت، وآخرون قالوا ببساطة إنها ليست معركتنا. ولذلك، فمن الطبيعي أن نجد أن ما تحقق بعد تسعة أشهر من تشكيل التحالف الدولي ضد داعش ليس بالكثير، لعدة أسباب أهمها:

التركيز على البعد الأمني: من الملاحظ أن الجانب الأمني والعسكري يطغى بشكل كبير على سياسات مكافحة «داعش»، وقد يؤدي ذلك في مرحلة من المراحل مستقبلا إلى نتائج سريعة نسبيا على الأرض، لكن أضراره ستفوق حتما منافعه، وسرعان ما ستظهر هذه الأضرار على المدى المتوسط والبعيد، وما ظاهرة «داعش» اليوم التي أتت بعد تنظيم القاعدة إلا دليلا على ذلك.

لا يكفي أن يتم التضييق على التنظيم ماليا وأن تمطر مواقعه العسكرية بالصواريخ وأن يتم اغتيال قادته وأن تجفف منابعه الأيديولوجية والفكرية، ليتم الانتصار عليه. إذ يجب تفكيك العوامل الموضوعية التي أدت إلى ولادته، بمعنى آخر يجب التعامل مع المسببات وليس النتائج. ظاهرة داعش ظاهرة مركبة ومعقدة والعوامل الأساسية التي أدت وتؤدي إلى ولادتها وتكاثرها هي عوامل سياسية في الأساس، لذلك يحتاج التعامل معها النظر إلى ما هو أبعد من الخيار الأمني والعسكري. من الواضح أن إدارة أوباما لا ترى ذلك.

وحتى إذا افترضنا أن لهذه الظاهرة عوامل دينية وأمنية، فكيف يمكن القضاء على التطرف الديني في الوقت الذي يتم فيه التغاضي والسكوت عن الممارسات الطائفية وعمليات الإرهاب التي تنشرها أيضا جماعات أخرى تابعة لطهران في أماكن الصراع الأساسية في الشرق الأوسط.

هناك عدة حقائق يجب التعامل معها، إذ لا يمكن إنكار حقيقة أن التهميش الواسع والظلم والتعامل العنصري والطائفي والإجراءات الأمنية التي طالت غالبية بعض الشرائح العراقية نتيجة سياسات المالكي، بالإضافة إلى الدور الإيراني في دعم هذه السياسات، قد أعاد إنتاج نسخة جديدة أكثر تطرفا من القاعدة تسمى «داعش»، ووفرت البيئة المناسبة لعملها واستمرارها.

ولا يبدو أن ترتيبات مواجهة «داعش» الحالية تأخذ بعين الاعتبار أولوية معالجة هذا الوضع لتأمين الاستقرار السياسي والأمني، وإتاحة

الفرصة أمام القوى المعتدلة للعمل بقوة ولحرمان المتطرفين من البيئة الحاضنة عبر انتزاع الذرائع التي تغذي وتدعم حججهم.

حكومة العبادي لا تبدو مختلفة كثيرا عن سابقتها، كما أنها جعلت موضوع «محاربة الإرهاب» أولوية قبل موضوع المصالحة الوطنية. ما هو الضمان للشرائح السنية التي ستحارب «داعش» بأنهم لن يتعرضوا لما تعرضوا له من قبل عندما نجحوا في محاربة القاعدة؟ لا شيء. إذا لم يكن لدى الحكومة العراقية دافع لحل الموضوع الآن، فعلى الأرجح لن يكون لديها دافع في فعل ذلك بعد القضاء على «داعش»، وسنعود حينها إلى الدائرة المفرغة نفسها.

إدارة أوباما نفسها لا تبذل أي مجهود للضغط على حكومة العبادي لتنفيذ وعودها التي قطعتها والتي تلقت بناء عليها دعما إقليميا ودوليا. في الاجتماع المغلق للمجموعة المصغرة للتحالف الدولي لمكافحة «داعش» الذي جرى في باريس في ٢ يونيو/حزيران الحالي على سبيل المثال، لم يتطرق جون كيري نهائيا لضرورة إيفاء حكومة العبادي بالتزاماتها الداخلية، وبدا كأنه يتحدث باسمها في كثير من الأحيان.

تكرار نفس الأخطاء: لا يمكن لخطة تأهيل القوات العراقية أن تنجح بشكلها الحالي، فقد سبق أن قامت واشنطن بتدريبها منذ العام ٢٠٠٣ وحتى العام ٢٠١٢، وأنفقت عليها قرابة ٢٦ مليار دولار، ناهيك عن حوالي أربعين مليار دولار أنفقها المالكي عليها، وتوزعت بين فواتير تسلح وإغداق للأموال على الأتباع وشراء ولاء الميليشيات الطائفية ودمجها بالجيش والقوات الأمنية، وكانت النتيجة انهيارات سريعة للجيش في أبسط المواجهات.

أما ورقة العشائر السنية، فهي ورقة محروقة لأن هذه القبائل عندما قاتلت القاعدة وسحقتها المرة السابقة تمت مكافأة أفرادها بالسجن والتعذيب والنفي والطرد والقتل من قبل المالكي وأتباعه. واليوم يراد منها أن تقاتل «داعش» مع اعتراض الحكومة والقوى الطائفية في العراق على تلقيها التدريب والتسليح اللازم للقيام بهذه المهمة، في وقت يرفض فيه هؤلاء أيضا تشكيل الحرس الوطني.

إرهابيون لمحاربة إرهابيين: الاعتماد على إرهابين لمحاربة إرهابيين آخرين أمر خطير للغاية، فعدا عن كونه غير أخلاقي وغير قانوني، ويعكس ازدواجية طالما استفادت منها تنظيمات مثل «داعش»، فهو يكرس المنطق القائل إن هناك استهدافا محددا للسنة في الشرق الأوسط، فـ«عندما ينتفضون لا يسمعهم أحد وعندما يضطرون إلى حمل السلاح يحاربهم الجميع»، ويتم استغلال هذا المنطق لتجنيد أبناء السنة الذي يتعرضون للقهر.

إن جزءا أساسيا من تطبيق استراتيجية أوباما ينطوي على الاعتماد بشكل مباشر أو غير مباشر على إرهابيين في محاربة «داعش»، سواء من الميليشيات الشيعية أو الكردية.

«قبل القضاء على «داعش» هناك حاجة للقضاء على سرطان الميليشيات العراقية، وقبل الحديث عن توظيف القبائل والعشائر السنية هناك حاجة لحصول السنة على حقوقهم المشروعة، ودون حل هذه المشاكل الحقيقة، ستبقى الأمور على حالها، بل قد تتحول إلى أسوأ خلال السنوات القادمة»

الجانب الأميركي بدأ منذ شهر سبتمبر/أيلول من العام الماضي يعتمد شيئا فشيئا على الميليشيات الشيعية المكونة من الحشد الشعبي، وعلى قوات الحرس الثوري الإيراني الموجودة في العراق إلى جانب الجيش العراقي، وقد كانت - ولا تزال- الطائرات الأميركية في كثير من الأحيان تلعب دور سلاح الجو التابع لهذه الميليشيات. هذه الميليشيات الطائفية لا تقل وحشية أو خطورة عن «داعش»، وعدد منها مدرج على قائمة

الإرهاب الأميركية، ومع ذلك لم تجد إدارة أوباما حرجا من التعاون معها.

التعاون مع إيران: التعاون مع إيران لمواجهة تنظيم الدولة «داعش» يؤدي وسيؤدي إلى كوارث، كما أنه يشكل ورقة ممتازة للتنظيم لتجنيد المزيد من الأفراد. وحتى على فرض أن هذا النوع من التعاون قد أثمر، فإن النتيجة المباشرة له - وفق ما أثبته السلوك الإيراني خلال عقود من الزمن- ستكون إفساح المجال أمام نظام الملالي لإحكام نفوذه في المحور الممتد من طهران وحتى شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أيضا أن أي انتصار على تنظيم الدولة لا يتضمن خطة للتعامل مع خطر أدوات إيران وأذرعها في المنطقة، سيؤدي عمليا من الناحية الواقعية إلى زيادة الطائفية وإزالة العوائق أمام نظام الملالي لتسيد هذه المنطقة الجغرافية وفرض شروطه في العراق والانتقال بعدها ربما إلى الساحة السورية بقوة، على اعتبار أنه اللاعب الوحيد حينها الذي ستكون لديه قوة معتبرة على الأرض، تابعة له سواء بشكل مباشر (الحرس الثوري وجيش من الميليشيات الشيعية) أو بشكل غير مباشر (القوات العراقية)، ولنا أن نتصور حينها كيف سيكون وقع ذلك على المنطقة بأسرها.

خلاصة الأمر أن كل الخطط الحالية تتم على المستوى التكتيكي في ظل غياب تصور استراتيجي مُحكم، وهي تدور في حلقة مفرغة، وقد تمت تجربتها سابقا ولم تحل المشكلة بل فاقمتها، وذلك لسبب بسيط جدا وهو أنها تتجاهل كليا جذور المشكلة ومسبباتها الرئيسية التي أدت إلى ولادتها وتضخمها.

فبدلا من إعادة تدريب وتسليح نفس القوات العراقية التي تشكل الميليشيات غالبيتها العظمى، هناك حاجة لبناء جيش وطني عراقي، وقبل ذلك هناك حاجة لحكومة وطنية جامعة وليس لمجموعة نُدل يقومون بطبخة أميركية في المطعم الإيراني.

وقبل القضاء على «داعش» هناك حاجة للقضاء على سرطان الميليشيات العراقية، وقبل الحديث عن توظيف القبائل والعشائر السنية هناك حاجة لحصول السنة على حقوقهم المشروعة في الوطن العراقي. ومن دون حل هذه المشاكل الحقيقة، ستبقى الأمور على حالها بل قد تتحول إلى أسوأ خلال السنوات القادمة، وسنكون قد ضيعنا الوقت والمال والجهد والأوطان فقط قبل أن نعود ونكتشف ذلك حينها.

"الاعتراف بالمذهب الشيعي قراءة غير"

د. زهير كتبي – موقعه الشخصي ٢٠ شعبان ١٤٣٦هـ

صرح أخي وصديقي الأستاذ محمد رضا نصر الله، الكاتب المعروف وعضو مجلس الشورى تصريحاً يطالب فيه الاعتراف بالمذهب الشيعي، وكذلك جاء نفس الطلب من عضو مجلس الشورى الدكتور احمد الشويخات في مداخلته بالمجلس يوم الثلاثاء ١٤٣٦/٨/١٥هـ. أود هنا أن ادخل معهما في حوار لا مواجهة وهما يعرفان أنني من أوائل من أدان وجرم كل الحوادث الإجرامية ضد أبناء الطائفة الشيعية. وارغب في البداية أن اوضح اننا في مكة المكرمة تسكن معنا عوائل مكية عريقة ومحترمة من الطائفة الشيعية من هذه العوائل: الغنام، وحسن حمزة، وآمان، والسناري، ومغربي ولدوا وتربوا وترعرعوا معنا وبيننا، ولا نعرف او نعلم انهم من الشيعة منخرطين في كل حياتنا. فلا اعتقد أن المجتمع السعودي يعاني من سوء معاملة مع هذه الطائفة الكريمة والمحترمة.

من الممكن القول، أن الواقع في العائلات الشيعية علي سبيل المثال في مكة المكرمة يعيشون

كمــــواطنين ويتعايـــــشون مــــع كافـــــة الـــــدوائر الحكوميـــة دون تميـــز، وعوائـــل مطـــوية في الـــشيعة ومنهم: صـحرة، وجمـال، وقطـب، ومغـازل، وحمـزة، وأزهــر نتعــايش معهــم بــصوره أفــضل مــن معيــشة عــرب الأهــواز الــسنة مــنهم والــشيعة وتعــايش النظــام الإيرانــي معهم وعلى الأخوة الشيعة لدينا الاعتراف بهذا.

مـــا معنـــى الاعـــتراف بالمـــذهب وبـــأي شـــكل ولأي حـــــدود؟، أرى أن الـــشيعة في وطـــني يـــذهبون للمــدارس والمستــشفيات وكافــة الأجهــزة الحكوميــة وغيرهــا مثلــهم مثــل أي مــواطن ولا أحــد يــسأل المراجــع هــل أنــت ســني أم شــيعي؟ إلــي مــاذا يرمــون؟ هــل يحــاول الطالـــب منـــع الفتنـــه؟،أنا أري في طريقـــة الكـــلام والطلب إثارة للفتنه.

الـسؤال المهـم في ذاتـي كيـف أعـترف بمـذهب يـدين أم المـؤمنين الـسيدة عائـشة بنـت أبـو بكـر رضـي الله عنهمـا بالزنــا ويــشتم صــاحبي رســول الله ﷺ ابـــو بكـــر وعمـــر رضـــي الله عنهمـــا، أحـــترم وجــودهم ومــواطنتهم وحقــوقهم ومعايــشتهم وهــم مــن النــسيج الــوطني ومكــون مهــم مــن مكونــات هــذا الــوطن الغــالي. بمبــدأ لكــم دينــكم ولــي ديــن، إلا أنــني لا أســتطيع الاعــتراف أو الإقــرار بالمــذهب كــأمر صــحيح يمكــن القبــول بــه او التعامــل بمنهجــه المحــرف أو المعتــدل. ولــو فعلــت فــإنّي والله لخجلــت مــن الــذهاب إلـــي بيـــت الله أو الوقـــوف أمـــام حجـــرة الـــنبي ﷺ. كيــف لــي أن أقابلــه ﷺ يــوم القيامــة وأشــرب مــن حوضــه وبيــده وأنــا أقبــل التعــرض لحبيبتــه وزوجــه عائــشة رضــي الله عنهــا ؟ كيــف لــي أن أحــب مــن يتعــرض لأم المــؤمنين وزوج رســول الله ولأول أثــنين مــن عــشرة مبــشرين بالجنـــة. والله إنّـــي لأخجــل أن أفعــل ذلك.

لقـد بـرأ الحـق تعـالي الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا في القـرآن المجيـد ومـن ينفـي ويكفـر بآيـة في القـرآن يكـون إيمانـه أنتهـي، لأنـه قـال تعـالى: ﴿إنـا نحــن نزلنــا الــذكر وإنّــا لــه لحــافظون﴾، إذا لم يعــدنا علينــا الله ســبحانه وتعــالي في هــذه الآيــة الــتي يقرأهــا الــسني والــشيعي علــي حــد ســواء، وبالتــالي آيــة تبرئــة الــسيدة عائــشة ثابتــة وفي إنكارهــا عــدم إيمــان، والمــؤمن والمؤمنـــون «كـــل آمـــن بـــالله وملائكتـــه وكتبه ورسله».

وبــذلك لا يمكـــن أن أقــرّ أو أعــترف بالمــذهب كــشيء يؤخــذ بــه، إنمـا أقـول أنـه موجـود ويمـارس ولا يمنـــع حقـــوق أصـــحابه ومـــواطنتهم، إن لم يتبعـــوا أجنـده خارجيـة، ويجـب علـيهم احـترام مـشاعرنا وعـدم اسـتفزازنا وكيـد المـؤامرات والحـروب علـى الآخـرين مثـل مـا هـو واقـع في العـراق وسـوريا ويحـاول الحـوثيين إلحــاق الــيمن بالركــب الآن، أي مــسلم عاقــل رشــيد يقبــل بمنظــر حــرق الــشاب الــسعودي الــذي مــن مدينــة ســـكاكا وبطريقــة فظــة غليظــة حيوانيــة لممارســة شــهوة مــن شــهوات الحــشد الــشعبي الــشيعي العراقــي؟ إنهــم عنــدما يحكمــون طغــاة ويعتــبرون قتــل الــسني ممــر للجنــة؟ المــشكلة أن منّــا الآن مــن يحاســبنا ولا أحـد يحاسـبهم! أيضاً لا أقـر بطريقـة بعـض أهـل الـسنة في تعاملـهم مـع موضـوعهم وأعـني المتـشددين أو بعـض الـسلفيين والجهـاديين والـتكفيريين، بـل لا أقـر بتعامـل المتـــشددين مـــن الـــسلفيين معنـــا نحـــن الوســـطية في السنة.

هــذا لا ينطبــق علــي كــل الــشيعة فمــنهم مــن لا يـــدخل في هـــذه الأوصـــاف، وإنمـــا الحـــديث عمـــن تــشمل مذهبــه هــذه الأوصــاف فــلا اعــتراف بمذهبــه، أو أكــون فيمــا لــو اعترفــت بمــصداقيتها أســوأ مــن المنــافقين. وإنمــا أقــول: لكــم دينــكم ولــي ديــن. ولا تجهــر بالــسوء، أو تــضطرني لــدخول حــرب تــصل إلــي الجهاد في سبيل الموضوع.

بالنـــسبة لـــي أي أذي مـــن الطـــرفين لعبـــاد الله والخــروج عــن أي مــن تعليماتــه في أوامــره ونواهيــه فهــو شــيء مرفــوض، وإنمـا أتعامـل معهـم بالحـسنى ولا أقبــل اســتفزازاتهم بــأي شــكل مــن الاشــكال او التحـــريض ضـــدهم أو ســـفك الـــدماء. مـــنهم أمثـــال حــسن نــصر الله والمرجــع الأعلــى السيــستاني وغيرهمــا مــن الطغــاة مــن الــشيعة كــان أم مــن الــسنة. وأصــطبر عليهــا إلــي أن يفعــل الله أمــره بــالجميع فيمــا يحبــه

ويرضاه.

الموضوع هو درجة القبول أو الاعتراف على حد القول. أقبل لهم أن يؤدوا نسكهم بطريقتهم في مساجدهم وحسينياتهم، مثل المسارات المكشوفة في الحج وانفرادهم بمساجدهم إلي آخر ذلك. أما قبول التعرض لأم المؤمنين وصاحبي الرسول وهو الآمر بقوله ﷺ (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وهم من أتي ذكرهم في أطهر كتاب لله مثل قوله تعالى في سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كيف لي أن أقبل لأذني قبول سماع مثل ذلك وهو مثل أن أقبل بشتم الغير المسلمين لسيدنا محمد ولأي من الرسل صلي الله عليهم جميعاً، ومن يفعل ذلك أي التعرض لأم المؤمنين وصاحبي رسول الله فليس مني ولست منه.

بالنسبة لي هم مواطنين لهم حقوقهم ومناسكهم دون قبولي للتعرض لهم ولا تعرضهم لنا سواءً ذاتياً. أما إذا كان بالدفع من إيران لأي منهم فيكون مواطناً خائناً، ولا يمكن أن أعصي رسول الله في قبول سماعي لشتيمة صحبه، يمكن لهم أن يفعلوا ما شأوا في خصوصياتهم، لكن لا أقبل التحرش منهم بنا في شتم الصحابة أو التعرض لشرف أم المؤمنين عائشة، فهذا موضوع إن وقع من أياً كان فهو عدو لي، طاعة لله ورسوله فليحفظه لنفسه ولا يحاول أن يستفزنا به.

ليس من حقنا في مناهج التربية والتعليم ان نضع أو نفرض نصوص تستفز الطائفة الشيعية أو التحريض عليهم او إهدار دمهم او التجاوز على طقوسهم. ينبغي أن يمنع هذا الأمر.

اتفق تماما وكليا بضرورة الإسراع بفرض عقوبات لتجريم الطائفية والعنصرية وكل ما يثير أو يستفز احد المذاهب التدينية في هذا الوطن، حتى نعمل على إذابة..[الكراهية].. و..[الكره].. و.. [الإكراه]..، فان فعلنا ذلك فإننا نعمل على ترسيخ حب الدين واحترام الوطن والوطنية، واحترام الآخر.

هل يجوز ان نحترم ما تطرح من اسئلة حول التشيع الذي يقذف ويسب ويشتم الصحابة والصحابيات الجليلات رضي الله عنهم وعنهن؟ بغض النظر عن المساندة من باب العاطفة مع الاخوة الشيعة، لأن الاستجابة عند البعض على الشخص لكن لو وضع السؤال بصفة المبدأ لرفض الجميع بمن فيهم.. (....).. التعرض بالقذف لأي كان. أقرأ صيغة السؤال، سؤال مدسوس فيه الإدانة، بينما وأي من يدان بقذف الآخرين مرفوض. أنا أري أن نرفض السؤال فيما يخص أي متهم ونرفض النتيجة أياً كانت في صالحك أم ضدك.

وطالما الحديث عن الديمقراطية التدينية عن المذهبية لكي يتم إجراء إحصاء للإجابة على ثلاثة أسئلة:

١- هل تقر وتعترف بالمواطنين الشيعة وحقوقهم الوطنية؟ جوابي: نعم.

٢- هل تعترف وتقر بالمذاهب الشيعية التي تخلو من اتهام أم المؤمنين عائشة وشتم وتكفير صاحبي رسول الله والتي لا تشرك سيدنا الحسين بالدعاء إليه حيث أن الدعاء إلي الله؟ جوابي: نعم.

٣- هل تعترف وتقر بالمذاهب الشيعية التي تتضمن اتهام السيدة عائشة بالفاحشة وتكفير وشتم صاحبي رسول الله والدعاء إلي سيدنا الحسين عوضاً عن الدعاء إلي الله؟ جوابي: لا، ومستعد لمحاربة ذلك. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك.

٤- وبالمثل هل تعترف بمواطن إن كان مسيحياً أو نصرانياً أو يهودياً؟ الجواب: نعم. هل

تعترف بالعقيدة المسيحية النصرانية كما نزلت من الله؟ الجواب: نعم.

٥- هل تقر وتعترف بالمسيحية النصرانية، واليهودية في تضمنها أن عيسي عليه السلام يدعي إليه وبه، واليهودية في تضمنها أن عزير عليه السلام ابن الله؟ الجواب: لا، ولي أن أحارب ذلك.

يجب أن نعلن ونقول للجميع موقفك وأنك أول من ترفض قذف الآخر من حيث إذا أن الإحصاء أو الاستفسار يستوضح قبول القذف أم رفضه، وفي ذات الوقت أنك لم تتضمن في مقولاتك قذف أياً كان وإنما استدعاء..[القذف].. بصفة عامه وفي الفئة المنتقدة بصفة خاصة لتوفر الإمكانيات بدلاً من إهدارها وان ذلك ينطبق علي كل من أثراه الله من فضله سواءً.

الواقع بسبب المبالغة عندهم والتدخل الإيراني، فأوضاعهم أفضل من كثير من السنة ولم نسمع منع أي خدمات لهم عند التقدم مثل الآخرين. بل أن معظم موظفي الدولة لا يعلمون من يكون سني ومن شيعي عند مراجعته، وهناك عوائل شيعيه في بطن مكة متعايشين مع السنة بأفضل حال. بل وبعضهم منتفع وبثراء يفوق السنة.

الحقيقة هم أكثر هجوماً وجرأةً علي السنة، بل ومعظم السنة يراعون مشاعرهم إلي أن الشيعة يأخذوا في الظن أن ذلك من باب ضعف، حين أنه من باب كرم أخلاق.

ما هو المطلوب. فالدولة بأكملها والشعب والعلماء والجميع وقفوا معهم في حادثي المسجدين. وتناسوا أن السنة ذاقوا نفس الإرهاب من ذي قبل، بل وفي بطن الحرم المكي، كفانا بكاء التماسيح، والله يسترنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض، وساعة العرض، وأثناء العرض.

البعدان القومي والمذهبي في السياسة الخارجية الإيرانية

د. محمد السلمي – صحيفة الوطن السعودية ٢٠١٥/٦/١١

تتشكل إيران من خليط فسيفسائي من الأعراق والأديان والمذاهب، الأمر الذي أثر كثيرا على سياسة إيران الداخلية والخارجية، خاصة في ظل النظام الحالي.

على مستوى البعد القومي، كانت النزعة القومية خلال الحقبة البهلوية هي السمة الطاغية للنظام الإيراني. كان الشاه يطمح إلى التوسع في المنطقة العربية كما كان يعد إيران بمثابة القوة المهيمنة في المنطقة.

خلال تلك الفترة، تم احتلال الجزر الإماراتية الثلاث. هذا المشروع السياسي الإيراني استمر بعد ثورة ١٩٧٩، وإن ظهر برداء جديد. تمهيدا لمشروعها التوسعي في المنطقة العربية، تعمد إيران دائما إلى استدعاء التاريخ والجغرافيا بشكل متكرر وممنهج.

في هذا الجانب، يظهر البعد القومي جليا في السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية، من خلال الحديث عن حدود الإمبراطورية الساسانية التي كتب الفتح الإسلامي العربي آخر صفحاتها في القرن السابع الميلادي، ولأنه لا يوجد في الوقت الراهن امتداد قومي لإيران في الداخل العربي، وكي لا تهمل البعد القومي لأهداف داخلية بحتة، تروج الماكينة الإعلامية الإيرانية لمزاعم أن اليمن وأجزاء من المنطقة العربية كانت تحت مظلة الإمبراطورية الفارسية، وتنبش في المواقع الأثرية عما تقنع به الرأي العام المحلي لتشكل مزاجا قوميا داعما لمشاريع إيران في المنطقة، خاصة أن هذا النظام يدرك جيدا قوة النزعة القومية في الهوية الإيرانية في العصر الحديث.

من هنا، يكشف الساسة والقادة العسكريون هناك حملاتهم الإعلامية التي تسعى إلى إقناع الشارع الإيراني بأن التدخل في العراق وسورية واليمن ليس تدخلا في الشأن الداخلي لتلك الدول، بقدر ما هو لحماية الأمن القومي الإيراني في المقام الأول، وهذه العبارة تخاطب المخيلة الفارسية بشكل مباشر وشفاف.

علاوة على ذلك، يروج النظام الإيراني لفكرة «العدو المتربص» بالبلاد، من خلال إبقاء أحداث الحرب العراقية- الإيرانية وموقف دول الجوار العربي من ذلك حاضرة دائما في المشهد الشعبي.

هذا الدفاع ليس من خلال حماية الحدود الجغرافية لإيران، بل عبر تدمير الخطر في مصدره ويتذكر الجميع تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين حول أن الدفاع عن سورية يعد دفاعا عن إيران وحدودها، والشارع الإيراني يفهم ذلك في هذا الإطار.

على صعيد آخر، يلعب «الآخر العربي» دورا بارزا في المزاج الثقافي والسياسي والديني والتاريخي الإيراني، بل إن العربي يظل الآخر الذي يُعرّف من خلاله الإيراني ذاته وكينونته، ومن هنا، يتم العمل على «شيطنة» دول الجوار العربي وتقديمها بصورة سلبية للغاية، تمثل الطرف المقابل للصورة الإيجابية التي يرسمها النظام الإيراني لنفسه، معتمدا في ذلك على إرث ثقافي يمتد إلى قرون يجعل العربي مثالا للسلبية، والإيراني «الفارسي» عنوانا للإيجابية، الأمر الذي يعطي، في هذا الإطار، قوة تدعم سياسة إيران الخارجية في الداخل الإيراني. ولعل الصور التي رفعها أعضاء الحرس الثوري وقوات البسيج «التعبئة» في مظاهرتهم قبل أسابيع أمام السفارة السعودية في طهران من هجوم ثقافي عنيف على العرب وقيام محمد تقي رهبر، خطيب وإمام الجمعة في أصفهان بترديد الشعارات ذاتها، والقصيدة التي كتبها الشاعر القومي الفارسي «مصطفى بادكوبه اى» التي هاجم فيها السعودية والحرمين الشريفين معنونا لها «اترك الحج»، وزعم أن «الله ليس في كعبة العرب»، وأكد أنه «إذا كنت إنسانا، فلا تذهب إلى الحج»، خير شاهد على اللعب على الوتر العدائي تجاه الثقافة واللغة العربيتين.

يذكر أن هذا الشاعر العنصري كان قبل سنوات قد ألقى قصيدة أخرى في مؤسسة ثقافية حكومية في مدينة همدان غربي إيران بعنوان «إله العرب»، أساء فيها إلى الذات الإلهية في حضور عدد من المسؤولين الإيرانيين، كما تهجم فيها على العرب والإسلام.

وبعد أن استعرضنا الجانب القومي، ندلف الآن إلى تحليل البعد المذهبي في إطار السياسية الخارجية الإيرانية.

قبل انتصار الثورة كانت إيران دولة شيعية أيضا، إلا أن البعد المذهبي لم يكن حاضرا في السياسة الخارجية للنظام البهلوي الشاهنشاهي، بل اعتمد على الجانب القومي فقط.

بعد ثورة ١٩٧٩، ووصول الملالي إلى رأس الهرم السياسي والديني في البلاد، استحوذ البعد المذهبي على الصبغة العامة لإيران الحديثة، وتم إطلاق مسمى «الجمهورية الإسلامية» بديلا للملكية البهلوية.

الشيء الوحيد الذي لم يطرأ عليه أي تغيير يتمثل في استمرار المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة، إلا أن المظلة العامة تحولت من الجانب القومي إلى المذهبي فقط. فمنذ انتصار الثورة عام ١٩٧٩، أخذت إيران تروج وتعمل على مشروع تصدير ما يسمى بـ«الثورة الإسلامية» إلى دول الجوار العربي، ليس خدمة للمذهب الشيعي بقدر ما هو إخفاء للمشروع السياسي التوسعي تحت عباءة المذهبية، وما يعرف في أدبيات النظام الإيراني بـ«حماية المستضعفين» في العالم، وتعني بذلك الأقليات الشيعية على وجه الخصوص، ودونت

ذلك في الدستور الإيراني تحت المادة رقم «١٥٤».

من هنا، سمحت إيران لنفسها، وفي إطارٍ دستوري، بالتدخل في الشأن الداخلي لدول المنطقة، إلا أن الهدف الرئيس ليس الدفاع عن المكون الشيعي أو خدمة المذهب بقدر ما هو استثمار هذه الورقة لتقدم طموحاتها التوسعية في المنطقة.

إلى جانب ذلك، هناك فكرة «الدولة المهدوية» التي تشكل نواة الجانب الأيديولوجي للنظام الإيراني.

تعتمد هذه الفكرة على التخلص مما تطلق عليه بعض أدبيات المذهب «التخلص من الطغاة وإحلال العدل والمساواة» في الدولة المهدوية تحت راية الإمام الغائب.

قام النظام الإيراني بتوظيف هذا الجانب المذهبي توظيفيا يخدم مشروعه التوسعي، من خلال الحديث عن أهمية بعض دول المنطقة، خاصة اليمن والعراق، في تشكل الدولة المهدوية.

من هنا، يركن النظام الإيراني إلى هذا البعد المذهبي للوصول إلى أهدافه السياسية، ولكن تحت عباءة الطائفية الضيقة.

حماس بين سندان الخوارج ومطرقة الشيعة

أسامة شحادة – صحيفة نيسان ٢٠١٥/٦/١١

تتواصل الأخبار من غزة هذه الأيام عن تحركات لمجموعات متطرفة تحمل فكراً خارجياً، وقد تصدت لها حماس بقوة، بالرغم أن هناك تقارير صحفية تتحدث عن صفقة عقدت بين حماس وهذه المجموعات تصب في صالح المجموعات المتطرفة.

وفي نفس الوقت تعاني حماس من هجوم إيراني شيعي عليها في الخارج بسبب عدم انسجامها التام مع إيران وحربها الطائفية الفاجرة في سوريا واليمن، ومن أمثلة هذا الهجوم ما شهدته حلقة برنامج (في العمق) على قناة الجزيرة التي شارك فيها ياسر الزعاترة كمقرّب من حماس ووليد المدلل من غزة، ومحمد شريعتمداري من طهران كنموذج للهجوم الإيراني الشيعي على حماس، وأيضاً يمكن الرجوع لتقدير الموقف الذي أصدره مؤخراً مركز أمية – التابع لجماعة الإخوان في سوريا- عن نية إيران تصفية حماس.

وقد نجحت إيران في ترسيخ تنظيم شيعي مسلح في غزة بشكل علني وقوي، وقد كان ذلك من خلال حركة الجهاد الإسلامي، ولكن يبدو أن إيران رأت أن تخرج من رحمها حركة أشد تشيعاً وإخلاصاً لها، فظهرت حركة الصابرين، التي تتكون من الرموز الشيعية في حركة الجهاد سابقاً وترفع شعاراً لها هو نسخة من شعار حزب الله الشيعي.

وإن كان من نصيحة نزجيها لحماس فهي: إن خطر الشيعة عليكم في غزة أشد من خطر الخوارج، فالمتطرفون في غزة عندكم ليس لهم دولة تحميهم وتدعمهم كدعم إيران للشيعة، وهم مفرّقون مشتتون بخلاف حركة الصابرين الشيعة وحركة الجهاد، وليس لهم مؤسسات إعلامية وثقافية وإغاثية كحال متشيعة غزة.

كما أن تجارب المتطرفين المختلفة تدل على سذاجة وغباء، بخلاف تجارب الشيعة التي تدل على مكر ودهاء، فها هو حزب الله يشل لبنان بل ويحتلها باسم المقاومة والممانعة! وها هم في العراق يعيثون فساداً وتطهيراً عرقياً وقتلاً طائفياً باعتبارهم الحكومة الشرعية! وها هم في اليمن يقودون انقلاباً دموياً ضد كل اليمنيين!

فالحذر الحذر من التساهل مع الشيعة في غزة، وعاملوهم معاملة الخوارج بل أشد، وإلا فأخشى أن تكون العاقبة وخيمة بهذا التغاضي عمّن أغراضه مكشوفه وأطماعه معلومة، وعندها لن تنفع الغفلة ولن تجدي الرحمة.

خارطة التجمّعات والمؤسسات الشيعية في اليمن

سلمان راشد العماري – موقع مجلة البيان ٢٠١٥/٦/١١

إلى وقت قريب وتحديداً قبل ٥ سنوات على الأكثر، لم يكن للشيعة الإمامية الاثني عشرية ثمة وجود وحضور يذكر في اليمن إطلاقاً، بل كانت السلطة وأجهزة ومؤسسات الدولة السياسية والأمنية تطاردهم، واعتقلت وأودعت العشرات منهم في السجون، وبمرور السنوات تباعاً وعلى حين غفلة من اليمنيين صار للشيعة الإمامية الاثنا عشرية الجعفرية في بضع سنوات عدد غير محدود من المؤسسات والمراكز والأنشطة والمجالس، من أبرزها مؤسسة دار الزهراء للإعلام الثقافي، ومقرها في العاصمة صنعاء، يديرها محمد الحاتمي، ومن أبرز النشاطات نشر المذهب تحت مسمى فكر أهل البيت عليهم السلام من خلال المادة المرئية (أفلام cd) والمقروءة (مادة الكتاب الملائم) والمسموعة (كاسيت cd)

ولمؤسسة دار الزهراء عدة فروع في محافظات الجمهورية، إنشاء المكتبات في أنحاء الجمهورية اليمنية، توزيع المنشورات الشهرية وأحياء المناسبات الدينية مثل: عاشوراء، الغدير، مواليد أهل البيت (عليهم السلام) ووفاتهم.

ولهم في جنوب اليمن المدرسة الجعفرية ومقرها في مدينة عدن، ويديرها عبد الكريم علي عبد الكريم، ومن أبرز نشاطات المدرسة الجعفرية اللجنة التبليغية لجمعية الشيعة الإثنا عشرية واستقطاب الشباب وإرسالهم إلى الخارج لدراسة المذهب الشيعي الإمامي في كل من طهران ودمشق وبيروت.

كما أنشأوا عدد من المؤسسات والمجالس والأربطة، منها المجلس الإسلامي الشيعي اليمني» ودار أحباب أهل البيت عليهم السلام، ومقرهما في تعز ويتم إدارة تلك المؤسسات من قبل أبو حسين علي الشامي، كما أنشأوا مؤسسة الرضيع والنبأ الخيرية ومقرها في محافظة الجوف، ويديرها عبد الواحد كرشان.

يدير الشيعة الزيدية اليوم والدّاعون إلى الإمامية الاثني عشرية، المتأثرين بها وبالثورة الإيرانية مجموعة من المدارس والمراكز الدينية والمساجد منها مركز بدر العلمي، وهو عبارة عن مسجد وملاحق ومقره في حي الصافية في العاصمة صنعاء، ومركز الدراسات الإسلامية ومقره في العاصمة صنعاء، ويرأسه إبراهيم بن محمد الوزير، وتصدر عنه جريدة (البلاغ) الأسبوعية التي يرأس تحريرها عبد الله بن إبراهيم الوزير نجل رئيس المركز.

ويعتبر الجامع الكبير في العاصمة صنعاء، من أبرز وأهم المراكز الدينية، ويتبعه ملاحق عدة من أهمها مدرسة لتحفيظ القرآن وعلومه وعدد من الحلقات التعليمية التي تقام فيها بعض الدروس الفقهية والمقررات المنهجية والفكرية في المذهب الزيدي الهادوي ومعتقدات الجارودية و«الزيدية الاثني عشرية»، وله أوقاف تدرّ دخلاً وصندوق خيري لطلاب العلم، كما أن فيه أكثر من حلقة لتدريس الفقه وأصوله واللغة...وغير ذلك.

وفي المدينة القديمة لديهم عدد من المساجد والمراكز والمؤسسات من أبرزها مركز ومسجد النهرين الذي يقع في منطقة صنعاء القديمة، ويتركز نشاط هذا المسجد في إصدار صحيفة صغيرة تدعى «النهرين»، وهي غير منتظمة الصدور.

كما يعتبر دار العلوم العليا وهي مدرسة كبيرة في العاصمة صنعاء بنيت على نفقة إيران، وتتفق عليها الحكومة اليمنية، ومنهجها مختلف عن المدارس العامة، فالمناهج والمدرسون من الشيعة الزيدية.

ومـن أهـم المراكـز الدينيـة مركـز ومـسجد الهـادي الـذي يقـع في مدينـة صـعدة، شمـال الـيمن، الــتي تعتـبر مــن أهــم التجمعــات الــشيعية النــشطة في الـيمن، وفيـه مدرسـة تقـع غـرب المـسجد (الهـادي)، وتتكــون مــن طــابقين، وبهــا مكتبــة المــسجد، ويــدير المدرسـة أحمـد بـن محمـد حجـر، ولهـم عـدد المراكـز الـصيفية الــتي كــانوا يقيمونهــا للطــلاب في مدينــة صنعاء وصعده وذمار وغيرهما،

ومـع أجـواء الانفتـاح الـتي عاشـتها الـيمن بعيـد تحقيـق الوحـدة اليمنيـة بـين الـشمال والجنـوب في ١٩٩٠، ســارع الــشيعة الزيديــة إلى دخــول المعــترك الـسياسي في الـيمن بـشكل ملحـوظ بعـد سـنة ١٩٩٠، حيـث سمـح في ذلـك العـام بإنـشاء الأحـزاب وتأسـيس الجمعيــات وإصــدار المطبوعــات، فبــادر الــشيعة إلى إنـشاء حـزب الحـق: الـذي يرأسـه أحمـد محمـد الـشامي، واتحـاد القـوى الـشعبية: ويرأسـه إبـراهيم علـي الـوزير، وتنظـيم الـشباب المـؤمن أسـاس تكـوين (الحركة الحوثية).

كمــا بــادروا إلى إصــدار بعــض الــصحف والمطبوعــات والهيئــات الثقافيــة، ومنهــا صــحيفة الــشورى: الناطقــة باســم اتحــاد القــوى الــشعبية، ويـرأس تحريرهـا محمـد بـن يحيـى المـداني، وصـحيفة الأمـة، الناطقـة باسـم حـزب الحـق، ويـرأس تحريرهـا محمـد بـن يحيـى المنـصور وصـحيفة الـبلاغ، صـاحب الامتيــاز هــو إبــراهيم بــن محمــد الــوزير، ويــرأس تحريرها عبد الله إبراهيم الوزير.

وإضـافة إلى الـصحف الـتي يـصدرها الزيديـة في الـيمن، فـإنهم يهتمـون بنـشر وتوزيـع والـدعوة إلى عـدد مـن المجـلات الـشيعية الـتي تـصدر خـارج الـيمن مثـل العـالم، الـتي تـصدرها إيـران، والنـور، الـتي تـصدرها مـن لنـدن مؤسـسة الخـوئي، ويـشرف عليهـا شيعة عراقيون.

بالإضــافة للــصحف والمجــلات، فللــشيعة الزيديـة حتـى اليـوم وجـود بـارز في إذاعـة وقنـاة صــنعاء وأخواتهــا، كمــا أنهــم يــدعون أنــصارهم لمتابعـة إذاعـة طهـران بحجـة أنهـا الإذاعـة الوحيـدة الـتي لا تبث الأغاني.

وبتنــامي حــدة الــصراع الــسياسي في الــيمن، الـذي يعـزى ويـتهم فيـه الـشيعة الزيديـة بـين طـرفي الـصراع الحـاكم والقـديم النافـذ اجتماعيـاً وسياسـياً في البلـد، الـرئيس الـسابق علـي صـالح وحـزب المـؤتمر الـشعبي العـام، والجنـرال واللـواء علـي محـسن صـالح ومــشايخ آل الأحمــر في قبيلـة حاشـد وحــزب التجمـع الــيمني للإصــلاح الواجهــة الــسياسية للحركــة الإســلامية في الـيمن، اسـتطاع الـشيعة الزيديـة تعزيـز تواجــدهم ونفــوذهم في مؤســسات الدولــة وأجهزتهــا الأمنيـة والـسياسية والإداريـة، عــدا دعمهــم للتمــرد الحـوثي في شمـال الـشمال والعمـل تحـت رايـة ومظلـة واحـدة، أسـفرت عـن خـروج مكـون سياسـي جـامع لهـم وهـو « حركـة أنـصار الله» الـذي أضـفوه عبثـاً وبطريقـة التـذاكي الغبيـة علـى الجماعـة الحوثيـة، لكنـه يـضم في حقيقـة الأمـر والواقـع تحـت إطـاره مجمل تجمعات ومؤسسات الشيعة الزيدية.

ونتيجــة لتغلغلــهم في داخــل مؤســسات الدولــة اليمنيــة وأجهزتهــا الأمنيــة والــسياسية، اســتطاع الـشيعة الزيديـة أيـضاً النفـاذ إلى أعلـى قمـة في هـرم الــسلطة وحــزب المــؤتمر الــشعبي العــام الحــاكم، والـتخلص بـصورة مباشـرة وغـير مباشـرة مـن الكـوادر والهيئــات والشخــصيات غــير المنتميــة لهــم، وتوســيع دائــرة ونطــاق عملــهم أيــضاً في إطــار الأحــزاب والمنظمــات الجماهيريــة والمؤســسات الدينيــة، فقــد قـاموا بإنـشاء «رابطـة علمـاء الـيمن» في مقابـل «هيئـة علمـاء الـيمن» الـتي تمثـل علمـاء الـسنة، وأحـزاب التحـالف الـوطني الـديمقراطي مقابـل تكتـل أحـزاب اللقـاء المـشترك رغـم سـيطرتهم وتـأثيرهم الكـبير في داخلـه مـن خـلال حـزب الحـق واتحـاد القـوى الـشعبية وحزبي البعث العربي بقطريه العراقي والسوري.

وفي ذات السياق سعى وعمد الشيعة الزيدية، منذ اندلاع الثورة الشعبية وأثناء الفترة الانتقالية إلى إنشاء الكثير والعديد من الأحزاب والهيئات والمنظمات والنقابات الجماهيرية والشعبية، بالإضافة إلى إنشاء المراكز البحثية والدراسات والقنوات الإعلامية الفضائية، وإصدار الصحف والمطبوعات والمجلات والنشرات، وفي مقدمة ذلك إنشاء وتأسيس حزب الأمة ومركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية، وقناتي المسيرة والساحات، وعدد من الصحف والمجلات والنشرات من أبرزها مجلة ثقافتنا والرابطة وصحيفتي الأولى والشارع، والمسيرة والمسار والهوية والتوعية الثورية.

كما عمل الشيعة الزيدية على استثمار التدخلات الخارجية والتوجهات الدولية باليمن في محاربة خصومهم السنة تحت يافطة الحرب على الإرهاب والإسلام السياسي، وتوظيف ذلك في صالحهم، كما أنهم عمدوا من وقت مبكر إلى مد الجسور وبناء شبكة من العلاقات والتنسيقات المفتوحة مع من يملكون سلطة القرار والتأثير في عدد من الدول الغربية، وبصورة مركزة لدى الأجهزة والمؤسسات الرسمية وصناع القرار في واشنطن والأمم المتحدة.

وفي هذا الإطار تبادل الشيعة الزيدية الكثير من اللقاءات والزيارات مع ممثلي البعثات الدبلوماسية وملحقاتها، وعقدوا الكثير من الندوات وورش العمل والبرامج والأجندة بتلك الدول، وأنشأوا العديد من المنظمات والمؤسسات الحقوقية، التي تعنى بالعمل على نشر التسامح ومحاربة ونبذ ثقافة التطرف والإرهاب، بدعم وتمويل ورعاية من تلك الدول والمنظمات الدولية.

وقد أسهمت في الجملة هذه المراكز والأنشطة السياسية والتحركات للشيعة الزيدية إلى تسريع وتيرة إحكام سيطرتهم على الحكم في اليمن، وساعدتهم عوامل كثيرة للاستئثار بالحكم والسلطة والنفوذ، من أهمها وأبرزها نفوذهم وتغلغلهم الكبير في الدولة وحالة ودورة الصراع السياسي بين طرفي الحكم القديم والنافذ سياساً واجتماعياً، الرئيس السابق علي صالح وحزب المؤتمر الشعبي العام من جهة واللواء علي محسن الأحمر ومشايخ آل الأحمر، وحزب التجمع اليمني للإصلاح من جهة أخرى.

واتكئ الشيعة الزيدية في إدارة مراكزهم الدينية وأنشطتهم السياسة، وإدارة الصراع مع خصومهم طيلة السنوات الماضية وإقصاء شركاؤهم القدماء في الحكم، عن طريق الدعم الرسمي واللامحدود من قبل الدولة ومن خلال نفوذهم وتغلغلهم في أجهزتها الأمنية والسياسية والدعم الخارجي الإيراني اللامحدود والواسع، ودعم شيعة الخليج، وتجار السلاح والعملة، والمصارف والاستثمارات الكبيرة والصغيرة منها في الداخل والخارج، وزكاة (الخمس) على الأنفس والأموال والزروع والثمار.

سوريا الجديدة ترحب بابن تيمية

موقع المثقف الجديد – علي محمد طه –
موقع المثقف ١٣ – ٨ – ١٤٣٦هـ

خلال فترة حكمه لسوريا في ثمانينات القرن الماضي أصدر حافظ الأسد قراراً بمنع بيع وتداول كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تحت ذريعة كونها طائفية حاقدة، وتحض على تكفير الآخرين وقتلهم، وبناء على ذلك القرار الجائر تم سحب كل كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم من السوق السورية، وحذفت مقولاته العلمية من كتب الشريعة الإسلامية، ومنع تداولها في جامعات ومدارس البلاد، التي حولت فيما بعد لتسمى معاهد الأسد الدينية لتحفيظ القران الكريم، ومن ثم صدرت الأوامر من وزارة الداخلية السورية للجهات المختصة باعتقال كل من يقبض

عليه حاملاً أو متملكاً لكتب شيخ الإسلام، ومع المزيد من التشديد والملاحقات أدى ذلك لاختفاء كل كتب الشيخ من الأسواق ومن مكتبات دمشق التي كانت عامرة بكتبه قبل مجيء حافظ الأسد لحكم البلاد، وقد شكلت حينها وزارة الاوقاف السورية وبالتعاون مع وزارتي الثقافة والتربية والتعليم لجاناً لتشويه صورة شيخ الإسلام والتعريف بسبب منع تداول كتبه في سوريا، حيث برروا حينها موقفهم بأنه شيخ يكفر معظم المسلمين ويحرّض على التطرف في كتبه وخاصة فتوى تكفير من سماهم الباطنية (النصيرية).

ومنذ انطلاقة الثورة السورية دأبت وسائل إعلام النظام السوري ووسائل الإعلام التابعة له في لبنان وإيران على تسميتها ثورة السلفيين ،وتم نسبتها إلى شيخ السلفيين ابن تيمية والوهابيين محمد بن عبدالوهاب اللذين زعموا أنهما حرضا اتباعهما على القتل والعنف كطريق سريع لدخول الجنة (على حد زعمهم)، وقد ظهرت حينها كتابات وحوارات عبر أجهزة النظام السوري تحمل الكثير من السب والشتم واللعن بحق شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومما زاد من الاحتقان الطائفي قيام سلطات النظام السوري بإزالة قبر ابن تيمية وإخفاء معالمه من مكانه الذي دفن فيه في جامعة دمشق، وكانت لوحة قد كتبت في أحد مداخل الجامعة تشير إلى مكانه قد أزيلت منذ سنوات، يذكر أنها ليست المرة الأولى التي تسعى فيها سلطات النظام لإزالة القبر، فقد حاول حافظ الأسد إزالته، وصدرت الأوامر بذلك، لكن الملك السعودي آنئذ فهد بن عبد العزيز وصله الخبر فطلب من السفير السعودي في سورية زيارة القبر مع أعضاء من السفارة مما أحرج السلطات آنذاك، وغضت النظر عن إزالته.

وقد أدى كل هذا التجييش الطائفي ضد شيخ الإسلام علناً ودون حياء إلى تحفيز الكثير من الشباب السوري على مبدأ (كل ممنوع مرغوب) ليتعرفوا أكثر فأكثر على حقيقة الشيخ وعن صواب، أو كذب ما يشاع عنه عبر الإعلام السوري والإيراني، وقد كانت النتائج مفاجئة للكثير منهم إذ علم الكثير منهم أنهم كانوا من المضللين عبر سنوات طويلة من خلال برامج ممنهجة هدفت لبث الكراهية في نفوس الناس ضد الشيخ وعلمه وفكره، وقد كانت سياسات طائفية ناجحة ضد الشيخ، لكنها ما لبثت أن تراجعت بعد الثورة السورية، حيث أعتبر الكثيرون الشيخ في نظر الكثير من السوريين في فكره وتنوره ومعاناته وصبره وسجنه وما لحقه به من ظلم ملهماً للكثيرين من الثوار في سوريا.

ومع دخول الثورة السورية منحنى الحرب الطائفية التي أخذت شكل الصراع السني الشيعي، وكردة فعل لحملة الكراهية التي شنت على الشيخ تبنى الكثير من الشباب مبدأ الدفاع عن الشيخ فأسست المدارس والمعاهد في المناطق المحررة تحمل اسم الشيخ، بل وأسست قيادات عسكرية تحمل أسم شيخ الإسلام الذي رأى كثيرون أنه حامل الدفاع عن الدين والعقيدة وأهلها.

وقد كان من الملفت ان تقوم قيادات مثقفة وإعلامية سورية تتبنى الفكر غير الإسلامي (وعبر صفحاتها على الفيس بوك) رفع راية الدفاع عن شيخ الإسلام في كتابات مطولة، وقد كان من أهمها ما كتبه الاعلامي الشهير (توفيق حلاق) صاحب برنامج السالب والموجب على التلفزيون السوري الذي قال عن شيخ الإسلام: (كم ظلموك في قبرك ،وكم شوهوا صورتك البيضاء وفكرك المستنير عذراً منك يا شيخنا، فكلنا مقصر في الدفاع عنك)، أما الكاتب الصحفي المعروف في صحيفة القدس العربي (إبراهيم الجبين) فقال: عليك أن تعرف خلف من تمشي وعليك أن تفهم من تنتقد...هذا مثال: رجلٌ اشتهر في مجالات عدّة كالفقه و الحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والفلك و وبرع في

شـرح الحـساب والجـبر، وهـو القائـل بـأن العلـوم الطبيعيـة أفـضل مـن العلـوم الرياضيـة، وذلـك ردًا علـى فلـسفة المـشائين والـذين تبنّـوا رأي أرسـطو القائـل بـأن أجـلّ الفلـسفة هــي الفلـسفة الإلهيـة ثـم الفلـسفة الرياضية ثم الفلسفة الطبيعية.

كمـا أنّـه نقـض الفلـسفة الإلهيـة واستحـسن الفلـسفة الطبيعيـة (كـالفيزيـاء وغيرهـا) والفلـسفة الرياضيـة، وكـل هـذه الأمـور تتجلّـى معرفتهـا مـن خـلال قـراءة كتبـه: الـرد علـى المنطقـيين ودرء تعـارض العقل والنقـل و الرسـالة العرشـية». الحـديث أعـلاه عـن تقـي الـدين أحمـد بـن تيميـة، الـذي وصـلنا عنـه فقـط أنه تكفيري حاقد.

أمـا الرسـام العـالمي علـي فـرزات فقـد كتـب عـن شـيخ الإسـلام قـائلاً: (كتبـك وجـرأة كلماتـك شيخ الإسلام لازالت تقض مضاجعهم).

لعـل هـذا مـن أهـم مـا أنجزتـه الثـورة الـسورية ومخرجاتهـا أنهـا فتّحـت عقـول وقلـوب وعيـون الكـثير مـن الـسوريين علـى حقيقـة شـخص شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة الـتي لم يكونـوا يعرفـون عنـه سـوى تلـك الـصورة المـشوهة الـتي روجهـا عنـه أعـداؤه في المنطقـة العربيـة، حيـث تعرفـوا عـن كثـب علـى شـخص وفكـر شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة أحـد أبـزر مجـددي الـدين الإسـلامي ذلـك العـالم المـصلح والقائـد الديني المستنير.

سـوريا الجديـدة تتعامـل بـشكل مختلـف مـع ابـن تيميـة وعلمـه واعتدالـه وترحـب بـه وتحتـضنه ، سـيما أن مـن شـوهوه هـم مـن يرمـون البراميـل المتفجـرة على الأبرياء.

الثـورة الـسورية فـضحت البـاطنيين الـدمويين، وأظهـرت الجانـب المـشرق للـسلفية الرحيمـة المعتدلـة التي يقودها ابن تيمية.

هميم تحولات الشخصية بين مرحلة الاحتلال وما بعده

عمار محمود – صفحة أخبار العراق ٢٠١٥/٦/٩

كـثيرة هـي الشخـصيات الـتي غيّـرت مواقفهـا وتوجهاتهـا بعـد سـقوط النظـام الـسابق، تقرّبـاً مـن الـسلطان الجديـد للعـراق سـعياً لمكـسب مـادي أو منـصباً حكـومي، فأصـبحت أحـضان الحكّـام ملاذهم والتملّق لهم وتمجيدهم مهنتهم المحبّبة.

ومـن تلـك الشخـصيات «عبـداللطيف همـيم» الـذي تحـوّل مـن «مفـتي صـدّام حـسين» إلى «صـديق حميم للتحالف الشيعي والقيادة الإيرانية».

قبـل العـام ٢٠٠٣ لم يخـلُ حفـلٌ أو مناسـبة حـضرها الهمـيّم وألقـى كلمـة فيهـا مـن عبـارات التحميـد والتـسبيح بمجـد صـدام حـسين والبعـث، حتـى في خُطـب الجمعـة، وشـبّه صـدام في عـدة مناسـبات بالخليفـة عمـر ابـن الخطـاب (رض اللّه عنـه) وبفطنـة وشـجاعة علـي بـن ابـي طالـب (رضـي اللّه عنـه) واحنك من معاوية بن ابي سفيان (رضي اللّه عنه)».

وهـو مـن قـال لـصدام حـسين في التلفزيـون وامـام النـاس «لقـد رأيتـك سـيدي تطـوف بالكعبـة» ويقـال انـه مـن أفتـى لـصدام حـسين بجـواز كتابـة المـصحف بدمـه، فأصـبح معروفـاً آنـذاك بأنـه خطيـب ومفتي صدام ابان النظام السابق.

ولكـثـرة صـدع الهمـيم بـأبواق المـدح والتمجيـد والتقـرب مـن صـدام مـن خـلال كلماتـه وخطبـه اسـتطاع التقـرّب بـشكل كـبير مـن القيـادة العراقيـة حتـى أصـبح مستـشار الـرئيس للـشؤون الدينيـة، وأقنـع القيـادة آنـذاك بتأسـيس البنـك الإسـلامي العراقـي وعيّن رئيساً له، إضافة إلى عمله كمستشار.

ظلّ الهميم يتمسّح ويتذلّل لرموز النظام السابق حتى آخر لحظة من عُمُر النظام، فكان مضرباً للمثل في مجال التقرّب من السلطان.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، لم يلبث الهميم طويلاً حتى رمى عباءة البعث وارتدى عباءة مطرّزة بحب الولي الفقيه الإيراني والزعامات الشيعية التي لطالما وصفها بـ«عميلة الفرس».

بذل الهميم جهوداً حثيثة للتقرب من تلك الزعامات وعرض خدماته لرجال الولي الفقيه في العراق، فأصبح ضيفاً دائماً لمجالس العزاء الشيعية في أيام محرّم، بل وله كلمات تملّق بالمناسبة.

وفي خطوة لتقديم نفسه كرجل دين كبير، شكّل (جماعة علماء ومثقفي العراق) التي ضمّت شخصيات محسوبة على السنّة إلاّ أنها كانت موالية للشيعة أيما موالاة يتقدمها (خالد الملا) الذي حوّل المسجد الذي يؤمه في البصرة إلى حسينية ورئيس الديوان في البصرة محمد بلاسم الجبوري الذي يلتقي وينسّق مع ميليشيا العصائب الشيعية في البصرة جهاراً نهاراً.

الهميم التقى رئيس الوزراء السابق نوري المالكي أكثر من أربع مرات عارضاً كل ما يمكن بيعه وما لا يمكن كذلك، فأمر المالكي برفع الحجوزات عن أمواله المنقولة وغير المنقولة، وأصبح من المقرّبين له.

في كانون الثاني ٢٠١٢ أعلن الهميم عن تأسيس مشروع النهضة العراقيّة وترأس أمانته العامة، وهو المشروع الذي طالب بتوسيع صلاحيات الحكومة المركزية التي يترأسها نوري المالكي وتقويتها بشكل أكبر.

ولأن كسب رضى إيران والزعامات الشيعية يتطلّب من الكثير، فإنه دافع في كلمته التي القاها في المؤتمر السابع للجمعية العامة لاتحاد الاذاعات والتلفزيونات الإسلامية بطهران عن جرائم النظام السوري ضد شعبه، وقال ان «الاعلام الغربي سعى من اجل تشديد الازمة عن طريق الخداع والتحايل في تقديم المعلومات لتوحي الى الجماهير بان الحكومة السورية تقتل شعبها وبالطبع ليس لهذه القضية اساس من الصحة»!!، متناسياً في الوقت ذاته ضحايا الانبار والمناطق الأخرى من الهجمة الهمجية لقوات المالكي.

نجح الهميم في أن يكون مقبولاً لدى الزعامات الشيعية لطرح اسمه كمرشح لرئاسة ديوان الوقف السنّي، ليس حباً فيه وإنما لكون شخصية مثله تسهّل عليهم الاستيلاء على مزيد من ممتلكات ومساجد تابعة للسنّة وتحويلها للوقف الشيعي، ففاحت رائحة صفقة مشبوهة وخبيثة بين الهميم وقاسم سليماني لإقناع الأطراف الشيعية بدعم ترشيحه ورفض المرشحين الآخرين، وهو الحاصل اليوم.